هذا هو
الإسلام

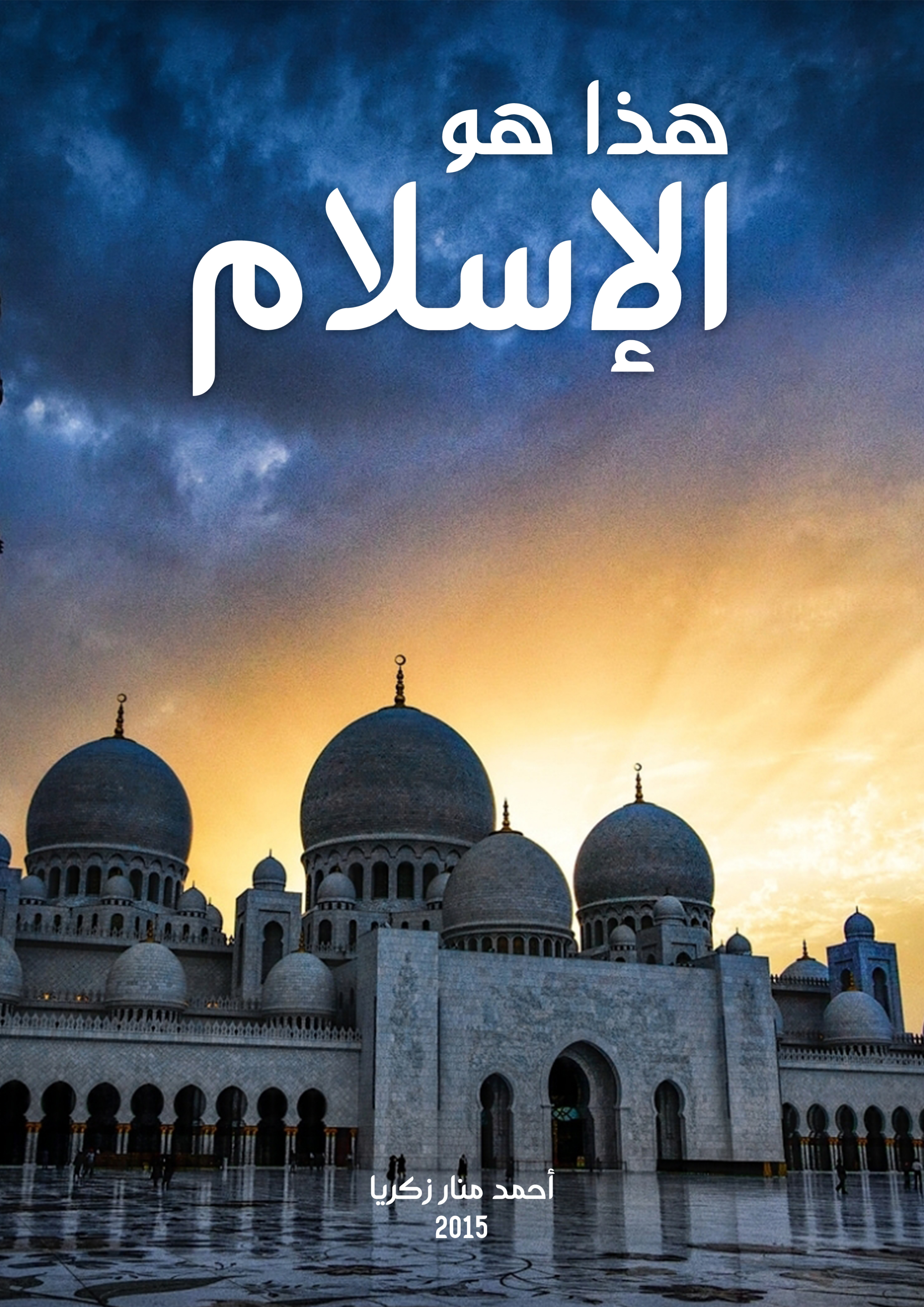

أحمد منار زكريا

2015

هذا هو الإسلام

أحمد منار زكريا

٢٠٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

(إن الدين عند الله الإسلام)

١٩ آل عمران

(ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)

٨٥ آل عمران

الطبعة الأولى

٢٠٢٢

- محتويات الكتاب -

الأبواب	عدد الفصول	الصفحة
مقدمات		٥
الأساس	١١	١٥
الأركان	٤	٤١
روح الاسلام	٢٩	٥١
التعاملات و الأخلاق	١٨	١٠٧
التكافل	٥	١٣٥
الأسرة	٤	١٤٣
الترويح	٦	١٥٥
الحال في بعض الأحوال	٤	١٧١
الهروب من الذنوب	٣	١٨١
الكسب والمعاش	٦	١٩١
العلم	٥	٢٠١
مبادئ أساسية	٣	٢١٣
الوعي	٤	٢١٩
الدعوة	٥	٢٢٧
السياسة	٧	٢٤١
المذهب والطريقة	٣	٢٥٥
بعض التطبيقات العملية	٧	٢٦٥
الفهرس المفصّل		٢٨٣

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد وعلى آله ومن اتبع هداه بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فان خير الحديث كلام الله تعالى

وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

أما بعد فهذه رسالتي إلى كل الناس ، أرجو أن يعينني الله تعالى على كتابتها وأن يعيذني فيها من الزلل وأن يوفقني لذكر كل ماهو مفيد بليغ مبين .

ليكون تذكرة ونصحا ودعوة وإنقاذا .

وما توفيقي الا بالله العلي العظيم .

أيها الانسان

إذا كنت تريد الأمان والسلام
والطمأنينة والسعادة الحقيقية
فإن الأمان والسلام والطمأنينة
والسعادة الحقيقية لايملكها إلا خالق البشر
فلا تتخبط هنا وهناك
كن مسلما لله رب العالمين لتنال ذلك
وإلا فليس أمامك إلا الشقاء والتعاسة
والحسرة والندامة
واعرف كيف تكون مسلما لله وحده
قبل أن تخسر كل شيء

تنبيه هام

ليس هذا الكتاب كتاب فتاوى وأحكام

فثمة كتب كثيرة عن ذلك .

لكنه كتاب أسس ومبادىء

يقود الجميع نحو الكمال .

إنه توضيح وإرشاد وتوجيه وتسليط الأضواء

على الصورة المشرقة الحقيقية للإسلام

الصورة النقية الخالية من التشويه والتحريف

وذلك طموحا وأملا للأخذ بيد الكثير من المسلمين

ومن غير المسلمين نحو الأسمى والأرقى والأحسن

لدين الله تعالى الذي ارتضاه للبشر

هدى ورحمة

(وأبى أكثر الناس إلا كفورا)

٥٩ الاسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله ومن اتبع هداه بإحسان إلى يوم الدين وبعد

مرة ثانية ليس هذا الكتاب كتاب فقه

ولا كتاب فتاوى ولا أحكام لكنه كتاب بيان وإرشاد .

إنه يضع النقاط على الحروف ويظهر ما خفي والتبس على كثير من الناس ويقيم الحجة على من عرَف وحرَف ويثبّت من اهتدى إلى صراط مستقيم بإذن الله تعالى إنه على مايشاء قدير .

إنه رسالة موجهة إلى كل الناس في كل مكان نساء ورجالا ، كبارا وصغارا ، عربا وأعاجم ، من أي دين كانوا ، وعلى أي مذهب مشوا .

يوضح الحقيقة بأقل الكلام فخير الكلام ما قل ودل ، بعيدا عن التفاصيل المملة ، والفلسفة الجامدة ، والاصطلاحات العلمية الغامضة ، بأبسط كلام يفهمه العالم والجاهل ،وبضوح لا تلبيس ، وصولا للحق بأقصر طريق .

والله وحده هو المعين والموفق والهادي إلى الصواب في هذا العمل ليكون فيه خيرا إن شاء الله تعالى وعليه الاتكال .

ضرورة طرح مثل هذا الكتاب

أولا إنارة للطريق

ثانيا حسما للخلافات

ثالثا إقامة للحجة

رابعا تثبيتا لمن اهتدى

الإسلام دين انتشر في كل أرجاء الكرة الأرضية

ولايوجد دولة لايوجد فيها مسلمون ، ولايزال انتشاره في ازدياد وازدياد شاء من شاء وأبى من أبى .

لكن المسلمين اليوم هل يمثلون الإسلام تمثيلا صحيحا ؟

طرق كثيرة . . . واتجاهات كثيرة . . . وأحزاب عديدة . . . وتيارات ومذاهب وجماعات . . .

كلٌ يدعي أنه على حق ! ! ! وكلٌ يظن نفسه ناجٍ يوم القيامة .

الصراعات لاتكاد تهدأ داخل المسلمين ، والخلافات داخلهم أكثر منها مع غيرهم .

فلابد من إنارة الطريق أمام الناس كافة ليعرف الناس الإسلام على حقيقته .

ورغم بيان القرآن الكريم الذي ليس بعده بيان ، ورغم كلام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي ليس بعده جدال ، واللذين هما الأصل والنبع اللذين يعتمد عليهما في العلم والفهم والعمل ، وهما النور الذي يضيء الطريق كما قال الله تعالى :

(وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)   آل عمران ١٣٢

وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

(تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله)

صحيح مسلم

ولكن أبى كثير من الناس أن يستفيدوا من هذا النور ، وبقي اعتمادهم على هذا النور ادعاء لاحقيقة .

وما هذه الرسالة إلا قبس من نور القرآن الكريم الحق وكلام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي لاينطق عن الهوى حسما للخلافات وإقامة للحجة وإيقاظا للغافلين قبل أن يفجؤهم عذاب أليم.

مفهوم الإسلام لدى عامة وعموم المسلمين

هل يسير المسلمون اليوم على الإسلام الصحيح الدين الحق الذي أمر الله تعالى به و رسولُه الكريم ؟

الجواب : لا وألف لا.

فهل دين الله تعالى يأمر بالظلم والبغي والعدوان وفساد الأخلاق وأكل الأموال بالباطل وانتهاك الأعراض والتنافس على الدنيا بأقبح الصور ! ! !

وهل يترك الله عباده إن كانوا على الإسلام الصحيح لقمة سائغة سهلة للكفار يقطّعون أوصالهم وينهبون خيراتهم ويُملون عليهم سياساتهم وثقافاتهم وأخلاقهم ويزيفون لهم الحقائق ويزينون الباطل ! ! !

إن المسلمين اليوم مبتعدون عن الإسلام الصحيح ولكن بدرجات متفاوتة .

فمنهم المبتعد عن الإسلام بُعد المشرقين حتى لم يبق له من الإسلام إلا الادعاء والاسم والشكليات فقط ، ويتدرج باقوهم نحو الإسلام بُعدا أو قُربا بقدر ما تعلموا وفهموا واعتقدوا . . .

وبقدر ما التزموا وأطاعوا . . .

وبقدر ما أخلصوا . . .

وبشكل عام فإن الاسلام لدى عامة المسلمين اليوم ليس إلا عادات وتقاليد وطقوس دينية تؤدى في المناسبات والأعياد ، وأغاني وأناشيد يترنمون بها وألفاظ تجري على ألسنتهم بحكم التقليد الببغائي .

المسجد عندهم متحف يزورونه من حين إلى آخر . . .

والقرآن عندهم للمناسبات ومجالس العزاء وللتبرك . . .

شهادة (لاإله إلا الله محمد رسول الله) على لسانهم لايفقهون معناها ، وإذا فهموا لم يعملوا بمقتضاها .

أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مطوية في الكتب والمجلدات لتزيين المكتبات .

يريد كل واحد منهم إسلاما مقولبا على مقاس أهوائه ليأخذ ماحلا له ويترك مايشاء ، ويميّع مافيه الحزم والجد ، ويشدّد ما فيه الرخصة والخيار .

كثير من المسلمين لايختلفون عن غير المسلمين في سلوكهم بشيء ... مظهرهم وأعيادهم وأفراحهم وأعرافهم وأفكارهم .... ويعتبرون الإسلام فيهم أنهم مسلمون في قلوبهم وكفى ! ! !

وكثير من المسلمين أخذ من الإسلام المظاهر والشكليات ، أما العبادات والسلوك والتعامل وقضايا المال والعلاقات الاجتماعية ففيها خلل كبير .

وربما تجد بعضهم بدل الانقياد والطاعة يتجرؤون ليعطوا رأيهم في هذا الحكم أو ذاك الحد أو تلك السنة . . . يضعون أنفسهم قضاة على أوامر الله تعالى ليقيموها وليفندوها وليقولوا ماذا يصلح وماذا لا يصلح .

وربما صلوا وصاموا وحجوا ... وما صلاتهم بصلاة بل مجرد تعب وحركات . . . وماصيامهم بصيام بل مجرد جوع وعطش . . . وماحجهم بحج بل مجرد سفر وسياحة .

وحياتهم كلها أهواء وتفلت من أوامر الله تعالى .

ويسمون أنفسهم مسلمين وسلوكهم سلوك الأفاعي والثعابين ، وهذا الكلام لا ينطبق على الكل .

وبعض المسلمين اجتهدوا ليكونوا على جادة الإسلام الصحيح لكنهم رغم اجتهادهم وقعوا في الغلو في أمور والتهاون في أمور أخرى وبقوا مخدوعين بأنفسهم أنهم مهتدون .

وآخرون درسوا الإسلام والفروض والمعاصي والكبائر واجتهدوا في اجتنابها ليقعوا في كبائر أكثر خطورة من التي اجتنبوها .

وآخرون تعلموا وأخلصوا واجتهدوا . . . لكنهم افتقدوا الحكمة فلم يفلحوا .

الباب الأول

الأساس

المفهوم الحقيقي للاسلام

لا يكون المسلم مسلماً إلا إذا كان على ما كان عليه الأنبياء جميعهم، إذا نزل أمر من الله تعالى كان موقفهم واضحاً جليّاً:

(سمعنا وأطعنا)

دون تلكؤ ولا شك ولا تردد ولا اعتراض .

استسلام تام لأمر الله تعالى في كل ما أمر وفي كل ما نهى لا يستثنى من ذلك أمر.

لا ينتقي المسلم ما حلا له ويدع ما لم يحلُ له .

لا يؤجل التسليم والطاعة لوقت آجل .

لا ينتظر مشاورة أمير أو أب أو صديق أو زوجة فيما أمر الله تعالى .

لا يراوغ في الأمر أو يتهرب أو يتحايل أو يميّع الأمرفي جدال أو أسئلة واستفهامات تافهة طمعاً في أن يتملص .

لا يأمر غيره بالطاعة والاتباع وينسى نفسه .

لا يُظهر الطاعة علناً جهاراً ويخالف ذلك سراً إذا خلا بنفسه أو بخاصته .

لا يستهزئ بأوامر الله تعالى ولا يجادل فيها .

لا يشترط معرفة الحكمة من الأمر حتى ينفذه .

لا يقول إن هذا الأمر يصلح لزمان ولا يصلح لزمان آخر أو يصلح لقوم ولا يصلح لقوم آخرين .

أو يطبق في مكان ولا يطبق في مكان آخر .

لا يمتعض ويتأفف بل يسارع حباً وطاعة .

لا يتذبذب . . تارة يؤمن وتارة يكفر .

ولا يظهر شيئاً ويبطن شيئاً آخر .

إنما هو أمر واحد لا غير :

سمعاً وطاعة يا رب :

(إياك نعبد وإياك نستعين) سورة الفاتحة

ويطلب من الله تعالى أن يعينه على ذلك .

ويطلب من الله تعالى أن يثبته على ذلك .

ويطلب من الله تعالى أن يهدي قلبه هدى بعد هدى بعد هدى حتى تكون طاعته لله تعالى فيها حلاوة .

ويطلب من الله تعالى أن يعيش على هذه الشاكلة من التسليم والطاعة ويموت عليها .

ويطلب من الله تعالى أن يرزقه الإخلاص التام ، لأنه لا قيمة لهذه الطاعة إذا لم يرافقها الإخلاص لله تعالى لنيل رضاه .

وخلاصة القول فإن الإسلام هو:

{ استسلام بلا حدود ولا قيود ولا شروط للحاكم الديّان }

الإسلام دين الأنبياء كلهم

لم يُنزل الله تعالى إلى الأرض دينان ولا ثلاثة . . .

دين الله تعالى واحد وأنبياؤه كثيرون، يدْعون الناس إلى اتباع دين واحد فقط لا ثانٍ له هو دين التوحيد وعدم الشرك بالله عز وجل الذي هو دين الإسلام والاستسلام لأمره تعالى .

ليس إلا ذلك .

الخضوع التام لأمر الله تعالى وحده رسالة الأنبياء كلهم من آدم عليه السلام إلى نوح إلى إبراهيم إلى موسى إلى عيسى إلى محمد عليهم الصلاة والسلام .

وكل من يدين بغير هذا الدين فهو ضال أو منحرف أو جاهل أو معاند أو منافق .

الإسلام لله تعالى وحده جوهر الدين الحق .

والأنبياء كلهم جند لله وحده ، يبلغون رسالة واحدة لا غير :

التوجه القلبي المخلص لخالق السماوات والأرض ، والخضوع العملي لأمره دون تلكؤ أو تردد أو مناقشة .

والكتب التي أنزلها الله تعالى لا تحمل إلا مضموناً واحداً :

الإسلام لله وحده بالكيفية والطريقة التي يأمر بها الله تعالى وليس للإنسان إلا أن يقول سمعنا وأطعنا .

ومن يرد أن يفرّق بين الأنبياء فقد ضلّ وانحرف .

ومن يتعصب لنبي دون نبي فليس هو من الإسلام في شيء .

وأي كلام غير ذلك في الكتب فهو تحريف ودسّ وافتراء على الله تعالى .

إن الكتب التي أنزلها الله تعالى صحف ابراهيم والتوراة والانجيل والقرآن كلها تقود إلى نفس الغاية .

ولكنه الآن قطعاً ليس بين يدي الناس كتابٌ منزلٌ صحيحٌ سليمٌ من العبث والتحريف سوى القرآن الكريم .

ومن أراد أن يشك في ذلك فقد ضل وانحرف .

وإن توضيح وتفصيل ما جاء في القرآن الكريم لهو مدوّن وموثّق على لسان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة المتفق عليها بين العلماء .

فمن أراد أن يأخذ الاسلام الصحيح فإن المرجع الصحيح له هو كتاب الله جل جلاله وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحيحة الموثقة بعد الدراسة والفهم .

ومن أراد أن يعطّل أي من كلام الله تعالى أو أي من أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الصحيحة الموثّقة المؤكدة من قبل علماء الأحاديث التي ليس في توثيقها أي ضعف أو شك فقد انحرف عن دين الاسلام ودخل في الضلالات والأوهام .

قال الله تعالى :

(قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَـٰعِيلَ وَإِسۡحَـٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُ ۥ مُسۡلِمُونَ)

سورة البقرة الآية ١٣٦

الصراط المستقيم

(اهدنا الصراط المستقيم)

سورة الفاتحة ٦

إن دين الإسلام الصحيح دين الأنبياء جميعهم بالمعنى الصحيح دون أي تشويه أو تحريف أو إنقاص أو زيادة عما جاء به الرسل الكرام لهو الصراط المستقيم في الحياة الدنيا الذي يقود إلى الصراط المستقيم في يوم الحساب الذي ينتهي إلى جنة الخلد وإلى رضوان الله تعالى.

فكل من سلك صراط الله تعالى المستقيم في الدنيا فسيتابع هذا الصراط حتى يصل إلى الغاية المنشودة : رضى الله تعالى ونعيم مقيم.

وكل من حاد وانحرف وابتعد عن منهج الله تعالى وصراطه المستقيم دين الإسلام بالمفهوم الصحيح له فقد حرم نفسه اجتياز الصراط المستقيم في الآخرة .

ولو حاول ذلك فسيعجز ويتلكأ.. ويحاول عبثاً ولكن هيهات هيهات فالخطاطيف تنتظره ليهوي في عذاب أليم أوقع نفسه فيه بكفره وعناده وإصراره على عدم الاستسلام لأوامر الله تعالى رغم الفرص الكثيرة التي أعطيت له، والرسائل الكثيرة التي وردته ليصلح طريقه ، ولكنه كان مسلماً لأهوائه وللشركاء الذين اتخذهم أرباباً من دون الله ، ومسلماً للدنيا وزينتها ونسائها وأنعامها ، ومسلماً للمال والمناصب والجاه والشهرة.....بدل أن يكون مسلماً لله وحده .

نور و هداية

كل من لم يسلم لله وحده فهو يعيش في ظلام حالك وضلال مبين عرف ذلك أم لم يعرف .

وهو ضائع تائه يتخبط يمنة ويسرة في سبل حالكة لاتقود إلا إلى الهلاك وإن ظن غير ذلك .

الإسلام هو النور والهداية الذي ينجي من حياة التعاسة والشقاء والنكد والعذاب في الدنيا .

وهو النور والهداية الذي ينجي من غضب الله تعالى ومن عذاب أليم في الآخرة .

وهو النور والهداية للصراط المستقيم الذي يقود نحو رضى الله تعالى وحياة سعيدة في جنات عدن .

لأن الإسلام من عند خالق البشر الذي هو نور السموات والأرض وهو العليم الحكيم الخبير الحي القيوم .

ولأن الأديان الأخرى من صنع البشر الضعفاء المخطئين الذين تتلاعب بهم الأهواء والشهوات والجهالات .

وشتان بين البشر . . . وخالق البشر .

اعتقاد صحيح

إن الاعتقاد الصحيح هو الأساس والقاعدة التي بني عليها الإسلام وأي خلل في هذا الاعتقاد يؤدي إلى انهيار الدين الحق في نفس صاحبه واستبداله بدين زائف .

أولا- الاعتقاد الصحيح حول الله تعالى : الخالق المعبود المنزه عن كل عيب الذي له الكمال المطلق وليس كمثله شيء ، والاعتقاد بكل صفاته وأفعاله وكماله المطلق من أسمائه الحسنى بعد معرفتها وفهمها .

والحذر كل الحذر من الوقوع في إشراك أحد من المخلوقين في صفاته المطلقة المنزهة مهما علا شأن هذا المخلوق سواء كان ملكا أو نبيا أو وليا صالحا .

الاعتقاد بأنه لاينفذ أمر إلا بإذنه وأنه ما شاء كان ومالم يشأ لم يكن.

وكل مخلوقاته وكل شيء في ملكوته وتحت قبضته وتحت سمعه وبصره ، وإن أعطى أحدا شيئا من الإرادة والاختيار فلايخرج أحدهم في اختياره عن مشيئة خالقه .

وثانيا - الاعتقاد بالملائكة الأخيار الأطهار الصالحين بطبيعتهم التي خلقهم الله عليها ، وهذا تكريم لهم من الله تعالى أن جعلهم صالحين طائعين مسبحين راكعين ساجدين ينفذون أوامر الله تعالى هكذا بسجيتهم كما أمر ويبتغون رضاه ، ولم يحمّلهم الله تعالى أمانة الاختيار كما في الجن والإنس .

وعلى رأس أولئك الملائكة جبريل عليه السلام الذي يبلغ وحي الله تعالى إلى الرسل من البشر .

وثالثا – الاعتقاد أن الله تعالى لم يترك البشر هملا بل أكرمهم بالرسل والأنبياء رحمة بهم يبلغونهم مُراد الله تعالى منهم ويصلحونهم كلما كانوا بحاجة إلى تصحيح مسارهم وحادوا عن الصراط المستقيم .

ورابعا – الاعتقاد بالكتب التي أتى بها الرسل وحْيا من الله تعالى بالتعاليم الربانية الهادية إلى صراط مستقيم .

وخامسا – الاعتقاد بأن الله سيبعث الناس ليوم لاريب فيه ليوم الحساب ليلقى كل واحد منهم جزاء عمله إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر .

وسادسا – الاعتقاد بقضاء الله وقدره وأن كل شيء قضى الله تعالى بوقوعه وقع، وكل شيء وقع بمشيئة الله وعلمه وحكمته ولم يخرج أمر حدث عن مشيئة الله تعالى .

وسابعا – الاعتقاد بالرسل كلهم لاتفريق بينهم عباد الله الصالحين ، وأن اتباعهم اتباعا صحيحا يهدي الانسان إلى صراط مستقيم وينجيه من عذاب أليم ويبلغه رضى الله تعالى وجنات ونعيم مقيم ... حتى وصل أمر الله تعالى بالرسل إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ، ومعه الكتاب الرحمة القرآن الكريم ، ومن أراد الإسلام الصحيح فما عليه إلا اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما وثقه العلماء من أفعاله وأقواله ... فضلا عن فهم القرآن الكريم فهما صحيحا دون تحريف في المعاني أو تأويل باطني مبني على الأباطيل والأهواء . فهو قرآن واضح مبين جعله الله هكذا هدى ورحمة لنا ، وحاشا لله أن يرسل طلاسم وألغاز يحار الناس في تفسيرها ويتفنن كل واحد منهم في تفسيرها وتأويلها على النحو الذي يريد .

وفي القرآن الكريم عدد قليل من الآيات التي سميت (بالآيات المتشابهات) هذه فقط وجب الإيمان بها كما هي دون تأويل ولاتعطيل ، وهي آيات لها معنى حق يأتي تأويلها متى شاء الله تعالى .

وهذه الآيات ماهي إلا امتحان لإيمان المؤمن وفخ للكافر الذي يبحث عن أي حجة تبرر كفره ، وسرعان ما يكفر بالقرآن الكريم بحجة تلك الآيات المتشابهات التي لايعلم تأويلها إلا الله تعالى .

(هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب)

آل عمران ٧

إن اعتقاد المسلم بالله تعالى تثبّت في أعماق قلبه وعقله فأصبح يرى الله تعالى في كل أرجاء الكون أينما تلفت يجده في أفعاله وفي صفاته وفي قدرته وفي حكمته وفي جبروته وفي رحمته وفي إبداعه وفي كماله وجلاله ووحدانيته ..... ليس كمثله شيء.

المسلم يسلم باطنه عن كل قصد لايرضاه الله تعالى لأنه يعتقد أنه مطلع على سرائره فضلا عن علانيته ... اعتقاده أنه لايضره أو ينفعه إلاالله واعتقاده أنه لايمكن أن يرزقه أو يسلب منه رزقه إلا الله تعالى ، واعتقاده أنه لايمكن أن يقرب أو يباعد أجله الذي قدره الله تعالى أحد غيره ...

واعتقاده أنه ماوقع أمر إلا بإرادة الله تعالى ومشيئته وحكمته المطلقة سواء اكتشف الإنسان الحكمة أم جهلها .

والاعتقاد أن الله تعالى إذا أراد أمرا وقع رغما عن كل أحد ولايقدّر الله أمرا إلا بحكمته المطلقة وعدله وعلمه .

والذي يكون هكذا اعتقاده ... فلا يخشى ذي سلطان ولا يتملق ذي جاه ولا يطأطىء نفسه لغني ... ولا يلجأ لأساليب الكذب والغش والخداع ظنا بأن ذلك ضروريا لزيادة الرزق .

ومن كان هكذا اعتقاده فلا يعترض على قضاء الله تعالى مؤمنا بأن الحكمة كلها في قدره خيره وشره سواء كشفت له هذه الحكمة أم لم تكشف .

تفكير صحيح

المسلم الصحيح يفكر تفكيرا صحيحا في مصيره بعد الحياة إلى أين؟

ويعمل وفق ذلك ...ولا يغمض عينيه عن المصير المحتوم :

...(الموت)...

المسلم الصحيح لايضيع عمره في قضايا ثانوية لاتقدم ولاتؤخر ويرمي بالقضايا الهامة وراء ظهره ، ولا يبيع الغالي بالرخيص ولا الباقي بالفاني ولا الحقيقي بالمزيف ٠

المسلم الحقيقي يرى الأشياء على حقيقتها لاعلى ظواهرها ، فلا يغره بريق ولا تخدعه زينة ولا يلهث وراء نزوة عابرة أو شهوة آثمة ٠

المسلم الصحيح لايمكن أن يكون تافها في تفكيره ٠٠٠يلهو ويلعب كأنه طفل صغير ولايفكر إلا في ملذاته وأهوائه وترفه٠٠٠ فيضحك كثيرا ٠٠٠ ويفرح كثيرا وهو على سفينة مهترئة تتلاعب بها الأمواج وتتسرب إليها المياه شيئا فشيئا ٠

المسلم الصحيح لايعيش في الوهم المريح ٠٠٠ويمضي مستغرقا على هذه الشاكلة ٠٠٠حتى يرى نفسه فجأة أمام الحقائق المرة التي كان يغمض عينيه عنها ٠

المسلم الصحيح يفكر أن يعيش في دنياه حياة كريمة سعيدة ولكن حرصه على أن تكون حياته في الآخرة نعيما وسعادة أشدّ وأقوى٠

المسلم الصحيح لايقتصر تفكيره على يومه أو عاجل أيامه ٠٠٠ بل هو يمتد إلى النهايات والخواتيم ، ولايحصر تفكيره في سفاسف الأمور بل إلى أعاليها ٠

المسلم الصحيح لايضع قدمه على طريق حتى يفكر في نهايته وعواقبه٠

المسلم الصحيح يفكر في السلامة قبل أن يفكر في عاجل اللذة ، ويفكر في الحصيد قبل أن يفكر في الزرع ، يفكر فيما ينفع وما لاينفع قبل أن يفكر فيما يريح وما لا يريح ٠

المسلم الصحيح يبني كل تفكيره على ما يرضي الله تعالى لا على ما يرضي النفس أو الناس ، لأن محور تفكير المسلم هو رضى الله تعالى وهو غايته ، وفي سبيل هذه الغايه تسقط كل الحسابات الأخرى ٠

عواطف سوية

لايمكن للمسلم أن تكون عواطفه منحرفة عن مسارها الصحيح فيُحب مايجب عليه أن يكره ويكره ما يجب عليه أن يُحب ٠

فعند المسلم حبٌ أسمى لايعلوه حبٌ ، بل إن كل حب آخر منبثق عنه٠

حبٌ الخالق ومن بيده ملكوت السموات والأرض ، ومن بيده خزائن الأرض والسماء ، ومن بيده الحياة والموت ، ومن رحمته وسعت كل شيء ٠

حبٌ المسلم لخالقه ليس ادعاء بل هو حقيقة ، فهو ينقاد لطاعته طوعا راغبا مستمتعا بتلك الطاعة لايراها عبئا ثقيلا مهما بلغت ، بل يشعر أنها قليلة جدا أمام من يستحق هذه الطاعة ٠

حبٌ المسلم لخالقه يجعله يرضى بكل ما يقدره عليه ٠٠٠ ورحمته وحكمته حاضرة في كل ما قضى وقدر ، فلا يعترض بل يسبح ويحمد٠

حبٌ المسلم لخالقه يدفعه إلى أن لايغيب عن ذاكرته في كل الأوقات٠

وهذا الحبٌ يجعل ذكره ساريا على لسانه في كل أحواله بالثناء والحب والرضى ٠

المسلم يحبُّ خالقه حبا مطلقا لاحدود له ، ولايزال يرتقي في هذا الحب كلما استغرق في تفكره وطاعته واكتشاف فيض حكمته وعطائه ورحمته وجلاله ٠

ويزداد حبه . . فيزداد قربه . . وتزداد استقامته على شرعه ٠

أما حبُّ المسلم لما دون الله تعالى من المخلوقين فهو حبٌّ محدود مهما بلغ فإنه لايمكن أن يصل إلى التقديس المطلق والتأليه والعبادة٠

وأذ أحب المسلم أحدا من الخلق فلأنه يذكّره بالله تعالى ، ومن يكون خيرا من الرسل والأنبياء عليهم السلام ؟ بذلوا طاقتهم وحياتهم وكل شيء عندهم من أجل تذكير الناس بالله الواحد الأحد.

وحب الصالحين عند المسلم ينبثق من حبه لله تعالى ، فلاتجده يعشق عاصيا أو يهوى لاهيا أو يميل إلى غافل ٠

وأذا أحب المسلم أباه أو أمه وزوجته وأبناؤه وإخوته وأقاربه وأصدقاءه فإنما هو حب عابر مؤقت ٠٠٠ ينمو ويزيد ويترسخ كلما كان هؤلاء مقبلين على الله تعالى مطيعين له ٠٠٠

ويضمحل هذا الحب ويتلاشى كلما تبين للمسلم أن هؤلاء يقفون حائلا بينه وبين الله تعالى في الطاعة والعبادة ، يمنعونه أو ينهوه أو يشغلونه أو ربما يعادونه ويحاربونه ٠

المسلم الحقيقي يحب أخاه المسلم حبا منبثقا من حبه لله تعالى، يحبه حقيقة لاادعاء ويحب له مايحب لنفسه ويفرح لفرحه ويحزن لحزنه ولايحتقره ولايحسده ولايهينه ولايستغيبه ولايشتمه ولايعيّره ولايسيء إليه قاصدا ، ويمد له يد العون إن وجده بحاجة ٠

المسلم الحقيقي يحب الناس كلهم لأنهم إخوته في الإنسانية ، يحسّ بمعاناتهم ولايبخل عليهم بالمساعدة ، يحب لهم الهدايه ويكره لهم الضلال ويبذل جهده في ترغيبهم وتقريبهم إلى طريق الحق ٠

المسلم الحقيقي محب للخير وأهل الخير وكاره للشر وأهل الشر٠

المسلم الحقيقي يحب في الله ويكره في الله ٠

القصد والنوايا

المسلم حين يطبق أوامر الله تعالى فإنه لايقصد إلا إرضاء الله عز وجل .

لايهمه رآه الناس ام لم يروه .

لايهتم بتجميل عمله أمامهم ، لأنه يخشى على نيّته أن تشوبها شائبه ولو صغيره من حب مدح الناس له .

إنه يجمّل عمله وعبادته فقط حبا لله ورغبة في نيل رضاه وطمعا فيما عنده من ثواب .

بل إن المسلم يخشى من السمعة والشهرة ، يعرف أنها ربما تصيب منه مقتلا بإصابته بالعجب والغرور من جراء مدح النا س له .

المسلم يتفقد نيته دائما لدى كل عمل ويسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا له لايبتغي بعمله أجرا من أحد إلا الله تعالى .

فلا يبتغي بعبادته أو دعوته مالا ولا شهرة ولا جاها ولا رياسة ولا أي مطمع دنيوي .

المسلم يعلم أن النية الحسنة هي شرط أساسي لقبول العبادات ، ويعلم أيضا أن كل الأعمال المباحة عندما يكون القصد منها رضى الله تعالى فإنها تنقلب إلى عبادة .

فهو ينام ويأكل ويرتاح بقصد التقوي على طاعة الله فيصبح أكله ونومه وراحته عبادة .

ويعمل في كسبه ومعاشه بقصد طلب الحلال والكف عن سؤال الناس وبقصد خدمة عباد الله من خلال عمله وبقصد الانفاق على أهله فيصبح عمله عبادة .

المسلم لايبتغي مدح الناس له ولا يغتر بنفسه إذا مدحه المادحون ، ويستغفر الله تعالى من ذنوبه الكثيرة التي ربما لايعلمها هؤلاء المادحون ويسأل الله تعالى أن يجعل نيته خالصة لوجهه الكريم في العمل الذي مدحوه فيه .

المسلم يعيش حياته كلها لله تعالى فهو يجعل نيته في كل شيء لله لافرق بين أعمال الدنيا وأعمال الآخرة.

يعبد الله قائما وقاعدا وماشيا ومستلقيا مصليا أو في عمله أو في ركوبه أو في تنزهه ، ومع الناس أو كان منفردا لوحده ، عابدا مسلما لله وحده بتوجيه نيته لله تعالى وفي سبيله ومن أجل رضاه قبل أي شيء آخر .

الإخلاص . . . شرط

المسلم مخلص لله وحده في إسلامه لأنه لاقيمة لهذا الإسلام وهذا العمل وهذه العبادة ولو كانت في أعلى مستويات العبادة والجهاد وفعل الخيرات : - إذا كانت بلا إخلاص -

الإخلاص هو المقياس ، ولا يعلم الإخلاص إلا الله تعالى المطّلع على القلوب والسرائر ، لكن رائحة عدم الإخلاص تفوح من المنافقين ومن الذين يبتغون في عملهم وإسلامهم الشهرة أو المال أو الرياسة ، يميّز كثير من الناس بين المخلص وغير المخلص .

يُعرف المخلص بسيماه وبِغضّ بصره وبتقواه وبتواضعه وبلطفه وبكلامه الذي يجتاز إلى القلوب وبتخفيه عن الناس وهو يجتهد في العبادة والدعاء ، ويعرف بعد موته بما يتركه من أثر طيب لدى الناس ، ويَعرف المخلص من غير المخلص المقربون له الذين يكتشفون عنه ما يخفى عن الأباعد والغرباء .

العالِم مهما بلغ علمه إذا كان بغير إخلاص يؤذي بعلمه أكثر من الجاهل لذلك فإن عذابه يوم القيامة أكبر، وكذلك المجاهد وكذلك القارىء .

وهكذا كل من يعمل بعمل المسلمين بغير إخلاص يسيء إلى نفسه وإلى المسلمين وإلى الناس أجمعين ، والأكبر من ذلك أنه يعطي صورة سيئة عن الإسلام أمام الذين يجهلونه لأن غاية العمل رضى الله تعالى وهو قد عكس هذه الغاية وجعلها لغير الله تعالى فأحبط بذلك عمله وأضاع أجره وأتعب نفسه وباع أجر عمله الغالي النفيس بأجر تافه رخيص .

وأين القرآن

إن من أعظم ما منّ به الله تعالى على الإنسان من رحمة عظيمة لاتقدر بثمن لهي القرآن الكريم بعد الكتب السابقة ، عرف قدر هذه الرحمة وقيمتها القليل وجهل قدرها الكثير الكثير .

كتاب فيه النجاة والإنقاذ من الهلاك المبين في الدنيا والآخرة .

جهل كثير من الناس قيمة هذه الرحمة الكبيرة القرآن الكريم فلم يقرؤوه .

وإذا قرؤوه لم يتدبروا معانيه .

وإذا فهموا المعاني لم يطبقوها في حياتهم .

وإذا طبقوا ...أخذوا بعض ما فيه وتركوا بعضه ، ينتقون ما يوافق هواهم .

وربما فسروا بعض الآيات بتفاسير ماأنزل الله بها من سلطان ليجعلوا هذه التفاسير الغريبة حجة على ما أدخلوه في الدين من بدع وأباطيل .

القرآن عند عموم المسلمين للتبرك فقط ، يُقرأ في المناسبات ويوضع على الرف سائر الأوقات حتى يعلوه الغبار .

أما المسلم الحقيقي منذ أسلم وجهه لله تعالى الخالق الواحد الأحد أخذ كتابه العزيز بكل إجلال ومحبة ثم قرأ آياته بلهفة وشوق واجتهد وأمعن في تفهم معانيه .

إنه رسالة خالق السموات والأرض إلى البشر ، وهل تهمل هذه الرسالة أو ترمى بعيدا ! ! !

هينة رخيصة هذه الرسالة أم أنها مقدسة عالية القيمة ؟

يتمسك المسلم بهذه الرسالة المقدسة ويتشبث بها ولايفلتها ،يقرؤها ويعيدها مرات ومرات ويمعن في تدبر مافيها عسى أن يزداد فهمه لمعانيها . . .

يقرؤها مرارا وتكرارا خوفا من أن يفوته أمر أو نهي من الله تعالى لم يطبقه .

يتلو المسلم آيات القرآن الكريم كل يوم ... صباحا أو مساء أوليلا، واقفا أو جالسا أو ماشيا ...

يستمع إليه منصتا عالما أن في هذا الكتاب الكريم كل ما يهمه في حياته من القضايا الأساسية التي هو بحاجة اليها .

يتلوه ليزداد معرفة بربه .

يتلوه ليزداد تفكرا بآيات ربه فيزداد إيمانه .

يتلوه ليعرف ماذا يريد ربه منه في هذه الحياة الدنيا ليقول سمعا وطاعة .

يتلوه ويستغرق في قصصه عارفا أن كل قصة لم يذكرها الله تعالى إلا لما فيها من أهمية كبيرة في تصحيح عقيدة التوحيد وترسيخها وتثبيت المسلم على دينه وتحمّل ما يعترضه من مشاق وصعوبات ولما فيها من مواعظ وعبر .

يستغرق المسلم في تلاوة القرآن الكريم أو الإنصات اليه أو دراسته أو تعلم تجويده أو حفظ ما استطاع .... هكذا بلا توقف حت يلقى الله تعالى على هذه الشاكلة ليأتي القرآن الكريم شافعا لصاحبه .

المسلم يتلو القرآن الكريم تلاوة جميلة يتغنى بالقرآن يستعذب ألفاظه . . . يذوب حبا في معانيه . . . يقشعر جلده خشوعا .

لايتركه من أجل قضاء حاجاته وأعماله قليلا إلا ليعود إليه ثانية .

كتاب ربه الذي خلقه .

لايتعامل المسلم مع كتاب الله تعالى كما يتعامل مع أي شيء آخر .

هو دستور حياته الشخصية ودستور حياته الزوجية ومع أولاده ومع أقاربه ومع القريب والغريب . . . مع المسلم والكافر والمنافق والصغير والكبير للفرد وللأسرة وللمجتمع وللعالم بأسره .

لايقبل المسلم أي تشريع أو حكم يتعارض مع ماجاء في القرآن الكريم ، فلا يعلوه كتاب ولايتطاول عليه المتفلسفون ولا يتجرؤ على نقده أو تدنيسه أو الإنقاص من قدره وعظمته إلا كل تافه في تفكيره مستكبر ظالم لنفسه . . . ومهما فعل فلن ينال من كتاب الله العزيز الحكيم لأنه دستور البشر من خالق البشر .

حب المسلم لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم

المسلم يعلم أن في البشر رجلا مقدسا كان يحمل همّ سلامة الناس وأمنهم ، وكان قلبه يفيض رحمة بهم وشفقة عليهم وأدرك الخطر العظيم الذي يتهددهم فأفنى وقته وعمره وحياته في انقاذهم. . .

ثم مات وانتقل الى ربه وقامت القيامة ولم ينته كل شيء ، بل لازال يحمل همّ الناس ويبذل جهده في إنقاذهم ، في حين كان غيره مشغولا بنفسه ، فيدعو ربه متضرعا أن يرحم من أسلم من أمته . .

شخص عظيم بإيمانه ، عظيم بحبه ورحمته للناس وعظيم بأخلاقه وحكمته وعدله . . . ولذلك اصطفاه ربه وبعثه رسولا للناس أجمعين .

إنه شخص محمد صلى الله عليه وسلم .

ولذلك فإن المسلم يحبه حبا حقيقيا صادقا ، حبا يفوق حبه لأبيه وأمه وزوجته وأولاده . . .

يحبه حبا عظيما تقديرا لقدره ومقامه ورحمته للناس ، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان .

حب المسلم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يجعله يتتبع أقواله وأفعاله فيقلدها . . .

حب المسلم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم يجعله يدعو له كلما ذُكر بقوله : (اللهم صل على محمد ...)

المسلم يعرف مقام هذا النبي الكريم وما له من مكرمات عند ربه : (نهر الكوثر ، الشفاعة ، المقام المحمود والفردوس الأعلى . . .)

فيدعو الله تعالى أن يشرب من حوضه الشريف ماء عذبا زلالا يروي عطشه خلال وقفة عظيمة حرها شديد وهولها عظيم .

معرفة المسلم لمقام هذا النبي الكريم عند ربه تجعله يطلب من ربه أن ينال شفاعته يوم القيامة وأن يحشره الله تحت لوائه .

حب المسلم لهذا النبي الكريم يجعله يسأل ربه أن ينال صحبته في الفردوس الأعلى .

لكن هذا الحبّ حب منضبط ، حب منبثق من الحب في الله وليس حبا منبثقا من ذاته ،

فلا يغلو المسلم في حبه وتعظيمه للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فيرفعه إلى مقام الألوهية أو ينسب إليه بعضا من صفات الألوهيه من علم بالغيب مطلق ، أو قدرات خارقة مطلقة ، إلا ما علمه الله تعالى من بعض الغيبيات أو أجرى على يديه بعض المعجزات .

فذلك الغلو ليس حبا بل هو فساد في الحب وإيذاء للرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

وحبّ المسلم لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يجعله يحب آل بيته الكرام ويودهم ويدعو لهم بقوله : (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) .

لكن المسلم لايغلو في حبه لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم غلوا يصل به إلى الشرك فينسب إليهم بعض صفات الألوهية ، فهذا ليس حبا بل هو فساد في الحب .

إن حب المسلم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم يجعله يدعو له ويصلي عليه كلما ذكر اسمه ، ويشهد له أنه بلّغ الرسالة أحسن

تبليغ وأدّى الأمانة أحسن الأداء ، ويصلي عليه كلما ألمّ به ضيق عسى أن يكرمه الله تعالى بالفرج إكراما لهذا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

الباب الثاني

الأركان

الصلاة . . . الركن

المسلم له موعد مع ربه كل يوم خمس مرات يقابل ربه طاهرا متطهرا في ثوب نظيف في مكان طاهر يليق بجلال ربه متفرغا من كل مشاغل الدنيا ، فيكبّره ويسبّحه ويحمده ويتلو أو ينصت لآياته تتلى متفكرا متدبّرا ويدعو ربه ويناجيه ويسغفره ويسأله ما يشاء من أمور الدنيا والآخرة .

مقابلةٌ للمسلم كل يوم خمس مرات مع ربه يجدّد فيها إيمانه ويغسل فيها ذنوبه ويقضي بها حوائجه ويرضي بها ربه .

مقابلة دعاه إليها رب العالمين فاستجاب العبد المسلم لربه وأطاع وشمّر مجدّا مقبلا راضيا مستبشرا عالما مافي هذه المقابلة من الخير وما يشحن بها القلب من النور وما يزيل عنه من شوائب الدنيا وأدرانها .

وأصبحت هذه المقابلة عملا هاما في حياة المسلم لايستطيع العيش بدونها ولا يرتاح له بال حتى يقضيها في وقتها ، غذاءٍ ضروريا ملحّا للروح وشفاء للبدن وانشراحا في الصدر .

المسلم لايترك صلاته لافي تعب ولافي مرض ولافي سفر ولا في انهماك في تجارة أو انشغال مع أصدقاء وغير ذلك .

المسلم يستمد في صلاته نورا يستضيء به في حياته لتكون له نورا بعد مماته .

الصلاة عند المسلم ركن أساسي من أركان الاسلام ، وهل يستقيم البناء إذا انهار ركن من أركانه ؟

الصلاة صلة للعبد بربه والمسلم لايضحي بهذه الصلة من أجل أي شيء آخر مهما كان .

الصلاة هي عزة ورفعة للمسلم الذي طأطأ وجهه لله تعالى ، فهو حين ركع لله لن يركع لغيره وحين سجد له فلن يسجد لغيره وحين كبّره فليس شيئ عنده أكبر من الله تعالى وحين قال إياك نعبد وإياك نستعين لن يعبد غيره ولن يؤلّه أحدا من الخلق أو يشركه مع الله تعالى .

وإن قصد أحدا من الناس في حاجة اعتبره مجرد سبب وطلب هذه الحاجة من الله عالما أنه بيده الأمر كله .

المسلم في الصلاة يكلّم الله تعالى ويكلمه الله . . . يتلقى الأوامر والنواهي والنصائح والمواعظ فينتهي عن الفحشاء والمنكر ويلتزم بما أمر الله تعالى .

المسلم يعتني بصلاته كجوهرة ثمينة يخاف عليها ، يهمّه مضمونها كما يهمه ظاهرها ويدأب جاهدا في تحسينها حتى تليق بجلال ربه خشوعا وطمأنينة وسكينة . . . لأنه يعرف أن صلاح صلاته ينعكس على صلاح سلوكه فكلما حسنت صلاته حسن عمله ، وأنه يعرف أن أول مايحاسب عنه يوم القيامة إنما هو :

الركن العظيم (الصلاة)

الزكاة . . . الركن

المسلم يُخرج زكاة ماله عن طيب قلب دون تلكؤ ودون مِنّة ، ولا يراها شيئا أمام ما أنعم الله عليه من المال ، فهو يعرف أن كل مامعه إنما هو نعمة وهبة من الله تعالى منّ الله بها عليه امتحانا لا جزاءً .

فهو يؤدي زكاة ماله امتثالا لأمر ربه وتزكية لنفسه من حب المال وتزكية لماله بما قد يكون دخله من الشبهات .

المسلم يؤدي زكاته بحب وإقبال ويختار من ماله ماحلا في قلبه ، وهل يعزّ شيء أو يغلو أمام أمر المحبوب الأعظم ؟

وماذا تساوي زكاة المال أمام ما يجود به الله تعالى ؟

بل إن المسلم ليقدم روحه وماله وولده وكل غال وكل رخيص لو أمر الله ذلك كما فعل ذلك إبراهيم عليه السلام حينما امتثل لأمر ربه بذبح ابنه امتحانا ومثلا للناس من بعده كيف يكون الإسلام

(وفديناه بذبح عظيم) الصافات ١٠٧

المسلم لايمنّ على الفقير ولايحرجه ولا يذله ولايؤذيه بأي كلام حين يعطيه الزكاة ،ويعرف المسلم أن هذا الفقير ربما كان عند الله أعلى درجة ومقاما منه ، فهذا امتحن الله شكره بالغنى ، وذاك امتحن الله صبره بالفقر .

الزكاة عند المسلم علامة على خروج حبّ المال من قلبه ، فلا يوجد في قلب المسلم إلا الله وما فيه رضى الله تعالى .

الزكاة عند المسلم ركن أساسي من أركان الاسلام ، وهل يستقيم بناء إذا انهار أحد أركانه ؟

الصيام . . . الركن

المسلم يصوم رمضان امتثالا لأمر ربه واحتسابا لما عنده من الأجر العظيم وتهذيبا لنفسه التي بين جنبيه التي تأمره بالفحشاء والمنكر وتزين له سوء العمل فيبدو حسنا وتوقع الإنسان في المهالك .

إن ألدّ أعداء الانسان لهي نفسه التي بين جنبيه ، والصيام هو الأداة التي يهذب المسلم بها نفسه ليكبح جماحها وتنضبط بما أمر الله ونهى .

حيث إن شهوة الطعام والشراب من أقوى الشهوات العديدة التي امتحن بها الإنسان ويأتي بعدها شهوة الجنس ، وإن استسلام المسلم لربه بالامتناع عن تلكما الشهوتين خلال شهر رمضان لهي مؤشر على صدق إسلامه ،لأنه ماكان ليعاكس ميله الشديد نحو ذلك لولا خضوعه لله تعالى .

لكن المسلم الصحيح لايقتصر صومه على الامتناع عن الطعام والشراب فقط ، بل إنه يمتنع عن كل عمل لايرضي الله تعالى من كبائر الذنوب ومن صغائرها .

يدخل المسلم مدرسة رمضان كل عام مقبلا على الله تعالى فيتفرغ للعبادة والدعاء والذكر والقيام والصدقات وتلاوة القرآن وصلة الأرحام وفعل الخيرات . . . فيزداد قربه لربه ويغسل ما علق في قلبه من شوائب الغفلات والزلات ويستبدلها بالنفحات والتجليات .

بل إن المسلم حين يدخل رمضان فهو يدخل في خلوة مع ربه يراجع فيها كل حساباته في موضوع عباداته وأعماله .

يراجع قلبه ونواياه فيصلح ما أفسدته مشاغل الدنيا وشياطين الإنس والجن .

ويراجع أعماله فيصلح ماضعفت نفسه عن الالتزام به فيما أمر الله تعالى .

فيغض سمعه وبصره عن الحرام ، ويكف لسانه عن فحش الكلام وعن الغيبة والنميمة ولغو الكلام ، ويكف يده عن الامتداد إلى الشبهات وعن أي أذى يمكن أن يرتكبه بحق أحد .

المسلم حين يدخل رمضان يجتهد في تلاوة القرآن الكريم ويستغرق في تدبر معانيه ويتعرض لنفحات ربه . . .

ويتعمق المسلم في القرب من ربه فيقوم الليل ويدعو ويناجي ويجدد العهد ويستغفر من الذنوب التي وقع فيهاعن ضعف وغفلة وليس عن تجرؤ وإقدام ، لأن المسلم لايتجرؤ على ربه .

يدخل المسلم كل عام دورة رمضان التدريبية في مجاهدة النفس الأمارة بالسوء فينتصر عليها بكبح جماحها وتهذيب رغباتها ، ويغسل قلبه من صدأ الغفلة والذنوب ويرطب لسانه بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم ويتقرب إلى الله تعالى بفعل الخيرات ويتذكر من قصّر بحقهم من ذوي القربى والمساكين فيصلهم ويبرهم ويحسن إليهم ويطيّب خاطرهم بما طاب من الكلام .

صيام رمضان يستغله المسلم لكي يستزيد من عطاءاته ونفحاته وشحناته الإيمانية لتكون له رصيدا يعينه على طاعة ربه لرمضان القادم .

صيام رمضان ركن من أركان الاسلام ، وهل يستقيم بناء إذا انهدم ركن من أركانه ؟

الحج . . . الركن

المسلم لايركن إلى الدنيا ولا يستقر إلى مغرياتها ومفاتنها ومساكنها ونسائها وأموالها وأنعامها وحدائقها . . .

إنها دار دنية فانية ،لايجب أن تحلو في قلب المسلم ويستسلم إليها لأن استسلامه ليس إلا لله وحده .

فلا يميل إلى نوم وراحة وانشغال . . . إلا أتاه فرض الصلاة ليوقظه وينزع عنه الغفلة .

ولا يميل إلى شبع وبطر وشهوة نساء . . . إلا أتاه فرض الصوم ليقوّمه وينزع عنه حب الشهوات .

ولايأتيه مال وغنى . . . إلا أتاه فرض الزكاة لينزع من قلبه حب المال .

ولايأتيه جاه واستقرار إلا أتاه فرض الحج لينزع من قلبه حب الدنيا والركون إليها ، فيعيش في مشاعر الآخرة تاركا وراءه بلده وماله وأهله . . .

لاثوب عليه إلا ثوب الإحرام ، ولا زينة ولا طيب ، ولا زاد إلا ما يعينه على إتمام هذه الشعيرة الربانية العظيمة (الحج) .

تتخلع نفسه من الدنيا ويتعلق قلبه بالخالق العظيم ، ويستشعر مشاعر يوم البعث والنشور حيث الناس كلهم قيام ينتظرون رحمة ربهم .

مناجاة . . . دعاء . . . تلبية . . . خشوع . . . ابتهال . . . تضرع . . . افتقار إلى الله تعالى ورجاء وأمل بمغفرة الذنوب كلها حتى يعود كيوم ولدته أمه نظيفا نقيا ليبدأ حياته من جديد صفحة بيضاء

ناصعة يسطر فيها ما استطاع من الحسنات ويتجنب ما استطاع الوقوع في الزلات .

الحج ركن من أركان الاسلام لايستهين به المسلم ولايؤجله ولايترك هذه العبادة ليقضيها على مزاجه ويجعلها مجرد سياحة . . . يعود كما ذهب . . . فلا أخذ من معينها شيئا !

بمجرد أن يمنّ الله تعالى على عبده المسلم بالمال اللازم لينفق على أهله في غيبته وبالمال اللازم ليقضي كل ما عليه من ديون ويعيد كل المظالم (إن وجدت) إلى أهلها ويطيب خواطر كل من له حق عليه . . . فيرمي الدنيا وراء ظهره ويشمّر مقبلا على الله تعالى .

يتعلم معاني الحج كما يتعلم مناسكه ويستغل هذه المناسبة ليملأ جعبته ما استطاع من الذخيرة والزاد .

أما المسلم الذي لم يستطع إلى ذلك سبيلا فهو يعيش في مشاعر الحج وهو في بلده ، فيدعو ويستغفر ويستزيد من العبادة ويتعرض لنفحات الله عز وجل . . . فيعمّ خير الحج على كل المسلمين سواء الحجاج وغير الحجاج .

الكعبة المشرفة رمز لوحدة المسلمين في أنحاء العالم حيث يلتقون في مكان واحد لتحطيم كل الحواجز الوهمية التي كانت تفصل بينهم .

توحدوا ، استسلموا لإله واحد ،وبلباس واحد ،لافرق بين الأبيض والأسود ولا بين الغني والفقير ولا بين الأمير وعامة الناس . . . ذهبوا إلى المكان الذي رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ليتعلموا منهما كيف يكون الإسلام فعلا لا قولا وادعاء ، وليتعلموا منهما كيف يرخص كل شيء أمام أمر الله تعالى ،

لاالنفس ولا المال ولا الزوجة ولا الدنيا كلها تساوي شيئا أمام أمر رب العالمين .

الحج رمز لوحدة المسلمين في عبادتهم لإله واحد ، وتحطيم لكل ما يفرقهم من نزاعات جاهلية وعصبية ، ودعوة لهم ليعودوا إخوة متحابين تتعانق قلوبهم وأرواحهم محبة في الله ، راجين أن يجمعهم الله تعالى في الجنة كما جمعهم في عرفات ، وأن يسقيهم من ماء الكوثر كما سقاهم من ماء زمزم ، وأن يرزقهم صحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحبة الأنبياء والصديقين والشهداء .

روح الاسلام

الدعاء حاجة فطرية

المسلم بحاجة إلى ربه في كل حين ، مفتقر إليه ،يعرف أنه لايقع أمر إلا بإذن الله تعالى ، وأنه ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأنه لامانع لما أعطى ولامعطي لما منع ، وهو السميع البصير .

المسلم ملتجىء إلى ربه ، يدعوه ، يطلب منه كل حوائجه الدينيه والدنيويه ، يستغفره من ذنوبه ، يطلب منه الرحمة . . . يسأله التوفيق لكل خير ، يسأله الأمان والنجاة يوم القيامة والفوز بالجنة وبرضى الله تعالى . . . يسأله الفردوس الأعلى وصحبة الصالحين والأنبياء. . .

وصحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. . .

يسأله رؤية وجهه الكريم . . .

المسلم يدعو ربه ولو اتخذ الأسباب وتوفرت له كل عوامل النجاح لأنه يعلم أنه لاينفذ أمر إلا بإذنه .

المسلم يدعو ربه في حوائجه الصغيرة والكبيرة العاجلة والآجلة كما يهرع الطفل إلى أمه كلما احتاج أمرا لأنه واثق بقدرتها وحنانها .

المسلم أكثر وثوقا بقدرة ربه ورحمتة ولطفه ووده . . .

المسلم يدعو ربه بلا تكلف وبلا حواجز وبلا واسطة ، سرا وجهرا، صباحا ومساءً ،نهارا وليلا ، في الغنى والفقر ، في الصحة والمرض ، في الشدة والرخاء .

المسلم لايستطيع أن يعيش بلا دعاء لأن ذلك يعني قطع الصلة بينه وبين الله تعالى وتلاشي افتقار العبد الفقير إلى الغني المغني القادر المقتدر .

ولأن الله تعالى يحب من يدعوه ويغضب على من لايدعوه .

المسلم حريص على صلته بربه أن تكون أقوى ما تكون ، والدعاء يغذي هذه الصلة ويقويها .

يسأل ربه في دعائه الثواب الجزيل والدرجات العالية الرفيعة لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

ويسأل المسلم ربه المغفرة والرحمة والخير لنفسه ولوالديه وللمؤمنين أحياء ولإخوانه الذين سبقوه بالايمان .

يسأل الله تعالى أن ينيرطريقه بالعلم والفهم ويعيذه من الجهل والوهم .

يسأل الله تعالى الهداية والثبات عليها ويعوذ به من الضلال .

يسأل الله تعالى الإعانة على طاعته وشكره . . .

يسأل الله تعالى أن يعيذه من المعاصي والزلات . . .

يسأل الله تعالى العافية في الدنيا والآخرة . . .

يسأل الله تعالى أن يرزقه أحسن الأخلاق . . .

يسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق في كل شؤون حياته في ظل رضاه .

يسأل الله تعالى الزوجة أو الزوج الصالح . . .

يسأل الله تعالى الذرية الصالحة. . .

يسأل الله تعالى البركة في الرزق . . .

يسأل الله تعالى أن يصرف عنه بلاء الدنيا وعذاب الآخرة . . .

يسأل الله تعالى الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأن يعيذه من النار وما قرب إليها من قول أو عمل . . .

يسأل الله تعالى شفاعة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأن يشرب من حوضه الشريف . .

يسأل الله تعالى الفردوس الأعلى والفوز برضوانه . .

المسلم يرتاح بالدعاء يرمي كل همومه وينشرح صدره بالأمل بإجابة الدعاء .

المسلم يدعو ربه ، ثم يطمئن ، يعلم أن الله عز وجل سيستجيب له بالوقت الذي يريده الله ، وبالكيفية التي يريدها الله بعلمه وحكمته ، أو ربما يصرف عنه من البلاء ما يشاء بسبب دعائه. . أو ربما يدخر له من الأجر الكبير في الآخرة نتيجة لدعائه .

المسلم الذي عبد الله عز وجل لايمكن أن يترك الدعاء لأن الدعاء هو جوهر العبادة .

ذكر لله تعالى

ذكر الله تعالى على لسان المسلم في كل وقت . . .

وعقله وفكره مع الله عز وجل في كل حين . . .

حين يقوم وحين يجلس . . . حين يمشي وحين يركب . . . حين يعمل وحين يستريح . . . حين يأوي إلى فراشه وحين يستيقظ . . . حين يكون وحيدا وحين يكون مع الناس . . .

الله جل جلاله هو كل شيء في حياة المسلم فكيف لايذكره ، وقلب المسلم ليس فيه إلا الله تعالى وما فيه رضى الله تعالى ، فكيف لا يذكر الله تعالى في كل حين . . .

وبصيرة المسلم ترى الله تعالى في كل شيء . . .

الله خالق كل شيء وهو رب كل شيء ومليكه ،وهو معكم أينما كنتم ، يعلم سركم ونجواكم . . .

لذلك فإن المسلم يذكر الله تعالى بفطرته السليمة على سجيته هكذا دون تكلف .

بل إنه لايرتاح إلا بذكر الله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)

الرعد ٢٨

المسلم يذكر الله تعالى بفهم ووعي .

فهو يذكر اسم الله تعالى في كل أمر يبدؤه .

وهو يحمد الله عز وجل لدى كل نعمة تأتيه أو مكروه يصيبه .

وهو يكبّر الله تعالى كلما بدا له شيئا عظيما أو سمع بطاغية يتعالى على الناس أو كلما رأى ما يسره ويسعده .

وهو يسبح ويمجد خالقه كلما نظر في الكون وفي نفسه وتأمل في آيات الله تعالى والإعجاز المدهش في الخلق كله .

وإذا أصاب المسلم ما يسوؤه واستشعر ضعفه لايرتاح إلا بقوله :

(لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم)

وإذا أصابته مصيبة قال:

(إنا لله وإنا إليه راجعون) (اللهم أْجُرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها) .

وإذا علم كيف يكيد له أعداء الاسلام والمسلمين قال :

(حسبنا الله ونعم الوكيل)

وخير ما يقوله المسلم ويردده على لسانه كلمة التوحيد مخلصا بها قلبه والتي يدعو الله تعالى أن يموت عليها :

(لاإله إلا الله محمد رسول الله)

المسلم يذكر الله تعالى من أول نهاره إلى أن يأوي إلى فراشه ، يستيقظ فيقول :

(الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور) (اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك فلك الحمد ولك الشكر)

ويذكر الله تعالى خلال الصلوات الخمس وبعدها ،وبعد الخروج من المنزل وإذا أراد دخول بيت الخلاء وإذا نظر في المرآة وإذا فقد

شيئا ، وإذا ركب الدابة أو أي وسيلة من وسائل النقل ، وعند دخول المنزل ، وعندما يجلس إلى الطعام أو يقوم عنه وعندما يأوي إلى فراشه . . .

للمسلم ذكر عند كل حالة ، هذا ديدنه . . .

يذكر الله تعالى في نفسه دون أن يؤذي غيره بتمتمة لسان أو بقرقعة سُبحة .

يذكر . . . يسبّح . . . يكبّر . . . يذكر من يحبه ، وهل يغفل الإنسان عمن يحب ، وليس بالمحبوب العادي بل المحبوب الأسمى والأعلى ، رب السموات والأرض وما بينهما ، رحمن السموات والأرض ورحيمهما .

وإذا صمت المسلم فصمته تفكر بآيات الله تعالى وبمعجزاته في خلقه .

والمسلم دائم الاستغفار لنفسه ولوالديه وللمؤمنين جميعا وللمؤمنين السابقين بالايمان .

المسلم شاكر لله على نعمائه

المسلم مغمور بإحساس فضل الله عليه في كل حين من نعم كبيرة كثيرة لاتعد ولاتحصى ولا تقدّر بثمن وقد لايشعر الإنسان بقيمتها إلا حين فقدها .

حتى وإن مرّ المسلم بشدائدٍ ومحنٍ فإنه لايزول عنه هذا الإحساس بفضل الله الكبير عليه ، بل إنه موقن أن تلك الشدائد هي من بعض فضل الله عليه فيما لو اطلع على الحكمة منها ومافيها من دفع مصائب أكبر منها أو تكفير سيئات تورط في فعلها أو رفع درجات له يوم القيامة ماعنده من عمل صالح ينالها به لولا تلك الشدائد .

المسلم كله إحساس بهذا الإحسان ، لذا فهو وإن لم ينطق لسانه فدقات قلبه تنطق بحمد الله تعالى ، ولسانه لايتعب يقول الحمد لله ، الحمد لله ، الحمد لله حتى يرضى الله ، وتارة يقول اللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، وتارة يقول اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

المسلم يحمد الله على أن أوجده ورزقه نعمة العقل وأنعم عليه بما لايحصى من النعم التي لاتساويها الملايين من المال ولا الأحمال الثقيلة من الذهب ، نعمة البصر ، نعمة السمع ، نعمة الشم ، نعمة الذوق ، نعمة اللسان ، نعمة الأسنان ، نعمة الجهاز الهضمي ،نعمة

جهاز التنفس ، نعمة الجهاز العصبي ، نعمة الجهاز البولي ، نعمة الهيكل العظمي ، نعمة جهاز الدوران ، نعمة الجلد ، نعمة الغدد الصم ، . . . .

والمسلم لايعرف كم هو سعيد بنعمة عظيمة وفضل كبير ورحمة ما بعدها رحمة أحسن الله بها إليه ، إنها نعمة الهداية والاسلام بعد أن كان ضالا ، ونعمة العلم بعد أن كان جاهلا .

المسلم يحمد الله تعالى على نعمة الزوجة والأولاد إن كان له زوجة وأولاد ويحمد الله على ما حوله من نعم لاتحصى ، من الهواء إلى الماء إلى الشمس والقمر وتسخير الأرض والرياح والجبال والبحار والبهائم والنبات . . . . .

نعمٌ كبيرةٌ كثيرةٌ ، وفي كل منها نعمٌ كثيرة العددلايمكن حصر أهميتها وضرورتها وفوائدها ، وصدق الله العظيم الذي قال :

(وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها) النحل ١٨

فإذا ابتلى الله تعالى عبده بسلب شيء من النعم في الدنيا امتحانا فإن المسلم لايقلّ حمده بل يزيد لرؤيته المقدار الكبير من النعم التي تركها الله له ولم يبتليه بسلبها ، ولعلمه بما سيعوضه الله يوم القيامة من الأجر العظيم إن شكر وصبر .

فلله الحمد أولا وآخرا حمدا طيبا مباركا فيه ، حمدا يليق بجلاله وقدْره وإحسانه وعظيم فضله .

التقوى مضمون المسلم

التقوى هو الاجتهاد القلبي في التحقق من موافقة أي قول أو عمل لرضى الله تعالى .

إن كل أعمال المسلم من أقوال أو أفعال في طاعة ربه سواء عبادات أو معاملات أو أخلاق لاتفيده شيئا إذا لم يكن الدافع الحقيقي لها تقوى الله عز وجل .

التقوى هو الحافز الحقيقي للاستسلام لأمر الله تعالى ونهيه .

إن المصلي لايجني من صلاته إلا التعب إذا لم تكن بدافع تقوى الله عز وجل .

وإن الصائم لايجني من صيامه إلا الجوع والعطش إذا لم يكن الدافع تقوى الله تعالى .

وإن الذي يدفع زكاة ماله لايجني من زكاته سوى نقص ماله إذا لم يكن ذلك بدافع التقوى .

وكل عمل صغير أو كبير لايجعله مقبولا عند الله تعالى حتى ولو كان على مستوى تقديم الروح أو المال كله أو التضحية بأي شيء نفيس إذا لم يكن وراءه تقوى الله تعالى .

إن طاعة المسلم لاتنفع الله تعالى كما أن معصيته لا تضرّ الله تعالى ، إنما يريد الله أن يرى التقوى خلف كل عمل ، ولا يعلم التقوى إلا الله علام الغيوب الذي يعلم السر وأخفى .

التقوى في القلب وهو سر القبول أو عدم القبول ، هو سر المغفرة والنجاة يوم القيامة .

المسلم بتقواه يتجنب كل معصية ويُقبل على كل طاعة ويستغفر من كل زلل ويراجع نفسه كل يوم ، بل كل حين .

وبلا تقوى فالعمل تقليد وليس عبادة .

ولربما كان العمل بلا تقوى رياءا أو نفاقا .

لايعلم التقوى إلا الله علام الغيوب ، لكن المتقي لايستطيع أن يخفي نفسه عن الناس ، بعلامات تدل عليه .

فهو يتوقف عن المعصية فورا بمجرد أن يذكَّره أحد دون نقاش أو جدال أو امتعاض بل يشكر من ذكّره .

وهو يبقى على حاله من الالتزام بطاعة الله تعالى . . . لايتذبذب ، وإذا وجد نفسه بين العصاة فلا يقبل أبدا أن يجاريهم في معصيتهم ، ولا يتلوّن بتصرفاته تبعا لمحيطه ، ويبدو على وجهه علائم الامتعاض في أقل الأحوال ، أو يغادر المجلس ، أو يتكلم بما فيه الفائدة .

وهو يلتزم بطاعة ربه في الشدائد والتعب والمرض والانشغال كما كان ملتزما في حالة الصحة والراحة والفراغ .

وهو لايمدح نفسه بكثرة صلاة أو صيام أوصدقات أو تلاوة قرآن . . . . ويتحاشى التكلم بهذا .

وهو صادق أمين غاض لبصره متواضع لايتكلم بكل ما رأى وسمع أو خطر على باله بل تجد كلامه موزونا محسوبا .

ومن المستحيل أن تجد تقيا يؤذي الناس عامدا مصرّا إلا عن غير قصد ، ويعتذر ويصلح .

ومن المستحيل أن تغري تقيا بغنيمة محرمة أو متعة آثمة ، وهو ملتزم بطاعة ربه في سفره كما في حضره .

ويُعرف التقي في الغضب ، فلا يخرجه الغضب عن مبادئه ودينه .

المسلم لا يعصي الله جهرا ولا سرا

الله جل جلاله حاضر أمام المسلم في كل مكان وأينما ذهب وفي كل وقت سواء أمام الناس أو بدونهم .

الله جل جلاله حاضر أمام المسلم في البيت وفي العمل وفي الشارع وفي الزيارات وفي الجماعات وفي الخلوات . . . . .
وليس في المسجد فقط ! وليس أثناء الدعاء فقط . . .

ولذلك فإن المسلم لايتجرأ ويعصي الله تعالى لا أمام الناس ولا في خلوته .

ولو وضعت أمامه كل وسائل المعصية . . . ولو اتيحت له كل التسهيلات . . . ولو كان في معصية الله تعالى كسب عاجل من مال حرام أو متعة آثمة . . .

لاتغريه المكاسب مهما عظمت ، فهي تافهة في عين المسلم أمام عظمة وجلال الله عزوجل .

فسواء حضر الناس أوغابوا لايغير في الأمر شيئا ، المعصية هي المعصية هنا وهناك وفيها سخط الله تعالى ، والطاعة هي الطاعة هنا وهناك وفيها رضى الله تعالى .

وإذا وقع المسلم في معصية فإنما هي زلّة عابرة ، لاعادة دائمة ، وضعف نفس مؤقت ، لاتخطيط وسبق إصرار . وسرعان ما يقف متنبها ويستغفر ويصلح ولا يدع هذه المعصية تنال من طهارة قلبه وصدق إيمانه ، ولا يترك الشيطان الخبيث يكمل فرحته ، بل يهلكه بالاستغفار وبقولِ : (لاإله إلا الله) .

الآخرة والحساب أمام العين دائما

لا يغيب عن بال المسلم يوم الحساب . . .

وكيف يغيب عنه وكل أعماله مبنية على أساس هذا اليوم الذي يحاسب الانسان فيه عن كل ذرة عملها خيرا أو شرا .

في خاطر المسلم دوما أهوال يوم القيامة والفزع الأكبر والوقوف الطويل انتظارا للحساب . . . والعطش الذ ي لايرويه إلا شربة هنيئة من ماء الكوثر يشربها من يستحقها من الذين أسلموا لله مخلصين له مجتهدين في إرضائه .

لايغيب عن بال المسلم الصراط المستقيم وكلاليب جهنم التي تنتظر كل ظالم مفسد متمرد متهاون بأوامر الله تعالى ونواهيه .

لايغيب عن بال المسلم الجنة وما أعد الله فيها للمحسنين مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

لايغيب عن بال المسلم أمله ورغبته ورجاؤه من الله تعالى بدخول الجنة رحمة من الله تعالى لأنه عمل مافي وسعه ومافي طاقته من أجل إرضاء الله تعالى ، والله لايكلف نفسا إلا وسعها .

المسلم التزم واستسلم لأوامر الله تعالى كل حياته طمعا برضى الله تعالى وطمعا بدخول الجنة وطمعا بصحبة الأنبياء والشهداء والصديقين .

بل إن المسلم تواق أشد ما يكون لرؤية ربه العظيم الجليل الذي إذا ما رآه لم يعد هناك شقاء ولا عذاب ولا خوف . . .

المسلم عندما يرى ربه يعلم أن كل ما عمله من أجل إرضائه لايساوي شيئا أمام هذا النعيم الذي لايوصف . . . ثم بعد ذلك رضوان من الله تعالى . .

هذا كله إيمان ويقين لاريب فيه حاضر دائما في ذهن المسلم يجعله ملتزما مستسلما لله رب العالمين .

رضى الله تعالى أمام العين دائما

الغاية الأولى التى يسعى إليها المسلم بكل ما أوتي من طاقة ووقت هي رضى الله تعالى .

وفي سبيل هذه الغاية تسقط كل الغايات التي تتعارض معها ، فهي ماثلة أمام عين المسلم في كل لحظة لاتغيب عن باله .

وكيف تغيب عن باله وكل أعماله التي يعملها لايجعلها صالحة إلا إذا كانت موافقة لرضى الله تعالى ، فهي الميزان والحكم لكل تصرف يتصرفه الانسان ، لكل كلمة يقولها ، لكل عمل يهمّ به ، بل لكل نية يبيّتها .

رضى الله تعالى هو الغاية الأسمى والأعلى ، رضى المحبوب الأعظم . . . رضى الواحد الأحد الرحمن الرحيم .

فإذا كان راضيا فإن المسلم تغمره طمأنينة وسعادة لاتفوقها سعادة يحس بها بين جنبيه .

وإذا كان رب العالمين غير راض فإن المسلم يتحسس ذلك بقلبه النظيف فلا يلبث أن يسارع إلى الاستغفار وإصلاح ما تورط به من معصية لم يكن ليقصدها وقع بها عن جهل أو عن ضعف وليس عن إقدام وإصرار وكامل وعي .

المسلم في سبيل إرضاء خالقه لايهمه إن رضي الناس أم سخطوا فهو لايبيع الغالي بالرخيص ولا الباقي بالفاني .

ولا يضحي المسلم بآخرةٍ وجنةٍ ورضوانٍ من أجل لذة عابرة أو كسب تافه .

المسلم يعرف أنه حين تكون غايته رضى الله تعالى يكافؤه ربه بأن يرضى عنه ويرضي الناس عنه ولو بعد حين ، فيجد نفسه قد ربح الإثنين معا .

وأنه حين يتهاون برضى ربه ويسعى لإرضاء الناس فإنه سيعود بسخط الله تعالى وسخط الناس ولم يجْنِ شيئا إلا الخيبة والندم .

صدق التوكل على الله تعالى

- عمل ودعاء -

المسلم يتكل على الله تعالى حق الاتكال ولا يدّعيه ادعاء . فهو بقدر ما يكون مجدا في أعماله وتحركاته في أغراضه الدينية والدنيوية ويتخذ الأسباب كلها لا يتكاسل ولا يتوان ولا يؤجل ولا يدعي الضعف والعجز . . . بقدر مايكون ضعيفا مفتقرا إلى الله تعالى لا يشعر أنه قدّم شيئا ، عارفا أن كل ما قدمه من أعمال سواء في أمور دينه أو في أمور دنياه هي لاشيء إذا لم يحالفه التوفيق من الله عز وجل . لذلك فهو يضع كل أمله وثقته في الله تعالى لا على عمله وتخطيطه ومثابرته وخبرته وذكائه .

يتكل على الله تعالى حق التوكل .

وعلامة صدقه في هذا التوكل أنه يدعو الله تعالى كلما تحرك في عمل في بدايته وفي وسطه وفي آخره .

يبدأ عمله ببسم الله ويتابع أعماله وهو يستمد قوته من القوي العزيز ، لايفتر عن الدعاء ، وإذا انتهى من عمله يتوجه إ لى الله مخلصا ويقول (يا الله هذا الجهد وعليك الاتكال ولا حول ولا قوة إلا بك)

(ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)

يدعو ويجتهد ويقول :

(اللهم اجعل خير أعمالي خواتيمها وخيرأيامي يوم ألقاك)

المسلم يعمل بما آتاه الله من قوة ومن خيار لكنه يتبرؤ من قوته وعمله (بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) فيكرمه الله تعالى بالتوفيق لصدق اتكاله .

ويكرمه الله تعالى بثواب هذا الاتكال .
وقد يختار له الله تعالى علام الغيوب الرحمن الرحيم أمرا آخر خيرا له مما اختار هو .
فهو راض قانع عن الله تعالى فيا اختار له وقدّر ، يفوّض أمره إليه ، فاختيار الله تعالى للعبد خير من اختيار العبد الفقير الضعيف الجهول لنفسه .

القضاء والقدر

تسليم وعمل

إن المسلم يوقن تمام اليقين أنه ما من حادث يحصل في الكون إلا أمر الله بوقوعه (قضاء) أو سمح الله بوقوعه (قدر).
شاء من شاء وأبى من أبى ورضي من رضي وسخط من سخط .
وإن المسلم يوقن تمام اليقين أن قضاء الله تعالى بوقوع أمر يعني أن هذا هو الحق والعدل والحكمة مهما ظهر للساذجون عكس ذلك .
أما المسلم فإما كشفت له الحقيقة تبصرة من الله تعالى ، أو أنه مسلّم راض ينتظر كشفا للحقيقة في وقت يريده الله تعالى.
وإن المسلم يوقن تمام اليقين أن قدَر الله تعالى بوقوع أمر يعني أن علم الله تعالى المطلق وحكمته المطلقة تقتضي وقوع ذلك ولو كان ظاهر الأمر لا يبدو كذلك لغير المسلمين و للذين في إسلامهم ريب وشك .
أما المسلم فهو مسلّم راض لا يتوقف حمده لله عز وجل في كل الأحوال يقول دائما :
(اللهم رضّني بقضائك وقدرك ولا تجعلني أحبّ تعجيل ما أخرت ولا تأخير ماعجّلت وما قضيت لي من أمر فاجعل عاقبته رشدا)

لكن المسلم بالاضافة لإيمانه وتسليمه ورضاه عن قضاء الله وقدره فهو ليس بقاعد فاتر يرمي كل شيء على قضاء الله وقدره ويكف عن الحركة .

فهو يعرف تكليف الله تعالى له في كل الأحوال ، فيعمل وفق ما يقتضيه الموقف والحال وبما يرضي الله تعالى وبما يستطيع ويقدر ، ويعمل ، ولا يتوقف عن العمل بما أمر الله تعالى بحجة القضاء والقدر .

لأنه إذا عُلم قضاء الله وقدره فيما مضى ، فإنه لا أحد يعلم قضاء الله وقدره فيما سيأتي .

لذلك فإن (التسليم والعمل) هما سلوك المسلم في كل الأحوال .

التسليم بما قضى وقدّر سابقا .

والعمل بما أمر ونهى الآن ولاحقا .

والحمد لله رب العالمين

المسلم يعبد الله بجوارحه ويعبد الله بقلبه

كيان المسلم كله في حالة عبادة لله وحده مادام حيا ، ظاهرا وباطنا ، حركاته وسكناته ، جوارحه وقلبه .

الجوارح تتحرك لتنفيذ الأوامر ولتنتهي عن النواهي من العبادات والمعاملات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله. . .

وقلبه يعبد الله تعالى بنفس التوازي مع الجوارح . . .

يعبده أولا بطلب رضاه

يعبده بإخلاص عمله له

يعبده بالحب الذي لايفوقه حب آخر

يعبده بالخوف من عقابه

يعبده بالرجاء بما عنده من مغفرة ورحمة

يعبده بالتوكل عليه

يعبده بالحذر من اليأس من رحمته

يعبده بالحذر من مكره وعقابه

يعبده بالشكر على نعمائه

يعبده بالصبر على بلوائه

يعبده بالحب لعباده الصالحين

يعبده ببغض معصيته وبغض أعدائه

يعبده بالخشوع خلال الصلاة وخلال الدعاء وخلال تلاوة القرآن الكريم وخلال أداء مناسك الحج

يعبده بالتأمل في آياته في الكون

وقلب المسلم حي بذكر الله تعالى

ولذلك كله فإن أطهر وأزكى مافي المسلم قلبه ، تفوح رائحة ذلك الطهر ويتحسسه من الناس كل من كان على فطرة سليمة وذوق سليم .

القلب السليم

المسلم حريص أشد الحرص على سلامة قلبه من كل الآفات التي تفسده وتجعله غير مقبول عند الله تعالى يوم القيامة .
فهو يتفقده باستمرار ويعالجه إذا ما أحس بتسرب شيء من الآفات الخطيرة قبل أن تستحكم فيه ويستحيل علاجه .
فهو حذر أشد الحذر من أن يكون في قلبه شرك أو رياء أو حب للدنيا وزينتها أو كراهية أو حقد على المسلمين .
وهو حريص أن لايكون في قلبه شيء من الكبر والغرور ، وأن لايكون في قلبه طول أمل يباعد بينه وبين الالتزام بالعمل الصالح ، وأن لايكون في قلبه أمن من مكر الله تعالى .
المسلم حريص أن يكون قلبه طاهرا مطهرا من حبّ المعاصي وحبّ من يفسدون في الأرض .
إن المسلم لايكتفي بأن يحرص على سلامة قلبه من تلك الآفات ، بل يزكي قلبه بحب الله تعالى وكل مافيه رضى الله تعالى وحب الصالحين من عباده وعلى رأسهم الأنبياء والرسل الكرام ، ويزكيه بتلاوة القرآن والذكر والاستغفار والخشوع والدعاء والتدبر والتفكر .

ضمير حي

أداة هامة يمتلكها المسلم بين جوانحه يميز بها بين الخبيث والطيب وبين الصالح والطالح وبين الحق والباطل وبين النافع والضار .

المسلم يمتلك أداة تتحسس كلما اقترب من أماكن الزلل والضلال والمفاسد فتنبه صاحبها ، فلا يرتاح له بال ولا تهدأ نفسه حتى يدرك أماكن الخطر فيقف برهة ثم يبتعد مسرعا لايلوي على شيء فاته من هذا الخطر ، سواء كان متعة رخيصة أو مالا ذا شبهة أو منصب مهم أوغير ذلك.

الالهامات والخواطر والفتوحات الربانية وحديث النفس والوساوس الشيطانية

الإنسان يعيش في داخله حياة خاصة لايطّلع عليها إلا رب العالمين فضلا عن صاحبها ، هذه الحياة هي مزيج من الخير والشر ، تأملات ، صراعات ، خواطر ، الهامات ، فتوحات ، تخيلات ،أحاديث النفس الأمارة بالسوء ، ووساوس شيطانية وتزيينات ، وضمير رابض يتدخل من حين الى آخر تدخل الحارس الأمين المسؤول .

إن المسلم الصحيح يعيش في داخله حياة متميزة عن غيره ، حيث يضبط خواطره وما تحدثه نفسه لأنه يعرف أن ذلك مقدمة للأعمال والسلوك .

إن هذه الحياة الداخلية في نفسه خاضعة له ، هو يقودها نحو الخير لاهي تقوده نحو الشر ، هو الذي يسمح لخواطر الخير أن تعْبر ويستثمرها في تزكية نفسه وطاعة ربه ، وهو الذي يمنع وساوس الشيطان وتزيينات النفس الأمارة بالسوء أن تأخذ مجراها في داخله ، فضميره حي يقظ واقف بالمرصاد لطرد كل ماهو شر ، يحصن نفسه بالتعوذ من الشيطان الرجيم العدو اللدود المتربص من أن يمارس أعماله بالوساوس الخبيثة ، ويتعوذ من نفسه التي بين جنبيه أن لاتأمره بالسوء والفحشاء ، فلا يسترسل إذا فعلت ، ويقمعها بالاستغفار ، ولا يترك نفسه ألعوبة بين الوساوس الشيطانية وأهواء النفس الأمارة بالسوء .

وبالمقابل فإن المسلم تواق إلى نفحات ربه يستلهم منها أفكارا تقوده نحو أعمال الخير والطاعات والنوايا الحسنة ، فيأخذ من معين هذا الخير ويستغرق فيه ويحمد ربه ويسبحه .

وهكذا فإن المسلم حذر من ألد أعدائه نفسه وشيطانه ، مُحْتمٍ بالله منهما ، فهو في صراع إما بين الحق والباطل فينتصر فيه الحق لاالباطل بإذن الله ، أو في صراع بين المسارعة في الخيرات أو الاقتصاد فيها وينتصر فيه دافع المسارعة في الخيرات بإذن الله ، فإذا كلّمته نفسه بالشر وحب المنكر وحب أهل الباطل رد عليها بالزجر والتعوذ بالله ، فلا يسترسل المسلم إن حدّثته نفسه بأفكار تؤجج فيه الحقد أو الحسد أو العداوة أو الانتقام أو حب الفاحشة أو الغرور أو التكبر . . . أو بأي نوع من المنكرات أو إلحاق الأذى ، بل إنه تواق إلى نفحات ربه وفتوحات في معاني آيات قرآنية أو تأملات في جلال الخالق ومعجزات آياته في الكون وعظيم رحمته وفضله ، أو أفكار تقوده نحو المحبة والمسامحة والعطاء والإيثار وكل أعمال الخير .

وهكذا يسعى المسلم أن يكون باطنه خير من ظاهره لا العكس لأنه إذا صلح الباطن صلح الظاهر .

المسلم يتفكر في آيات الله تعالى

إعجازٌ وإبداعٌ وإتقانٌ وجمالٌ أخّاذٌ وروعةٌ مدهشةٌ ودقةٌ محكمةٌ يعجز العقل مهما تعلم وتفكر أن يحيط علما بها .

آياتٌ مدهشةٌ في الإنسان وماحوله ومايراه بعينيه وما غاب عن بصره في الأرض وفي السموات وفي الكون .

هل تجاهل المسلم هذا كله وعطّل فكره وغيّب عقله وعاش كما تعيش البهائم أو أدنى منها . . . لايعنيه إلا الملذات والشهوات والأهواء واللعب .

إن المسلم سما بفكره وعقله متفكرا متأملا مسبحا معظما ممجدا خالقا عظيما مبدعا نطق الكون بجلاله وعظمته .

إن المسلم له وقفات متكررة مستمرة مادام فيه قلب ينبض في التفكر بآيات الله تعالى في الكون فيزداد إيمانا بعد إيمان وهدى بعد هدى وخشوعا بعد خشوع وإعظاما وإجلالا لهذا الخالق العظيم الذي أحسن كل شيء خلقه والذي خلق كل شيء بقَدَر والذي لم يخلق شيئا عبثا والذي جعل كل مافي هذا الكون ينطق بعظمته وبقدرته وبحكمته وبجبروته وبرحمته وبكل صفاته الجليلة .

يتفكر المسلم في جسمه وجوارحه وأعضائه وأجهزة جسمه المختلفة كيف خلقت وكيف تؤدي عملها بكل تناسق وإتقان معجز فيزاد إيمانا بأن الله تعالى واء كل ذلك فيسبحه ويمجده .

ويتفكر المسلم في النبات كيف تنبت البذور وتدب فيها الحياة وتنمو وتترعرع وتستكمل نموها بإبداع عجيب وجمال غريب ووجهة محكمة مقدرة ليصنع من هذا النبات ما لذ وطاب ، وما أنعش وأدهش ، وما أشبع وغذّى ، وماكان منه الدواء ، أو صنع منه الثياب أو . . . أو . . . فيزداد إيمانا ويقينا ويسبح الخالق العظيم ويمجده .

ويتفكر المسلم في البهائم الصغيرة والكبيرة ، والحيوانات التي تعيش في الماء ، والحيوانات التي تطير ، والتي تزحف ، والتي لاتُرى إلا بالمجهر ، والتي تنفع بجمالها أو غذائها أوأصوافها أوأوبارها أوركوبها ، أوالتي تؤذي وتضر من يؤذيها أو ربما لايُعرف مقصد خلقها ووجودها . . .

كلٌ يؤدي عملا محكما مقدّرا بإعجاز غريب .

يتفكر المسلم بكل هذا فيزداد إيمانا بأن الله تعالى وراء كل ذلك فيسبحه ويثني عليه .

ويتفكر المسلم في الشمس والقمر والنجوم والأفلاك والمجرات التي لايمكن تخيل عددها ولا يمكن تخيل الأبعاد التي بينها والتي تفوق الخيال ولايمكن تخيل أحجام بعضها والتي تدور في مدارات محكمة مقدرة في قمة الإتقان والدقة المتناهية ، تؤدي دورا مرسوما لها من قبل حكيم خبير فيزداد إيمانا ويقينا فيسبح ويمجد ويثني بما يلهمه الله تعالى من الثناء .

المسلم يؤدي عبادة التفكر فيرتقي بنفسه ويترسخ إيمانه ويزداد يقينه ويستشعر حلاوة الإيمان ويرضي الله تعالى لأنه سخر عقله فيما خُلق له .

المسلم في جهاد دائم

المسلم منذ أعلن إسلامه لله تعالى فقد دخل في جهاد دائم مع كل من أزعجه ويزعجه هذا الإسلام ويغضبه ويرفضه .

وأول من يضطرب ويهتز ويستاء من هذا الاسلام قرينه الشيطان القاعد المتربص الذي لايكف ولايهدأ له بال حتى ينجح في إغواء صاحبه وإبعاده عن ربه وزعزعة إيمانه بوسوسته ونزغاته وإيقاعه في بحر الأهواء والشهوات بتزييناته وإغراءاته .إن المسلم في جهاد دائم مع هذا العدو اللدود والخصم المعاند ، فهو يتعوذ بالله العظيم منه في كل حين ويسارع إلى الاستغفار لدى أي زلة أو هفوة يقع فيها ويهلكه ويطرده بكلمة التوحيد (لاإله إلا الله وحده لاشريك له) مخلصا بها قلبه ، لايتوقف عن جهاده مع شيطانه حتى يلقى الله عز وجل ناجيا سليما من الشيطان وحبائله بقلب سليم معافى من كل لوثاته وأدرانه .

وثاني من يزعجه هذا الالتزام بالإسلام هو نفسه التي بين جنبيه التي تحب الراحة والكسل والاستمتاع والأهواء ولو كان في ذلك كل الشر والضرر ، وترفض الجد والعمل ومعاكسة الأهواء ولو كان في ذلك كلّ الخير والنفع ، فيدخل معها في جهاد دائم لايتوقف إلا بخروج الروح ، أو السيطرة عليها ، ولا يضمن لو سيطر عليها من التمرد من حين لآخر فيبقى حذرا .

وثالث من ينزعج من هذا الالتزام بالإسلام هو كل من كان حوله من المتفلتين الشاردين الضالين الجاهلين أو السفهاء أو الفسّاق، سواء كانوا من أهله أو من أقاربه أو جيرانه أو معارفه وأصدقائه أومن الغرباء الذين يواجههم في حياته ، فهم يحبون من كان مثلهم في التفلت نحو الأهواء والاستمتاع واتباع العادات والتقاليد السائدة

المتوارثة المنتشرة ولو كان في ذلك ضررهم وأذاهم وفي غير مصلحتهم ، ويرفضون معاكسة الأهواء ونبذ العادات والتقاليد الضارة التي ألفتها نفوسهم ويرفضون الجد والعمل ولو كان في ذلك خيرهم ومصلحتهم .

فيدخل في جهاد دائم لايتوقف ، لكن هذا الجهاد لايعني الاصطدام والنزاع والحرب ، بل إن جهاده يتمثل في الصبر على أذاهم من استنكار أو استهزاء أو تسفيه أو نبذ أو احتقار أو سوء خلق . . . ومقابلة ذلك كله بالحكمة ومايلهمه الله تعالى من النصح والهدى وتوضيح الخير الذي هو عليه وترغيبهم فيما هو فيه وتقديم ما عنده بمحبة وبشْر والتجاوز عن جهالاتهم والتحلي بالصبر والحلم ، وما يفعل ذلك إلا إرضاء لربه وطمعا فيما عنده .

ورابع من ينزعج من هذا الالتزام وأشرسهم هو أعداء الاسلام من الكفار والمنافقين ، لأن هذا الصنف من الناس شياطين خبثاء يعملون ليلا ونهارا لإخراج الناس عن دينهم بشتى الوسائل والحيل والأساليب الماكرة تحت شعارات خداعة براقة .

فلا يسرهم رؤية مسلم جديد لأن هذا علامة فشلهم في إضلال الناس ، لذا فهو يدخل في جهاد دائم لآخر حياته مع هؤلاء ، ويتمثل هذا الجهاد في تمسكه باسلامه وحرصه على طاعة ربه وإقباله على تعلم المزيد عن دينه وزيادة معرفته تحصينا لنفسه أن يزل ويتراجع أو يتأثر بمكائدهم ، إذ أن أول ثغرة يمكن أن يؤتى منها هي ثغرة الجهل ، ويجاهد في فضح أعمالهم وكفرهم وأساليبهم في الإضلال والإفساد والتحذير منها ، ولا يواجه هؤلاء ولا يصطدم معهم ولا يقوم بأي عمل فيه معاداة وحرب فهذا شأن ولاة أمر المسلمين وهو يبقى مطيعا لأولياء أمر المسلمين

لايتصرف من نفسه تصرفا فرديا فيؤذي وهو يظن أنه يصلح ويحمّل غيره من المسلمين نتائج وخيمة لم يكونوا سببا فيها .

إن المسلم كلما جاهد نفسه فيما ذكر آنفا كلما ارتقى في إيمانه وزاده الله تعالى قربا ومددا كما قال الله تعالى :

(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)

العنكبوت ٦٩

اللسان المنضبط

إن ما يضبط أفعال الانسان صالحة أو غير صالحة لهو قلبه الذي يحمل النوايا والقصد ثم لسانه الذي ينطق بالخير أو بالشر ، والمسلم يحذر كل الحذر ألا يخرج من لسانه حرف لايرضي الله تعالى .

المسلم يعرف أن الله رقيب على كل ما ينطق به اللسان ، يضبط كلامه ويقيده من الانفلات في فواحش الكلام وفي الغيبة والنميمة وعن الإيقاع بين الناس أو عن الكلام التافه الذي لاطائل منه وعن التدخل فيما لايعنيه .

ولا نقول إن المسلم يضبط لسانه عن الكذب لأن الإسلام والكذب لايلتقيان أصلا .

الكذب من صفات المنافقين والمسلم أصدق الناس لسانا اقتداء برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .

المسلم يضبط لسانه عن أي قول فيه معصية فلا يسخرُ من أحد ولا ينطق تجاه أبويه بما يسوؤهما ولا يؤذي أحدا بلسانه . . .

بل إن المسلم يستخدم لسانه في الخير ذكرا لله تعالى أو نصحا لمسلم أو إصلاحا بين الناس أو في تلقي علم نافع أو تلاوة قرآن أوصلة رحم أو جبر القلوب المكسورة بكلمة طيبة أو مواساة حزين أو شحذ همم فاترة عن الخير أو مدارات سفيه اتقاء لشره أو اعتذار عن زلة غير مقصودة . . .

المسلم إذا لم يجد خيرا يقوله يؤثر الصمت والسلامة وهو يعلم أنه لايكبّ الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم .ويعلم أن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم قال :

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)

البخاري ومسلم

البصر المنضبط

كم تساوي نعمة البصر التي لايعرف الإنسان قيمتها إلا إذا فقدها ، نسأل الله العافية .

إن المسلم ليعلم أنه مهما اجتهد في العبادة والطاعة فإنه لن يؤدي شكر هذه النعمة العظيمة .

وأقل شيء يعمله هو أن يحمد الله عليها ويستخدمها فيما يرضيه .

عين المسلم تجول في آيات الكون . . .

وعين المسلم تعين المسلم على قضاء حوائجه فيما يرضي الله عز وجل . . .

عين المسلم يستخدمها في العلم وتلاوة القرآن . . .

عين المسلم يستخدمها في النظر بمحبة إلى أبيه وأمه ،إلى زوجته وأطفاله أو إلى إخوانه في الله . . .

عين المسلم تسهر في سبيل الله تعالى حراسة ورصدا على الوجه الصحيح للجهاد . . .

عين المسلم تعين في قضاء حوائج الناس وفعل الخيرات . . .

عين المسلم لاتنظر إلى ما حرم الله تعالى من العورات وما لا يحل من النساء . . .

ولا تتبع عين المسلم خصوصيات وعورات الناس بدافع الفضول أو التجسس . . .

ولا يستخدمها في نظرة الكبرياء والتعالي على الناس . . .

المسلم يصون عينيه من النظر في الصور الفاحشة أو الشاشات الفاضحة أو الدعايات المبتذلة لأن عينه جوهرة طاهرة وهي أعلى وأسمى من ذلك .

يصونها عن الحرام ويحفظها لتكون ليوم القيامة شاهدا لصالحه لا شاهدا عليه .

وعندما يصون المسلم عينيه يكرمه الله تعالى بأن يرى مالا يراه الآخرون ، فيسبر غور الأشياء فيرى حقيقتها لا ظاهرها . . .

يبارك الله له في بصره الذي يرى به المحسوسات فيكرمه الله تعالى بالبصيرة التي ترى الأعماق والحقائق فيزداد إيمانه ويقينه فضلا من الله ونعمة .

السمع المنضبط

يعبد المسلم الله تعالى بكل جوارحه وحتى سمعه لايترك له العنان يسمع كيفما شاء من ألوان المسموعات المنتشرة هنا وهناك ومن الأصوات الجميلة والمنكرة وما ينفع وما يضر . . .

فالأذن نافذة إلى العقل يرشح إليه مما يدخل إليها أثر طيب أوأثر خبيث، والسمع يُسأل عنه يوم القيامة ، نعمة عظيمة تكرم الله بها على الإنسان ليشكر الله عليها ويستخدمها فيما يرضي الله تعالى .

فيصون المسلم سمعه عن سماع الفواحش من الكلام وعن التافه منه وعن الفسق والفجور .

وبالطبع فإن المسلم لايجلس مجلسا فيه استهزاء في الدين أو أي من القيم الاسلامية ، ويحرص المسلم أن يصون سمعه عن سماع الغيبة والنميمة والكذب إلا ما عرض له دون قصد فسرعان ما يغير مجرى الكلام أو يعرض عنه .

المسلم يستعمل سمعه لسماع كلام الله تعالى وتلقي العلم وقضاء حوائج الناس .

لايستخدم المسلم السمع من أجل سماع الغناء الفاحش الذي يشغل الإنسان عن خالقه بالأفكار والمعاني التي تثير الأهواء وتجعل الإنسان يعيش في غفلة عن خالقه .

ولا يستخدم المسلم السمع من أجل سماع الآلات الموسيقية المطربة التي تفعل في النفس فعل التخدير الذي يبعد الانسان عن واجبه في الحياة : عبادة خالقه ، وتضعف الهمم نحو الطاعات وفعل الخيرات .

سمع المسلم مخصص لكل ما فيه خير ولكل مافيه نفع في الدين أو الدنيا ولما فيه رضى الله تعالى ولما يعين على عبادة الله وحده . . المهمة الأساسية التي من أجلها خلق الانسان .

اليدان المنضبطتان

من بعض أفضال الله تعالى الكثيرة التي لا تحصى هذه اليد التي يقضي بها الإنسان معظم حوائجه .

يحمل بها ، يقبض بها ، يعطي بها ، يأخذ بها ، يتمسك بها ، يتوكأ عليها ، يضرب بها ، يشد شيئا ما ، يدفع شيئا ما ، يشير بيده ليدل أو يهدد ويتوعد ، أو ليسأل ويستفهم ، يعد بها ، يتلمس شيئا ما ، يستلقي شيئا ما ، يكتب ويمحو بها ، يأكل ويشرب بها ، ينظف بها . . .

ولا يمكن تخيل إنسانا فقد يديه كيف يعيش وكيف يقضي حوائجه الكثيرة دون مساعدة أحد .

إن هذه الأداة العظيمة الأمانة التي وضعها الله تعالى عند الإنسان يتحمل المسلم مسؤولية هذه الأمانة فيضبط كل تصرفاته بها لتكون أداة خير ورحمة لا أداة شر وظلم .

المسلم حريص أن لاتمتد يده إلى حرام، وهو حريص أن لا تمس يده مالا يحل له ، وهو حريص أن لايؤذي بيده أحدا أو يتسبب له بذلك . . .

يعرف المسلم أن هذه اليد ستنطق عليه يوم القيامة وتشهد بما استخدمها ، فلا يسخرها لأي عمل مريب ، بل يشكر الله تعالى على نعمة اليدين ، ومن شكره أن يُسخّر يده لكل ما أمر الله تعالى، وأن يمنعها عن كل ما نهى عنه ليحفظ عليه هذه النعمة ويبارك له فيها .

الرِجلان المنضبطتان

وسيلتان مهمتان وضعهما الله تعالى أمانة لدى الإنسان ليتحرك بهما هنا وهناك . . .

لم يتفهم الكافر أنهما أمانة فاستخدمهما في التحرك لأجل كل ما يرضي أهواءه ونزواته ، فلربما ذهب إلى عمل مشبوه فيه رزق حرام أو حفلة ماجنة فيها ما يغضب الله تعالى . . . مشى إلى رشوة يريد أن يدفعها أو أصدقاء يريد أن يوقع بينهم، أو خبائث يريد أن يشتريها مثل خمر أو لحم خنزير . . . أو . . .

أما المسلم فعلم أن هاتان الرِجلتان أمانة فاستخدمها كما يريد الله تعالى في كل خير واجتنب أن تكونا وسيلتان من وسائل أداء المعاصي والمنكرات .

عرف المسلم أن الله مطلع عليه وعلم أنه سيقف يوما ليُسأل عن كل شيء .

وعلم أن يداه ورجلتاه سيشهدا عليه بما عمل إن كان خيرا أو شرا ، سينطقهما الله فيقولا إن صاحبنا سخرنا في كذا وكذا في يوم كذا وكذا . . . يعلم المسلم أن هذا حق ، بل إنه يستشعر ذلك حاصل أمامه الآن .

فلا يمشي برجليه إلا إلى طاعة أو عمل يرضي الله تعالى ، ولا يحركهما أدنى حركة فيها سخط الله تعالى ، إلا أن يكون جاهلا أو ناسيا .

يمشي برجليه إلى الصلاة . . .

يمشي برجليه إلى العمل والكسب الحلال . . .

يمشي برجليه إلى صلة أرحامه . . .

يمشي برجليه ليصلح بين اثنين . . .

يمشي برجليه ليحسن إلى جار فقير . . .

لايركل قطة صغيرة أو جروا برجله بل لا يدوس نملة وهو قاصد .

لايدوس برجله على أوراق ربما تحوي أسماء كريمة .

يصون رجليه عن كل حركة ليس فيها رضى الله تعالى .

البطن المنضبط

إن أقوى شهوة في الانسان هي شهوة البطن وبواسطتها يتقوى الإنسان ويتحرك .

والكافر ربما استخدم هذه الشهوة وفق أهوائه وملذاته فلا يبالي أدخلَ بطنه طعام حلال كسبه أم حرام .

وربما أدخل بطنه ماخبث من المطعومات والمشروبات . . .

وربما أسرف فيما يملأ به بطنه حتى يقع في التخمة والأمراض الناتجة عن تراكم المواد في الجسم .

لكن المسلم حريص أن لايدخل بطنه إلا طعاما من كسب حلال ، فهو يتحرى ويجتهد في ذلك عالما أنه مسؤول أمام رب العالمين

فضلا عن أن دعاءه إذا ما دعا فلن يستجيب الله له إن غذي بالحرام.

لذلك فإن المسلم يحذر أن يدخل بطنَه طعامٌ فيه شبهة حرام .

والمسلم حريص أن يجتنب الخبائث من الأطعمة كلحم الخنزير وماذبح ذبحا غير شرعي ومالم يذكر اسم الله عليه . . .

والمسلم حريص أن يتناول من كل أنواع الأطعمة باعتدال ، لاتقليل يضعف الجسم ولا اكثار يتخمه ويمرضه .

والمسلم حريص أن يكون غذاؤه غذاء متكاملا نظيفا مقويا لأنه مأمور أن يتخذ كل أسباب الصحة والعافية وأن يتجنب الضرر ،

فهو يتعرف على أنواع الأغذية المتاحة وفوائدها . . . لايحرم نفسه شيئا من الطيبات من الرزق ، يأكل منها باعتدال ويشكر الله عليها ، عارفا أنه مهما شكر فلن يؤدي حق الله تعالى على هذه النعم العظيمة ، لكن الله ذو رحمة واسعة .

إن المسلم مسيطر على شهوة البطن ضابط لها يعطيها حقها من الحلال ومايكفي ويهذبها بالصيام في شهر رمضان فرضا، ومن حين إلى آخر نفلا ، ويبقى هكذا . . .

فلا هو عاش محروما جائعا .

ولا هو عاش متخوما بطرا .

الجنس المنضبط

ليس المسلم محروما من أنواع المتع الحلال التي أباحها الله تعالى ومنها شهوة الجنس ، لكنها مضبوطة وفق ما يريد الله تعالى انضباطا راقيا مهذبا عارفا أن في ذلك أيضا رضى الله تعالى وثوابه .

إن المسلم لايستبيح الكلام الفاحش ولا النظر إلى النساء اللواتي هتكن ستر الله عليهن فخرجن متبرجات كاسيات عاريات ، بل إن المسلم يتقي الله في النظر إلى النساء عارفا أن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها مخافة الله أبدله الله بحلاوة الإيمان .

المسلم لايمس امرأة أجنبية لاتحل له ولا يصافحها .

المسلم يتجنب كل عمل يقربه من الفاحشة من نظر أو كلام أو لمس أو حتى تفكير . . . متبعا قول رب العالمين : (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) الإسراء ٣٢

وبالمقابل فإن المسلم لايكبت شهوة أودعها الله فيه حفظا للنسل وميلا اجتماعيا طبيعيا للجنس الآخر .

فهو يتخذ كل أسباب الزواج في أول شبابه يبتغي بذلك التعفف عن الحرام ويبتغي بذلك الأجر والثواب في تنشئة أبنائه على الإسلام .

لايؤخر زواجه لسنوات طويلة لهدف أن يكون زواجه فخما ليتفاخر أمام الناس بما يبزخ ، ولا يستعجل في زواجه كثيرا فيعجز أن يؤمن الحاجات الضرورية من مستلزمات ما بعد الزواج ، بل يسعى لتهييء أسباب الزواج متعففا غاضا لبصره صائنا لسانه وسمعه متقيا الله تعالى أن لا يشبع نزوته من حرام ، مشغولا عن

ذلك بالعبادات وتلاوة القرآن ، وتلقي العلم وأيضا بالعمل الذي يكسب منه الرزق الحلال دون كلل ولا ملل ولا تكاسل . . .

وكل ذلك محاط بالدعاء وحسن التوكل على الله تعالى ، وهكذا حتى يحالفه التوفيق فضلا من الله ونعمة .

وتستمر شهوة الجنس بعد الزواج مضبوطة كما أمر الله تعالى فلا يمد عينيه إلى مالايحل له ، ويحرص كل الحرص أن لايقع فيما حرمه الله تعالى من الشذوذات والمحظورات ، ولا يأخذ الجنس كل عقله وتفكيره واهتمامه بل يعطي كل شيء حقه بتوازن ، فلا يمارس الجنس على حساب واجباته الدينية والدنيوية .

وهكذا يكون المسلم تقيٌ قبل زواجه وتقيٌ بعده حتى يلقى الله عزّ وجلّ بالرضى والرضوان .

المسلم يعبد الله في المسجد

وفي البيت وفي الشارع وفي العمل

وفي كل مكان

ليس المسلم عابدا لله تعالى في المسجد خاشعا متبتلا ثم إذا خرج إلى الشارع تحول إلى رجل آخر ، من تعامل معه يحكم عليه أنه لايعرف صلاة ولا دينا فهو يمكن أن يكذب . . . ويمكن أن يرشي . . ويمكن أن يغش ويخدع . . .

إن المسلم يعبد الله في كل مكان .

في بيته يقيم الإسلام على نفسه وعلى أهله .

في الشارع يلزم آداب الإسلام في كل شيء كلاما ونظرا وحركة.

وفي عمله متقيد بما أمر الله تعالى ذاكرا له منتهيا عن كل النواهي . . . تعامله وأخلاقه وبيعه وشراءه وكلامه ووعوده . . . وفي سفره وفي نزهاته وعند أصدقائه وأقاربه . . . شخص واحد ، ووجه واحد ، وتعامل واحد ، عبد خاضع لله أينما توجه ، لايرى إلها إلا الله تعالى ، ولا يرى نفسه إلا عبدا له أينما كان .

الصبر على الشدائد

يتعرض المسلم في حياته لأصناف من الشدائد امتحانا لصبره وإيمانه أو تكفيرا لسيئاته حتى يلقى الله عز وجل وما عليه من ذنب صفحة بيضاء نقية فيحاسب حسابا يسيرا ويؤتى كتابه بيمينه ويفوز بجنة الله ورضوانه جزاء صبره على ما تعرض له من الشدائد ، ربما تكون هذه الشدائد مرضا وربما فقرا وربما أذى من الناس وربما تكون مصيبة في المال أو الولد وربما تكون خوفا أو تشريدا أو سجنا أو تعذيبا من قبل الظالمين نسأل الله العافية .

المسلم يعرف طبيعة الحياة الدنيا أنها امتحان ، يعرف أن الله تعالى معه أينما كان وفي أي ظرف كان وأن مع كل محنة منحة وأن الشدائد محفوفة باللطف وأن الله يعوض عبده المبتلى برضى يجده في قلبه في الدنيا والآخرة ، فيصبر ويحمد الله عز وجل ويثابر على عبادته لله وحده دون تلكؤ أو تردد منتظرا الفرج من الله تعالى ، فإن مع العسر يسرا ، يدعو ربه ويناجيه ويسأله العافية ويحرص كل الحرص أن يكون رب العالمين راض عنه كل الرضى فهذا هو همه الأول .

في الشدائد يزداد المسلم من ربه قربا ويستغرق في مناجاة ربه ويكثر من السجود ويكثر من قيام الليل ويعلم أن كل ما أصاب المسلم خير إن أصابته سراء فشكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء فصبر فكان خيرا له .

المسلم يتفهم هذه المعاني من كلام الله تعالى :

(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة ١٥٥

الشكر في الرخاء

إن عطاء الله تعالى في الدنيا ليس مقصورا على الكافر الذي لايريد إلا الحياة الدنيا .

بل إن المسلم يمكن أن يمده ربه بكل أسباب الغنى والقوة والتمكين فيأتيه رزقه رغدا من كل مكان وينعم بحياة سعيدة رغيدة . . .

ولكن المسلم لايفتتن بذلك ولا يسقط في امتحان الرخاء .

إنه يعلم أن هذا ماهو إلا امتحان من الله تعالى أيشكر أم يكفر ؟

أيستخدم ما أنعم الله عليه في فعل الخيرات أم في التفاخر بين الناس والتعالي عليهم والتنافس على زخارف الحياة الدنيا الفانية .

إن المسلم ليعلم أن كل ما يفيض الله عليه من نعم إنما هي أمانه يحاسب عليها ، بل يكبر حسابه كلما ازدادت هذه النعم .

فيسرع المسلم ليستخدم نعم الله عليه في كل ما يرضي الله تعالى زاهدا فيما آتاه راغبا فيما عند الله تعالى في الآخرة .

فيعطي المحروم ويساعد الضعيف ويسجد لله تعالى شكرا ويحذر من الله تعالى أن يكون ذلك العطاء استدراجا فيراجع أعماله ويراقب قلبه ألا يدخله حب وتعلق فيما يفنى ويحرص أن لايكون في قلبه إلا الله ومافيه رضاه ، ويقول المسلم كما قال سليمان عليه السلام : (هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر) النمل ٤٠

الرخاء عند المسلم لايؤدي إلى تخديره وانشغاله وانغماسه في الدنيا ،بل هو شكر وزهد وإنفاق . . .

كما أن الشدائد عند المسلم ليست يأسا وقنوطا من رحمة الله تعالى ، بل هي صبر وحمد وزيادة قرب من الله تعالى .

المسلم يعمل ويرجو القبول
ولا ينتظر مدحا من أحد

إن المسلم كل أعماله التي يقوم بها سواء في شؤون دينه أو دنياه وسواء كانت فروضا أو نوافل أو أعمال لكسب عيشه أو خدمات للناس . . . إنما هي أعمال يقوم بها طاعة وتقربا إلى الله تعالى وطلبا لرضوانه .

لذلك فإنه لايبال أتاه مدح من الناس أم لم يأته ، بل هو لايريد أصلا مدحا من أحد .

فهو لايريد من هذه الأعمال إلا أن يتقبلها الله تعالى لينال رحمته ورضاه وجنته والدرجات العالية .

فهو قد امتد نظره واشرأبت عنقه نحو الأسمى والأعلى وغفل واستغنى عن الأدنى .

هو ماض في عمله باستمرار ، حركة لاتتوقف غير مبال بمدح الناس له .

وإن اهتم أحيانا برأي الناس في عمله فإنما يكون فقط من أجل أن يتأكد من صلاح عمله وسلامته من أن يكون فيه عيب أو خطأ لا أكثر .

وإذا مدحوه فلايمتلئ قلبه فرحا وغبطة بمدحهم خشية أن يشوب إخلاصه لله تعالى شيئ ، ويقول : (اللهم اجعلني خيرا مما يقولون واغفر لي مالا يعلمون) .

وإذا ذموه لم يغضب ويسخط عليهم ، بل يعيد النظر في عمله عسى أن يكون قد ارتكب خطأ ما ، ويطلب من الله تعالى أن يسدد خطاه ويهديه ويعيذه من الزلل .

المسلم لايصيبه العجب والغرور

يؤمن المسلم أن كل ما أنجزه من أعمال دينيه أو دنيوية إنما هي بفضل الله تعالى وتوفيقه لا بفضل تخطيطه وذكائه .

لذلك فإن المسلم لا يمكن أن يصيبه العجب والغرور .

فهو عارف تماما أن الله تعالى تفضّل عليه ووفقه وهيأ له أسباب النجاح وهو قادر أن يسلبه كل انجازاته في لحظة واحدة ولا يستطيع أن يفعل شيئا .

إن العجب والغرور يصيب من كان في قلبه مرض أو نفاق أو رياء أو كبر . . .

وإن العجب والغرور يقضي على كل النجاح ويحبط العمل وتذهب الحسنات أدراج الرياح ولا يجني المعجب والمغرور من عمله لا دنيا ولا آخرة .

لذلك فإن المسلم يسأل الله تعالى دائما التوفيق ودوام التوفيق والشكر ودوام الشكر ويتعوذ بالله عز وجل من زوال النعمة بعد العطاء فيَمنّ الله على عبده ويصونه مما يحبط العمل .

المسلم لايأمن مكر الله تعالى

إن المسلم في هذه الحياة الدنيا إذا شاء الله تعالى قد يقدّر عليه بحكمته وعلمه أن يمر بأنواع من الشدائد امتحانا لصدقه وصقلا لإيمانه وشحذا لعزيمته ورفعا في قدرة تحمله وترقية لدرجاته .

فإذا نجح المسلم في هذه الاختبارات فإن الله تعالى إذا شاء يقدّر له أن يُمكّن في الأرض فينعم بالصحة والقوة والغنى والجاه والنفوذ والسلطة مكافأة له على صدقه وثباته وصبره .

لكن المسلم يعلم أن هذه الحياة الدنيا كلها ليست بدار قرار ، وأن كل ما يتعرض له سواء من شدة أو رخاء إنما هو انتقال من امتحان الصبر إلى امتحان الشكر ، فلا تغره النعم والعطاءات ليركن إلى الدنيا ولا يأمن مكر الله تعالى أن يسلبه هذه النعم في لحظة من اللحظات .

إن المسلم يبقى سواء في الشدائد أو الرخاء مثابرا على اجتهاده في طاعة الله تعالى دون تكاسل ، لاتغيّره الدنيا إذا أقبلت فهو يتطلع إلى ما عند الله تعالى ، يخشى الله تعالى في كل أحواله ، ويتقي الله تعالى في كل أحواله ، يحذر أن يرتكب من الذنوب مايسبب له السلب بعد العطاء والشدة بعد الرخاء والفقر بعد الغنى والضعف بعد القوة . . .

إن المسلم يعرف ويوقن أن الذي يعطي ويأخذ هو الله تعالى ، فلا يأمن مكره في حال تغافل أوتشاغل أو مالٍ إلى مغريات الدنيا التافهة . . . فيسلبه الله تعالى ما أعطاه ويعيده إلى حيث كان ليبدأ رحلة امتحان جديد في الشدائد .

المسلم لايصيبه اليأس

المسلم في حالة تفاؤل وبشْر في كافة أحواله ولو كان في أحلك الظروف وأعقدها ، ربما تواجه المسلم مشكلات عويصة ليس لها حل كما يبدو ، أو صعوبات وشدائد لاتنفع فيها حيل ، وربما يبتلى بحمل ما يعجز جبل عن حمله من الضغوطات والمعاناة . . .

لكنه مستعين بالله في كل حين لدى أي مشكلة ، لايستسلم ويعلن عجزه ويصيبه اليأس من الفرج .

لأن المسلم يعلم أن الله تعالى محيط به علما وقدرة ورحمة ، وأنه بيده ملكوت كل شيء ، وبيده قلوب العباد يقلبها كيف يشاء ، يحكم ولا معقب لحكمه ، إذا أراد شيئا قال له كن فيكون ولا راد لأمره .

ولأن المسلم متوكل تمام التوكل على يتصف بتلك الصفات الجليلة وعلى من رحمته وسعت كل شيء .

ليس متكلا على نفسه الضعيفة العاجزة ، ولا على أحد من الخلق مهما علا شأنه ، فلا ييأس المسلم عندما يواجه الصعوبات ، فالله لايعجزه شيء ، ولا يخفى عليه شيء .

ويعلم المسلم أن الله تعالى يبتلي لحكمة ، وأن الله قد جعل لكل شيء قدرا .

فيلتزم المسلم بالمحاولات تلو المحاولات مقرونة بالدعاء إثر الدعاء مع الصبر وحسن التوكل ، وكله أمل بفرج قريب يمن الله به عليه.

الباب الرابع

في التعاملات والأخلاق

محبة لا بغض

لو اطلعت على قلب المسلم لوجدته ممتلئا حبا لابغضا للناس أجمعين .

يحبهم لأنهم إخوته في الانسانية من آدم عليه السلام .

ويحبهم لأنهم مشتركون معه في عبوديتهم لله الواحد الأحد ، ولأنهم متجاورون فيما بينهم على هذه الأرض .

ولأن المسلم إنسان سوي ، والإنسان السوي اجتماعي بفطرته يحب الناس ويأنس بهم ويألفهم .

المسلم بمحبته هذه يتمنى لكل الناس الخير كله . . . لايحسدهم على نعمة ، ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم .

والمسلم بمحبته للناس أجمعين يتمنى لهم الخير العظيم الذي ناله ألا وهو إسلامه لله عز وجل ، يتمنى لهم الإسلام هذا الدين العظيم الذي به تحيا النفوس وينتشر الخير وتعم السعادة وتسود الرحمة .

من هذا المنطلق يسعى المسلم لدعوة الناس كلهم إلى الإسلام ، ينطلق إلى أقصى الشرق وأقصى الغرب ويروح شمالا وجنوبا ليؤدي هذه المهمة السامية في أرجاء الأرض ، يسعى جهده أن لايترك أحدا دون دعوة حبا ورحمة ورغبة لهم في حياة كريمة في الدنيا والآخرة وإنقاذا لهم من عذاب شديد في الدنيا والآخرة .

عزة لا تكبر

المسلم لايتكبر ولا يتعالى على أحد ولا يحمل في قلبه أي شعور بأنه أعلى من غيره مقاما وقدرا وخاصة أنه مطلع أكثر من الآخرين على عيوب نفسه وأخطائه وذنوبه وهفواته . . .

لكن المسلم عزيز بإسلامه لله تعالى لايذل نفسه ولا يترك أحدا يذلّه.

إن عزة المسلم استمدها من القوي العزيز خالق السموات والأرض ومابينهما الذي يعطي العزة لكل من يتذلّل على بابه لا على الأقوياء والأغنياء من الناس ، فالتذلّل لهم ذل وحقارة ، أما التذلّل لله فهو عزّة ورفعة يشعر بها المسلم .

المسلم يشعر بعزّته ولو كان من أقل الناس مالا ، أو أدناهم جاها ومكانة ، ولو كان دونهم في الوسامة والشكل واللون .

المسلم يستمد عزته من الله عز وجل لامن نفسه ولا من جاهه ولا من ماله ولا من حسن صورته ولونه .

إن عزة المسلم لاتؤتي كبرا ولا تمنع تواضعا ، إنما تمنع ذلا ومهانة .

تواضع

لامذلة ولا ضعف

المسلم قريب من كل الناس سهل مكالمته وسهل معاشرته ، لايتعالى عليهم إن وجد نفسه بين من هم دونه في المال أو دونه في الجاه أو دونه في العلم أو دونه في حسن الخلقة التي صوره الله عليها .

فهو يعرف أن كل ما معه من امتيازات إنما هي منحة مؤقتة من رب العالمين لا تشريفا ، يستطيع أن يسلبها منه في أي لحظة ، فهو لايشعر أنه يتشرف على غيره من الخلق .

لذلك فهو متواضع حقيقة التواضع وليس ادعاء ومجاملة ، يضع نفسه مع الآخرين سواء بسواء ، يجلس معهم حيث جلسوا ويأكل معهم مايأكلون ويتكلم معهم ببساطة ، يعتذر منهم إن أخطأ ويتقبل اعتذارهم ، يبتسم لهم . . .

إن المسلم حين يفعل ذلك إنما يرضي الله عز وجل الذي نهى عن التكبر والتعالي على الخلق الذين هم سواسية عند رب البشر ، لايفضُل أحد على أحد إلا بالتقوى .

إن المسلم يتواضع للناس ، يألفهم ويألفونه ، يحترمهم ويحترمونه يخدمهم ويخدمونه . . . لكن ذلك لايعني أنه يضع نفسه في موقف فيه مذلة أو مهانة أو ضعف .

أفعال لا أقوال

إسلام المسلم لله تعالى أفعال على الأرض لامجرد كلام يلقى هنا وهناك تذروه الرياح .

المسلم مسؤول عن أقواله إذا تكلم وهي تتحول إلى أعمال مباشرة دون تأخير ولا تردد ولا تسويف ولا تكاسل ولا تخاذل ، فلا يقدم كلاما معسولا مدحا بما جاء به الإسلام من الخير ثم إذا نظرت إلى أفعاله لا تجد شيئا مما يقول .

ولا يقدم وعودا فإذا جاء الميعاد لاتجد شيئا .

ولا يُنصّب نفسه حاميا ومدافعا عن المظلومين والمستضعفين ثم إذانظرت إلى الواقع لاتجد شيئا من الأفعال .

المسلم إذا كان عالما أو خطيبا أو واعظا فإن أفعاله تسبق أقواله فيما يأمر وينهى ويعلم .

فهو نموذج إسلامي حي يمشي على الأرض ، لامجرد مذياع أو تاجر شعارات يخدع الناس بكلامه أو يغريهم بأقواله المعسولة ليتعلقوا بشخصه .

أخلاق المسلم يتحسسها الناس مباشرة ، لايسمعون بها سماعا فقط ،

صدقه ، أمانته ، حسن معاملته ، وفاءه بالوعد ، إغاثته للملهوف ، مساعدته للضعفاء ، طلبه للعلم ، صلاته ، صيامه ، تلاوته للقرآن ، امتناعه عن المحرمات . . . وكل ما أمر الله تعالى وكل ما يرضي الله تعالى تجده في المسلم واقعا فاعلا لا كلاما بكلام .

لايقول المسلم ما لا يفعل ، لأنه يخشى أن يسجل عند الله كاذبا أو منافقا أو مخادعا أو غاشا للناس .

وهو حريص أشد الحرص على أن يكون عند الله صادقا مرضيا .

تعامل مميز

عند المسلم مبادىء ثابته قي التعامل لايمكن أن يتزحزح عنها أبدا ، أساس هذه المبادىء هو :

الصدق والأمانه ووفاء الوعد .

ولا شيء أبلغ وأوضح وأصدق من- التعامل - لكشف حقيقة إسلام الإنسان .

فللمسلم طريقته المميزة في التعامل لا يمكن أن يسبقه أويجاريه فيها أحد إن كان مسلما حقيقيا لا مزيفا .

هو صادق دائما تثق بحديثه وبأخباره . . . واضح صريح لايراوغ ولا يلبس الحق بالباطل ولا يخدع ولا يغش ولا يوهم الناس بغير الحقيقة .

أمين على الناس لا يغدر بهم .

أمين على أموالهم لايبتز منهم ولا يستغلهم ولا يغبنهم ولا يخونهم .

لايستدين منهم إلا وهو عازم عزما صادقا على تسديد ماعليه من دين ويعرف أنه قادر على ذلك .

لايأكل حق أخيه الصغير في الميراث أو أخته الضعيفة ولا يضع يده عى أموال الأيتام ليأكلها .

وفيّ بالوعد ملتزم به أشد الالتزام .

لا تغريه مصلحة عابرة أو أهواء ونزوات ليخلف وعده ويضر بالآخرين .

الصدق والأمانة والوفاء بالوعد يؤديها للآخرين كما يطلبها منهم .

أخلاق رائعة

ليست خيالا بل هي حقيقة هذه الأخلاق ، فهي ثمرة الإسلام .

فأي إسلام هذا إذا لم يثمر بتلك الأخلاق الرائعة المتميزة عن أخلاق الآخرين .

الأخلاق السامية تجدها كلها في تعامل المسلم :

مبتسم بشوش مستبشر لايقبض وجهه ولا يقابل الناس بلؤم وشؤم ولا يواجه أحدا بما يكره ، لايتباطأ في الاعتذار إن أخطأ ، متسامح مع من يزلّ بغير قصد ، عفوّ يقبل العذر عمن يعتذر ، معرض عن الجاهلين ، يداري السفهاء ، ناصح حين يتطلب الموقف نصيحة ، حريص أن لايفضح أحدا .

يغيث الملهوف ويكرم الضيف ويحسن إلى جواره ، سهل المعاملة ، يألف ويؤلف ، حيي غير وقح ، صريح لبق ، محترم للآخرين ، غير متكبر .

لايواجه الناس بما يكرهونه ، يشكرهم على معروفهم ولا يذكرهم بإحسانه لهم ، محبّ لهم فلا يغتابهم بل يجبّ المغيبة عن أخيه .

لايوقع العداوة والبغضاء بين الناس بل يصلح ذات بينهم .

لايتكلم بأعراض الناس بل يصون لسانه عن أي كلام سيء أوفارغ

كلامه طيب وتعامله طيب وريحه طيب .

فالإسلام لله لايفوح إلا طيبا .

احترام الكبار

الوالدين – العلماء – المعلمين – كبار السن – الوجهاء

المسلم في تعامله يقدّر ذوي القدر ويحترمهم ولا يسيء إليهم ولا يحط من قدرهم ولا يتكلم عليهم بسوء لا في حضورهم ولا في غيابهم ، يكلمهم بألقابهم التي تليق بهم .

وعلى رأس هؤلاء الكبار : (**الوالدين**) مهما بدر منهم تصرفات لا ينسى المسلم قدرهم ومقامهم وتضحيتهم وسهر الليل وتعب النهار . . . يجلّهم ويحترمهم ويحرص أشد الحرص على ألا يسيء إليهم أدنى إساءة .

وإن بدرمنه شيء مسيء بادر مسرعا لإرضائهما والاعتذار إليهما.

و**العلماء** الأجلاء المخلصون الذين يتعبون ليلا ونهارا تعلما وتعليما وإرشادا وتذكيرا للمسلمين . . . فلا يتطاول المسلم على أحد منهم ولا يقلل من شأنه ولا يطعن فيهم في غيبتهم ولا يلاحق هفواتهم وزلاتهم ليسلط الأضواء عليها .

ولو اختلف المسلم مع أحدهم في اجتهاده في بعض المسائل فلا يخرجه ذلك عن تقديرهم واحترامهم ويحسن الظن في إخلاصهم

وكذلك **المعلمون** في المدارس والجامعات . . . وكذلك **كبار السن** من الأقارب والأباعد أو الجوار . . .

وكذلك **وجهاء الناس** الذين لهم مكانة اجتماعية عالية ، يحترم مكانتهم ولا يستهزىء ولا يحتقر ولا يهين ولا يشتم . . . ويتعامل معهم في الأمور المختلف فيها بالحكمة وبرقي الأخلاق التي يحملها وبحسن الأدب .

العطف على الصغار والتعامل معهم

إذا كان غير المسلمين يحبون الأطفال لبراءتهم ولضعفهم ولجمال طفولتهم . . . فإن حب المسلمين لهم أشد وأكبر بدافع الرحمة التي تفيض من قلوبهم وبدافع المسؤولية عنهم تجاه رب العالمين .

لأن المسلم يعتبر الأطفال أمانة وضعها الله تعالى بين يدي الكبار فهو حريص أشد الحرص أن لا يقصّر في رعايتهم وتربيتهم وتوجيههم وإدخال الفرحة على قلوبهم وتنشئتهم التنشئة السوية جسما وعقلا ونفسية ودينا وخلقا ، لأن الأطفال هم مجتمع الجيل القادم ، وبرعايتهم يتطور المجتمع نحو الأفضل .

المسلم يعطف على الطفل ولو لم تربطه به قرابة ، يبتسم له ، يداعبه ، يطعمه ويسقيه ، ينصحه ، يربت على كتفه ، يجيب تساؤلاته ، يزيل الوحشة من قلبه ، يمسك على يده من الزلل أو الانحراف بيد حكيمة مسسؤولة ليس فيها فظاظة وقسوة ولا تساهل وإهمال .

المسلم يقدم للأطفال تجاربه وخبراته وعلمه ويشعر أن ذلك واجبه نحوهم يُسأل عنها أمام رب العالمين .

المسلم يتحمل مسؤوليته تجاه الأطفال في هدايتهم حتى لايكونوا مجرد مقلدين ، فيوضح لهم حقيقة الحياة وصفات الخالق وأصل الإنسان ومصيره وواجبه في هذه الحياة .

المسلم بار بوالديه واصل لأرحامه

محسن إلى جاره

والدا المسلم لهما المكانة الأولى من بين كل الناس في حسن الصحبة والتعامل بعد الله تعالى ، وخاصة الأم .

المسلم يعامل والديه معاملة الاحترام والبر ، يجتهد في إرضائهما ،

يحرص على إدخال السرور إلى قلبيهما ، يتجنب إغضابهما ، لايترك لسانه ينطق بما يسوؤهما ولو كان مجرد تأفف .

المسلم لايستغيب والديه بل يجبّ عنهما ويلتمس الأعذار لهما ويتجنب أن يسبب الشتم من أحد السفهاء لهما .

المسلم لايفضل أصدقاءه على والديه في حسن الصلة والبر والصحبة والإكرام ، ويكرم زوجته لكنه لا يفضلها على والدته .

المسلم لا يبخل بماله على أبويه بل يشعر أن كل ما عنده ملك لهما.

المسلم يجاهد في خدمة والديه في كبرهما ويقدم ما يستطيع من العناية الكاملة بلا تذمر ولا تأفف أوتهرب أو تقصير داعيا لهما بكل خير .

المسلم إذا ابتلي بعدم صلاح أحد والديه في دينه فإنه لايكون ذلك سببا في الإساءة إليه ولا يعامله معاملة سيئة لئيمة ولا يعاديه بل يحسن صحبته دون أن يجاريه في سوءه ، ويقدم له النصيحة اللينة المحاطة بالاحترام والود ويدعو له بالهداية ويصبر ولا يصيبه اليأس من صلاحه .

حتى ولوكان الأب أو الأم على غير دين الإسلام فلا تقصير معهما في حسن الصحبة والتعامل طاعة لله تعالى ولكن دون أن يتنازل عن شيء من مبادئ الإسلام .

المسلم يتعرف إلى كل **أقاربه** ولا يجهل أو يتجاهل أحدهم أو بعضهم بسبب تباعد سفر أو خلافات قديمة أو أي ظروف حالت بينهما .

المسلم يصل أرحامه ولا يقطع أحدا منهم وخاصة أرحامه المقربون ولا يجعل أي خلاف في أمور الميراث وما شابه ذلك يكون سببا في القطيعة ، بل يودهم ويزورهم أو يكلمهم من حين إلى حين ، يطمئن عليهم ، يطيّب خاطرهم ، يعود مريضهم ، يتناصح معهم ، يساندهم ، يمشي في حوائجهم ، يساعد فقيرهم ، يساعدهم في أزماتهم ، يتحمل أخطاءهم وهفواتهم ويحسن الظن بهم ، يشاركهم في أفراحهم وأحزانهم ، ولا يظلمهم في تعاملات البيع والشراء والميراث ويتسامح معهم ويحسن إليهم ويكرمهم .

المسلم إن كان أحد من أقاربه أو بعض من أقاربه يدين بغير دين الإسلام فلا يقطع صلته بهم مادام الاحترام قائما بينهما ويعاملهم المعاملة الحسنة التي تليق ولا يصدر منه تجاههم أي أذى ، أما إن كان القريب يحمل في قلبه عداوة وحقدا وكيدا على الإسلام وأهله ولا يستجيب لنصح ولا موعظة . . . فلا قربى ولا صلة له ولا ود ولا محبة حتى يُصلح الخبث الذي في قلبه لأن دين المسلم أعز وأغلى ولا مساومة عليه .

المسلم يعامل **جاره** بأحسن الأخلاق ، يسلّم عليه ، يبشّ له ، يودّه ، يتفقد أحواله ، يعوده في مرضه ، يبارك له في أفراحه ، يعزيه في أحزانه ، ينصحه ويرفق به ، يمشي في حاجته ، يتحمل منه أذى غير مقصود ، ويتجنب أن يؤذيه بأي نوع من الأذى سواء صوتا

عاليا أو روائح كريهة أو كلمة مؤذية ، يغض بصره عنه ولا يتجسس عليه ولا ينقل أخباره إلى الناس ، يتعاون معه في كل نفع مشترك ، يتسامح معه . . .

المسلم يفعل ذلك مع جاره ولو كان جاره على غير دين الإسلام ، فالمعاملة الحسنة إنما هي امتثال لأمر الله تعالى وهي تعبّر عن جوهر صاحبها مهما يكن خلق ودين الطرف الآخر .

المسلم يفعل ذلك طاعة لربه ورغبة في رضاه . . . الذي قال :

(وبالوالدين إحسانا ، وبذي القربى ، واليتامى ، والمساكين ، والجار ذي القربى ، والجار الجنب ، والصاحب بالجنب، وابن السبيل ، وماملكت أيمانكم ، إن الله لايحب من كان مختالا فخورا)

النساء ٣٦

المسلم يؤدّي واجبه دون تقصير أو تلكؤ
قبل أن يطالب بحقوقه

على المسلم واجبات تجاه العديدين يعرفها جيدا ويؤديها قبل أن يطالب بحقه من كل منهم .

فهو يعرف واجبه تجاه ربه بأن يعبده ولا يشرك به شيئا ، ولا يطلب منه الجنة قبل أن يجتهد في ذلك .

وهو يعرف واجبه تجاه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بطاعته واتباع سنته ، ولا يطلب من الله تعالى أن يشرب من حوضه الشريف يوم القيامة وأن ينال شفاعته قبل أن يجتهد في طاعته واتباع سنته .

وهو يعرف واجبه نحو والديه بالبر وإدخال السرور على قلبيهما ، ولا يطلب منهما أيّا من حقوقه بالرعاية قبل أن يبرهما .

وهو يعرف واجبه نحو ذوي القربى بأن يصلهم ويودهم ويحسن إليهم ، ولا يطلب منهم أن يصلونه ويودونه قبل أن يؤدي ذلك قبلهم.

وهو يعرف واجبه نحو ولي أمر المسلمين بطاعته فيما لامعصية للخالق والتزام القوانين المدنية الموضوعة التي لاتتعارض مع الإسلام قبل أن يطلب حقوقه كمواطن .

وهو يعرف واجبه نحو أبنائه برعايتهم وتعليمهم ومساعدتهم قبل أن يطلب منهم أن يبروه .

وهكذا مع الكل . . .

واجبات تؤدى قبل الحقوق التي تطلب .

المسلم لايغضب إذا انتقد

إن المسلم هدفه دائما أن يكون على جادة الصواب في كل تصرفاته وأعماله وسلوكه .

وهو ليس معصوما من الخطأ .

يجتهد ويعمل وفق ما يراه صحيحا.

وعندما يأتي أحدهم وينبهه إلى خطأ ارتكبه أو زلة صدرت عنه أو جهل بأمر لايعلمه ، فلا تنخدش كبرياؤه ولا تنجرح كرامته ولا يشعر بالمذلة ولا يشعر أن عزته قد أصابتها أي مهانة ، لأن عزته وكرامته استمدها من الله عز وجل ورغبته الدائمة بإرضائه .

فهو ينظر في مضمون النقد الذي وُجّه إليه إن كان في محله أم لا ويشكر من أسدى إليه النصيحة إن كان النقد في محله .

أما لو كان النقد في غير محله فإنه يبين ويوضح ما التبس على الذي ينتقده ، ويحاوره محاورة الآخ لأخيه مبينا حججه مع تحاشي الجدال العقيم .

لكن المسلم حذر فطن ، فلا يقبل النصائح والنقد الذي تختبىء تحته نوايا سيئة ، ظاهره نصح ومضمونه طعن وهمز ولمز . . . لا يريد الذي يدعي النصيحة إلا أن يسفّه غيره أو يشفي غليله حسدا أو حقدا أو كبرا في نفسه واحتقارا لغيره .

فلا يمكن للمسلم في هذه الحال أن يتقبل الإساءة والأذى لأنه لايسيء إلى أحد ولا يحب أن يسيء إليه أحد ، ولكنه يتعامل مع كل حالة بما تتطلبه الحكمة والحلم والأخلاق الراقية التي ترضي ربه وما فيه صلاحه وصلاح الناس جميعا .

المسلم لا يتحرّج من الاعتراف بخطئه أو تقصيره أو قوله لاأعلم إذا سُئل

مهما كان الانسان مثاليا فلابد أن يقع في الخطأ .

ومهما كان مجدا في عمله فلابد أن يقع أحيانا في التقصير .

ومهما اجتهد ودأب في تحصيل العلم فلا بد أن تفوته مسائل أويقع في النسيان .

والمسلم ليس من صفاته أن يغشّ الآخرين أو يكذب عليهم أو يراوغ أو يخادع .

هو مثالي واقعي مستقيم ، يعمل . . . فإذا أخطأ يقول أخطأت ويجتهد . . . فإذا حصل منه تقصير يعترف بذلك ، ويطلب العلم دون كسل . . . وإذا سُئل عن أمر يجهله يقول ببساطة : لا أعلم .

هو لا يخاف أن يفقد احترام الناس إذا صدق معهم لأنه حريص أن يكون عند الله صادقا .

وعندما يكون كذلك فإنه سيكسب حب الناس واحترامهم ولن يفقد شيئا ، بل إنه سيكون موضع ثقتهم لأنه تصرف معهم بصدق واستقامة ومسؤولية .

المسلم في التعامل وجه واحد

سرّه مثل علانيته

التلون والتقلب من صفات المنافقين .

المسلم لايغير جلده من حين إلى آخر ، لا يقابل بوجه بشوش وفي قلبه حقد أسود، فوجهه بريء من النفاق وقلبه بريء من الأحقاد ، طاهر الظاهر والباطن .

يعامل الناس معاملة حسنة ويخبر من أحبه منهم بأنه (أحبه في الله)

وإذا أبغض شخصا فإنما يبغضه لسوء في خلقه لا لذاته أو لشكله أو أصله ، فلا يظلمه في التعامل ولا يقابل سوءه بسوء فيصبح مثله في الخلق بل يداريه وينصحه ويجتنب سوء خلقه بالتي هي أحسن . المسلم ليس له عدو إلا من يحارب دين الله أو يظلم الناس باغتصاب أموالهم أو سفك دمائهم أو انتهاك أعراضهم . . . فلا يودهم ولا يجاملهم ولا يظهر لهم محبة الأصدقاء في الظاهر ثم إذا تواروا عنه نزل بساحتهم وأمعن شتما ولعنا .

المسلم من يعاملهم كأصدقاء هم أصدقاؤه حقيقة ماداموا أبرارا في تعاملهم .

وجه واحد ولسان واحد رضي من رضي وسخط من سخط ، فرضى الله تعالى هي الغاية وفي سبيلها تسقط كل الحسابات الأخرى .

التعامل مع الناس حسب الظواهر
وترك البواطن لله عز وجل

المسلم يحكم على الناس بحسب أعمالهم الظاهرة إن كانت خيرا فخير وإن كانت شرا فشر ، ولا يدعي أنه يعرف مافي قلوب الناس فيحكم على هذا بالكفر أو النفاق – ولو كان منافقا حقا – ويحكم على ذاك بالفسق أو الرياء – ولوكان كذلك حقا – ويترك أمر البواطن لله عز وجل هو أخبَر بعباده مطلع على قلوبهم لهم موقف مع رب العالمين تنكشف فيه الحقائق ويحاسب كلٌ على عمله ونواياه .

أما المسلم فهو يحاسب الناس على أعمالهم وأقوالهم الظاهرة دون نواياهم الباطنة ، إلا ماظهر على اللسان أو دل عليه العمل .

لأن المسلم لايعلم الغيب أولاً

ولأن المعاملة الحسنة مع من يبطنون السوء أو النفاق تجاه المسلمين يمكن أن تؤثر فيهم تأثيرا عجيبا فيراجعون أنفسهم ويتوبون ويحسن إسلامهم .

ولأن المعاملة على البواطن تؤدي إلى نشوء فتن خطيرة .

فلو كشف الله تعالى بصيرة المؤمن واستطاع أن يستشف النوايا السيئة المخفية في القلوب بفراسته وبصيرته ، فإن هذا الباطن لايظهر لعموم الناس ولايعرفونه فيحصل من المواجهة بالسوء لهؤلاء المشبوهين من الفتن العظيمة والبلايا التي هي أكبر وأخطر من تركهم وشأنهم .

وهكذا كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يقبل من أسلم ظاهرا ويعامله على ظاهر عمله رغم أن الله تعالى كشف له المنافقين فلم يحاسبهم على قلوبهم ، لكنه أخذ حذره منهم .

فالمسلم يبقى واعيا حذرا ، لايخدع ولا يُخدع ، لايمكر بالآخرين ويتحاشى أن يمكر به أحد ، فيحذر ممن يشك في سوء نواياهم تجاه المسلمين ، فلا يقرّبهم تقريبا يستطيعون بتقريبهم إيقاع الأذى ولا يبعدهم إبعادا يوغر صدورهم ويؤجج ضغينتهم ، ويتعامل مع الناس بأخلاق وحكمة وحلم وصبر .

التعامل مع عموم الناس

المسلم ليس منعزلا عن مجتمعه متقوقعا في بيته أو في محرابه. . . بل هو مخالط للناس يألفهم ويألفونه .

المسلم يخالط الناس في محيط تحركاته سواء في العمل أو الدراسة أو السفر أو التنزه . . . فيواجه من الناس الخليط المتنوع . . .

المسلم لايغتر بنفسه أنه عبد صالح ضَمِن رضى الله تعالى دون الناس ، بل يخالطهم ويسأل الله الهداية له ولهم وحسن الخاتمة . . . فلا يتعالى على الناس ، رغم أن المسلم يعرف أن في هؤلاء الناس من لا يحمل من الإسلام إلا الاسم فقط ، ويعلم أن منهم من يحمل قمة العاطفة نحو الإسلام ولكن ليس في سلوكه شيء من الالتزام بشرع الله و ومنهم المتفلت تماما ولايعنيه شيء من الدين ، ومنهم المتأثر بالأفكار الغريبة عن المسلمين قد أخذها من الشرق أو الغرب ربما يصل بعضها إلى حد الكفر ، ومنهم الضائع الحائر ، ومنهم المشغول اللاهث وراء العمل والتجارة ، ومنهم المشغول اللاهث وراء لقمة العيش ، ومنهم الماكر المخادع المتعامل بالكذب والغش ، ومنهم المنافق والمرائي ، ومنهم الجاهل المعترف بجهله ، ومنهم الجاهل الذي يظن نفسه أعلم الناس . . .

وبالمقابل فإن المسلم يعلم أن في هؤلاء الناس المسلم الصحيح الملتزم والذي لايحمل مظهرا يدل عليه ، ومنهم التقي الخفي الخامل االذكر غير المشهور . . .

المسلم يعلم أن كثير من عوام الناس متمسكون بشرع مائع مقولب على أهواء كل واحد منهم ، ويعلم أن خير ما يوصفون به :
(إعجاب كل ذي رأي برأيه ، صحيحا كان أم باطلا)

المسلم يعامل الناس كلهم بالأخلاق الرائعة ،لايقف قاضياعليهم ولا يقابلهم بالمثل بل يقدم نموذجه بحسن المعاملة طمعا فيما عند الله من الأجر والثواب ، فيسلّم عليهم ويصافحهم ويكلمهم ولا يحشر نفسه في قلوبهم ونواياهم ، يتجنب معهم الكلام التافه الذي لافائدة منه والغيبة والنميمة والكلام الفاحش وينصح لهم ما فيه الخير والحكمة ويتجنب السفهاء ويداريهم ولا يصطدم معهم .

المسلم لا يقابل الأذى بالأذى والإساءة بالإساءة والفحش بالفحش والشتم بالشتم . . .

المسلم نموذج راقٍ جوهر لامع ، لا مرآة تعكس ما أمامها .

التعامل مع الكفار بأنواعهم

المسلم أمين على دماء الناس وعلى أموالهم وعلى أعراضهم سواء كانوا مسلمين أو كافرين .

لايستبيح المسلم دماء أحد من الناس ولا أموالهم إلا أن يكونوا محاربين معتدين يتربصون بالمسلمين بالليل والنهار ويكيدون لهم ليخرجوهم عن دينهم أو لينهبوا ثرواتهم أو ليثيروا بينهم الفتن والحروب . . .

المسلم يعامل الناس كلهم بأخلاقه الراقية لاينظر إلى دينهم ومعتقدهم حين يعاملهم ، يصدق معهم في الحديث ، يفي بالوعد ، يحفظ أماناتهم ، لايظلمهم ، لايحتقرهم ، لايسيء إليهم بأي نوع من الإساءة ، يحسن مجاورتهم إن جاورهم ويحسن صحبتهم إن تلاقى معهم في سفر أو عمل ، ينصحهم إن طلبوا النصيحة ، بل يمد لهم يد العون إن كانوا بحاجة إلى أي نوع من المساعدة ، لأن المسلم رحمة للناس أجمعين ، والناس كلهم عيال الله ، والمسلم حين يفعل ذلك فإنما يقدم للناس نموذج الإسلام الخير والرحمة .

لايجوز أن يُعامل الكفار بغير ذلك ، والكفار هم كل من كان على غير دين الإسلام الصحيح سواء من أهل الكتاب أو من الفرق الإسلامية المنحرفة أو من البوذيين أو من الهندوس أو غير ذلك. .

المسلم يعامل الكفار على ظواهرهم فلا يضعهم في سلة واحدة .

فمنهم الكافر لجهله ولعدم وصول الدعوة إليه ولوقوعه تحت فخ الإعلام الكاذب .

ومنهم الكافر المغرر به من أسياده أئمة الكفر .

ومنهم الرهبان والقسيسين الذين تفرغوا للعبادة وإن كانوا على غير هدى الإسلام .

ومنهم من لايعنيه شيء من الحياة سوى جمع المال أو اتباع الأهواء والشهوات .

ومنهم الباحثون والأطباء والمهندسون والخبراء الذين أفادوا البشرية بكمٍ هائلٍ من الإنجازات العلمية والاختراعات والابتكاراتُ . . .

والمسلم يقدّرهم ولا يبخسهم علمهم .

إن كثيرا من الكفار قد لا يحُول بينهم وبين الإسلام سوى كلمة مخلصة من مسلم متفهم لدينه .

وإن كثيرا من أهل الفرق الإسلامية الضالة وُلدوا ورُبّوا على الحقد على المسلمين ، لابد من غسل قلوبهم من هذا الحقد بالمعاملة الحسنة النابعة عن قوة الإيمان وحب الناس والرغبة بهدايتهم .

وبالمقابل فإن المسلم لايسمح لأحد بأن يعتدي عليه أو يؤذيه أو يسيء إليه من الكفار إن كان عن قصد وإصرار ، ينصحه أو يردعه أو يوقفه ويلزمه حدوده .

المسلم لايظلم أحدا ولا يسمح لأحد أن يظلمه .

التعامل مع الطواغيت

الطاغوت كل من ملك سلطة قوية ويستخدمها من أجل أهوائه ورغباته الخاصة ضاربا بعرض الحائط شرع الله والعقل والضمير.

فلا إن حاورته ينفع معه حوار .

ولا إن نصحته يستجيب لنصيحة .

ولا إن دعوته إلى الحق انصاع وقبل .

وإن تركته تمادى في طغيانه .

بل إن محاورته تزيده إصرارا على طغيانه . وإن نُصحه يجعله يستكبر وينتفش ويبطش بالذي نصحه .

وإن دعوته أزبد وأرعد .

فكيف يتعامل المسلم مع مثل هذا ؟

المسلم ممتحن في هذه الدنيا ، وهذا من الامتحانات الشديدة .

فإذا ابتلي بمثل هذا فلا ملجأ له إلا الله تعالى .

يتمسك بالحق الذي هو فيه أولا ، ثم يتوجه إلى الله تعالى أن يعيذه وأن يزيده إيمانا وهداية وأن لايفتتن ولا يزيغ ولا يهادن ولا يداهن.

ثم يجتهد في العبادة والدعاء والعلم في الدين والثبات والصبر ويدعو الله تعالى بالعافية والسلامة .

ولا يتحرش بالطاغوت ولا يثيره ولا يهينه ولكن لا يتنازل عن الحق الذي هو فيه قيد شعرة .

ويستغني عن كل ماعنده من مغريات ومفاتن يمكن أن ينالها من انصاع وتذلل وانقاد له . . .

يبتعد عنه ويؤثر السلامة في الدين والسلامة من الافتتان لدى الاقتراب منه .

وإذا كان لابد من المواجهة فهو يتجنب أذاه بالتي هي أحسن . يتقيه بكلام حكيم ليس فيه اتباع وانصياع ، ولكن ليس فيه خدش لكبرياء ذلك الطاغوت مما قد يثير غضبه .

المسلم يرى الله وحده القوي العزيز أينما كان ، بل لايرى غيره ، يرى أن حياته وموته بيده وأن رزقه بيده وأن قلبه بيده يُقلِبه كيف يشاء .

هو حريص على رضى ربه في كل المواقف .

وإذا ابتلي بمواجهته فهو ينصح بكلام لين كما أُمر موسى عليه السلام أن يفعل (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) طه ٤٤

إقامة للحجة عليه وعلى من حوله وإظهارا للحق أمام الناس وليس طمعا في الهداية ، وليس ذلك على الله بعزيز لكن الله لايهدي من هو مسرف كذاب يمعن في التجبر والتسلط وإضلال الناس .

وليس من الشجاعة أن يقف المسلم أمام متجبر ليسبه ويشتمه ويهينه منتظرا بطشه العاجل ، فكلمة حق عند سلطان جائر لاتعني ذلك أبدا ، إنما هي وقفة شجاعة بحكمة وكلام بليغ فيه النصح والإرشاد وتبيان الحق من الباطل . . . لا الإهانة والشتائم والاحتقار . . .

المسلم بريء من النفاق

ومن صفات المنافقين

المسلم دخل الإسلام طوعا لاكرها ، عن قناعة وفهم ، لامحاباة لعشيرة أومراعاة لبيئة يعيش فيها ، صدقا وإخلاصا لا لمصلحة أو لكسب عاجل أو منصب أو جاه ، لايبتغي بإسلامه إلا الفوز برضى الله تعالى والنجاة من عذابه والفوز بحياة سعيدة خالدة .

لذلك فإن المسلم صادق لايعرف الكذب ، ملتزم بعهوده وعقوده ومواثيقه لايعرف الخيانة أو الغدر ، وفيٌّ بوعوده ملتزم بمواعيده ، شديد الاعتذار إن حصل منه شيء من التأخير الغير مقصود .

المسلم أمين على دماء الناس وأموالهم وأعراضهم ، لايمكن أن يظهر أمامهم بمظهر الحمل الوديع ثم إذا استداروا غدر بهم .

الناس يجدون عنده ضالتهم المنشودة في حفظ أماناتهم .

المسلم يجد حياته وروحه في الصلاة ويسعى إليها نشطا راغبا فيما عند الله تعالى ولا يقوم إليها متثاقلا متكاسلا وكأنها عبء ثقيل .

المسلم يميل مع الحق حيث مال لامع القوي إن كان على باطل، ولو رأى أن ذلك سيكلفه أثمانا باهظة يتوجب دفعها .

المسلم يعمل لله تعالى لا مراآة للناس ، فلا يتعمد تجميل وتحسين عبادته أمامهم ثم إذا غابوا عنه استهان بعبادته ولم يبال بها متناسيا أن الله معه كيفما كان .

المسلم ثابت أصيل لايتذبذب ولا يتلون ولا يغير جلده من حين إلى حين ولا يميل مع الريح حيث تميل ولا يتماشى مع الجو الذي هو فيه على حساب دينه ومبادئه .

المسلم لا ينطق لسانه بما يمسّ دين الله تعالى ولا يخرج منه كلمة واحدة فيها استهزاء أو استنكار أو استخفاف بشيء من أصول الدين أو أوامر الله تعالى ونواهيه أو سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، بل إن المسلم لايجلس مجلسا فيه استهزاء بالدين أو نطق بالكفر أو ترويج للمعاصي دون أن يعترض أو يبين أويستنكر أو يغادر المجلس في أقل الأحوال .

المسلم لايخاصم إلا بحق ، وإذا خاصم لايفجر ، وأخلاقه الكريمة تظهر حتى في حال الخصام والنزاع ، فلا يبالغ في العداوة ، ولا يصدر عنه بذيء الكلام ، ولا يرد الأذى بأذى أكبر منه ولا الشتم بشتم أكبر ¸وهو أميَل إلى الصلح منه إلى الخصام لأن قلبه نظيف من الحقد ، وهمه الإصلاح لا الفساد .

المسلم لايتولى الكافرين ولوكانوا من عشيرته المقربين بل يختار موالاة المسلمين ماداموا مسلمين ، لايهمه نسبَهم ولا عرقهم ولا شكلهم ولا غناهم أو فقرهم ولا ضعفهم أو قوتهم . . .

فهو يمشي على مبدأ ثابت ، طريق مستقيم لاعوج فيه الأصل فيه إرضاء رب العالمين .

الباب الخامس

في الرحمة والتكافل

رحمة ورفق

المسلم بطبيعته رحيم بالناس ، أخذ هذا تخلقا بأخلاق الله تعالى : (الرحمن الرحيم) ولأنه يعرف أن الراحمون يرحمهم الله ، والمسلم رفيق بالناس يعرف أن الرفق يؤتي أكله في حين تعجز الشدة والفظاظة عن ذلك .

المسلمون رحماء بينهم : رحماء بالنساء ، رحماء بالصغار ، رحماء بالضعفاء ، رحماء بالحيوان ، رحماء بالأسرى . . . حتى أنهم رحماء بالكفار الذين لم يصدر عنهم تصرف فيه من الأذى والعداء للمسلمين .

هذه صورة المسلم الصحيح في الرحمة والرفق .

وبالوقت نفسه فهو شديد البأس على الكفار الكائدين الماكرين المحاربين الخائنين المتربصين بالمؤمنين .

توازن يتصف به المؤمن بين الرحمة والشدة ، لايضع المسلم هذه بدل تلك ولا تلك بدل هذه .

رحمة المسلم في قلبه طبيعة أصيلة فيه وليست صفة دخيلة ، لأنه يعرف أن رحمته بالعباد طاعة لله تعالى يبتغي بها الأجر والثواب ورضى الله تعالى ورحمته في الدنيا والآخرة .

بذل وتضحية

عندما يرى المسلم أخاه المسلم قد ابتلي بكارثة ما ، يعاني ما يعاني جوعا أو عطشا أو ألما أو ذلا أوخوفا أو تهديدا أو تشريدا . . .

هل يقف متفرجا عليه ؟

أم هل يشبعه بالكلام المعسول وأنه يحس بآلامه وأوجاعه . . .

أم هل يقدم له النذر اليسير الذي لايسمن ولا يغني من جوع ولا يخرج أخاه من محنته . . .

المسلم الصحيح عندما يرى ذلك :

ترخص الدنيا وما فيها تجاه أخيه .

قد يضحي بالغالي من وقته أو ماله ولا يقر له قرارحتى ينشل أخاه من محنته ، ولا مطمع له من ذلك شيء من حطام الدنيا ولا حتى ثناءً من أحد .

فهو فعل ذلك لله تعالى لا يرجو إلا رضاه . . .

المسلم يضحي من أجل إخوانه في الدين ، ويضحي من أجل الدعوة والرسالة الإسلامية ، ويضحي من أجل رد المعتدين . . .

تسهل عليه التضحية لثقته بما عند الله تعالى من الثواب والعطاء .

تعاطف وتكافل إسلامي إنساني

الإسلام رحمة وخير ليس للمسلمين فقط بل للناس أجمعين ، لذلك فإن المسلم لايقبل أن يشبع وهو يرى حوله الجائعين ، ولا يقبل أن يترفّه وهو يرى حوله المعدمين المحرومين . . .

ولا يقبل أن يجلس على أكياس المال والذهب وحوله الفقراء لايجدون ما يلبسون أو يأكلون ، ولا يذهب يبني القصور الفارهة وينفق ماله ليركب أفخم المركبات وأقاربه غارقون بهمومهم وديونهم .

ولايمكن للمسلم أن ينفق المال في الأسفار والسياحة والمتع . . . وبعض من حوله من الأقارب أو المعارف أو الجيران لايجدون ماينفقون من أجل علاج من مرض أو عمليات جراحية . . .

المسلم لايفرح وهو يعلم أن أخاه حزين .

المسلم يعلم أن الناس كلهم عيال الله تعالى فهو يتقرب إلى الله تعالى بإعانة ضعفائهم وفقرائهم وجائعيهم .

الغني المسلم والفقير المسلم أخوان متكافلان متحابان ليس عند الغني بخل ولا قسوة ولا كبر ، وليس عند الفقير طمع ولا حسد ولا حقد ، يساعد أحدهما الآخر .

بل إن المسلم يساعد أخاه في الإنسانية أينما كان ولو كان غير مسلم يدين بغير الإسلام طالما أن هذا الإنسان ليس معاديا .

فيساعد المسلم غير المسلمين إن أصابتهم نكبة أو مجاعة لأن فيها قربة إلى الله تعالى .

ولا يجعل المسلم اختلاف الدين يؤثر على طبيعة الرحمة وفعل الخير التي جبلها عليه الإسلام .

الأرملة واليتيم والمسكين

طريق مفتوح إلى الجنة

المسلم حريص على إرضاء ربه بطاعته وحريص على التقرب إليه بالأعمال الصالحة وبرحمته للناس وخاصة الضعفاء منهم : الأرامل والأيتام والمساكين .

المسلم الذي أكرمه الله تعالى بتوسعة الرزق لايترك أو يتهرب من الاهتمام بأمر هذا النوع من الناس ، أو يترك هذا الأمر لحين أن يكتشف بالمصادفة أحدا منهم فيحسن إليه .

بل إن المسلم يبحث ويدقق فيمن حوله في أقاربه وفي جواره وفي أصدقائه ومعارفه علّه يكون هناك أرملة مات زوجها أو يتيما فقدَ أحد أوكلا أبويه أو فقيرا مستورا لايعلم به أحد فلا هو يسأل الناس ويشتكي إليهم ولا يخطر على بالهم حاجته وفقره .

المسلم الذي مكنه الله تعالى في الأرض يبحث عن هؤلاء بجدّ ليقدم لهم مايستطيع . . . ليقيل عثرتهم ويسدّ حاجتهم ويمحو بؤسهم ويرسم بسمتهم ويدخل الفرحة على قلوبهم .

المسلم يحاول أن يساعد مثل هؤلاء الناس -الذين ابتلاهم الله تعالى- بما ينشلهم من محنتهم ، ولا يكتفي بالشيء اليسير الذي لايسمن ولا يغني من جوع ، بل يجتهد أن يقدم لهم موردا منتظما إن استطاع ، أو يسعى في تأمين عمل له دخل يكفيهم ، أو يكفل اليتيم كما لو كان أحد أبنائه .

المسلم يسعد بهذا العمل لأنه يعلم أن أكثر الأعمال التي ترضي الله تعالى هي إدخال الفرحة على القلوب المحزونة وجبر الخواطر ونفع الناس .

لايفعل هذا علنا جهارا فيؤذي من أحسن إليهم ويشوب عمله بالرياء ، ولا يمن أو يتعالى وهو يحسن لأنه يعلم أن ما آتاه الله تعالى إنما هو أمانة وابتلاء ووسيلة لدخول الجنة وصحبة الأنبياء والفوز برضى الله تعالى ، (ولسوف يرضى) الليل ٢١

نبع عطاء (علمي ومادي)

يعطي أكثر ما يأخذ

المسلم نبع من العطاء لايتوقف ولا يبخل ، جواد في عطائه ، لأن الكافر مهما كان غنيا فهو فقير وبخيل لأنه متوكل على نفسه وعلى ماله .

أما المسلم فهو مهما كان فقيرا فهو غني وكريم لأنه متوكل على الذي بيده خزائن الأرض والسماء فيعطي عطاء من لايخشى الفقر.

المسلم جواد فيما آتاه الله من مال أو علم أو خبرات . . . لايحتكر العلم ولا يكتمه ولا يخاف أن يسبقه أحد من الناس لأن الدنيا ليست عنده بشيء ولأنه يؤمن بأنه (لامانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع) .

ولأن سعادته في إسعاد الآخرين ، ولأنه يعلم أن من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة ، وأن من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته .

ولأنه يعلم أن ثواب من نشر علما نافعا للبشرية يسري ويتضاعف ثوابه بعد مماته إلى يوم القيامة مادام هذا العلم يتداوله الناس .

الباب السادس

المسؤوليات

في الرابطة الاجتماعية

الأسرة

الزوج المسلم

الزوج المسلم بداية يختار زوجته على أساس الدين والخلق وليس على أساس الجمال والمال والحسَب ، ويتحرى أن يكون اختياره موفقا ، لأن الزوجة الصالحة هي الكنز الحقيقي ، والدين هو الأصل ، أما باقي المزايا إنما هي متع زائلة لايحرص عليها المسلم ولا يرفضها .

بينما يحرص المسلم كل الحرص على أن يكون له زوجة صالحة تحفظ له دينه وتحفظ له ماله وتحفظ له عرضه وتحيط الأولاد بأعلى درجات التربية والأخلاق وتزرع فيهم المبادىء الصحيحة .

الزوج المسلم يبحث عن ذات الدين حقيقة لا ظاهرا ، فهو يتحرى إيمانها في الداخل ومعرفتها بأصول الإسلام وقناعتها به والتزامها العملي بالأوامر والنواهي وحب الله تعالى وطاعته وبغض المعاصي ومن يدعو إليها .

ويتحرى إقامتها للصلاة ويتحرى خلقها وتعاملها ويتحرى وجود حد مقبول من العلم والمعرفة ، وإذا توفر كل ذلك فإنه قد حصل على جوهرة ثمينة وجب عليه محبتها وحفظها ورعايتها وأن يؤدي كل ما عليه تجاهها من حقوق .

الزوج المسلم محب لزوجته عطوف عليها يحسّ بما يسعدها ومايحزنها ، فيسعى نحو إسعادها في ظل طاعة الله تعالى متجنبا إرضاء زوجته في سخط الله تعالى فهذا ليس حبا بل فساد في الحب.

الزوج المسلم يتحمل مسؤولية زوجته في الإنفاق ولا يبخل عليها مما رزقه الله تعالى ، فقد وضعها الله أمانة عنده . . .
يحفظها ، يرعاها ، ينصحها ، يحميها ، يدافع عنها ، لا يحمّلها ما لا تطيق بل يساعدها ، يخْلص لها ، يتحمل زلاتها وهفواتها المعفو عنها ويتجاوز عن كثير من أخطائها إن كانت تلك الأخطاء ليس بها بأس شرعي أو كانت لا تقصدها ، وينظر دائما إلى حسناتها ومافيها من صفات حميدة ومزايا .

الزوج المسلم يعلم أن الله تعالى قال : (وعاشروهن بالمعروف) النساء ١٩

ولذلك فإن المسلم يعتبر حسن تعامله معها طاعة لله تعالى يثاب عليها والإساءة معصية يأثم بها .

الزوج المسلم قوّام على زوجته ، لكنه لايفهم هذه القوامة أنها تحكّم

وفق أهوائه ونزواته وميوله ، لكنه يفهم تلك القوامة أنها إدارة حكيمة ورعاية مسؤولة دون استبداد ، بل تُؤدى مع التزام بشرع الله تعالى .

الزوج المسلم حريص على سمعة زوجته فلا يستغيبها بل يجبّ عنها ، ويصل أهلها ويحسن معاملتهم إكراما لها ، يأمر أولاده ببرها ، يدعو لها بكل خير .

الزوج المسلم يحمل رسالة مقدسة يُثاب بأدائها ويأثم بتركها، يُعدّ نفسه لها قبل الزواج ولا يزال يجتهد في ذلك بعد الزواج . . .

إنها تربية الأولاد كما يحب الله ويرضى ، وتنشئتهم على محبته وطاعته ومحبة رسوله واتباع سنته . . .

يؤدي الزوج المسلم هذه الرسالة المقدسة دون تقصير على حساب عمله خارج البيت ، فيعطي كل شيء حقه ، يجتهد في ترسيخ الإيمان بجلال الله وعظمته في أولاده وتعليمهم أصول الإسلام وأركانه والمعاملات والأخلاق التي أمر الله تعالى بها . . .

يحرص على توعية أولاده بأصل وجودهم في الحياة وفي مصيرهم وما هو المطلوب منهم ، ويحرص على توعيتهم بمحيطهم وأصدقائهم وأعدائهم والتعامل مع كل منهم ، يحرص على جعلهم ذرية صالحين رغبة في إرضاء الله تعالى واستمرارا لحسناته بعد مماته ومساهمة في بناء جيل المستقبل الصالحين الذي يقوم المجتمع بهم صلاحا وتطويرا .

الزوج المسلم يعلم أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قال : (كفى بالمرء إثما أن يضيّع من يقوت)

فيرعى أهل بيته في دينهم ودنياهم بحرص وأمانة ليلقى الله تعالى بالرضى والرضوان .

الزوجة المسلمة

إن الذي يملي على الزوجة المسلمة في سلوكها ومعاملتها وكل أعمالها إنما هو ما يرضي ربها لاما يرضي أهواءها ومزاجها وشياطين الإنس والجن ، فهي ملتزمة بالإسلام عن وعي ودراسة وفهم وقناعة وليس محاباة لبيئة أو إكراها من أهل .

فهي تقيم صلاتها دون تفريط وتؤدي صومها في رمضان وتقضي مافاتها منه .

الزوجة المسلمة ملتزمة بلباسها الشرعي الذي يرضي ربها ، وتتحاشى الاختلاط ولا تخرج متبرجة ولا تظهر زينتها ولا تخرج على الرجال متعطرة ، ولا تنفتح على الرجال وتسترسل معهم في كلامها أو تتمايل في مشيتها مغرية من كان في قلبه مرض .

الزوجة المسلمة لاتخرج من بيتها إذا كانت تعلم أن زوجها لايرضى عن ذلك ، ولا تسافر خارج مدينتها إلا مع ذي محرم .

الزوجة المسلمة بارة بزوجها حريصة على إرضائه في ظل طاعة الله تعالى ، تحترمه ، توده ، تصدق معه ، تبش في وجهه ، لاتؤذيه بلسانها ، تعتذر منه وتقبل منه الاعتذار ، تشاركه وتصبر معه على صعوبات الحياة وتعينه على الشدائد ، وتتحاشى إغضابه.

الزوجة المسلمة حريصة على سمعة زوجها فلا تستغيبه بل تحمي ظهره إن سمعت عنه ما يسوء .

الزوجة المسلمة تحسن معاملة أهل زوجها وتعينه على صلتهم وبرهم .

الزوجة المسلمة تعفّ زوجها عن الحرام ولا تمنعه مما أباح الله له وتحرص أن يراها في منظر يسر ورائحة لاتنفر ، لاتتهرب أو تسوّف أو تهجر ، ولا تبيت معه على خصام دون أن تبادر إلى الإصلاح .

الزوجة المسلمة تعفّ نفسها عن الحرام وتكتفي بزوجها ولا تتطلع إلى غيره استجابة لأهواء ونزوات ووساوس شيطان ، فلاتلقي حبائلها على أحد ولا تسمح لأحد أن يلقي حبائله عليها .

الزوجة المسلمة مطيعة لزوجها فيما لامعصية فيه في شؤون الأسرة والأولاد ، تنصح زوجها وتتقبل النصيحة .

الزوجة المسلمة تحفظ مال زوجها في حضوره وغيابه فلا تسرف ولاتتصرف في ماله بما لا يرضى ولا تحمّله مالا يطيق أو تدفعه إلى دخول شبهات .

الزوجة المسلمة لاتطلب الطلاق من زوجها ولو رأت ما يسوؤها متناسية ما فيه من خصال حميدة إلا لبأس شديد وأمر كبير يستحق ذلك .

الزوجة المسلمة تحمل رسالة مقدسة هي تربية أولادها وتحرص على أدائها لترضي ربها ، تقدم لهم كلّ ما عندها من حنان وعطف ورعاية وإرشاد ونصح وتوجيه وتسعى في تأسيسهم على الإيمان بالله تعالى وحب الله ورسوله وطاعتهما والتمسك بالأخلاق التي أمر الله تعالى بها وتكون عونا لهم في متابعة التعليم وتحصيل الدرجات التي تفيدهم في دينهم ودنياهم .

الزوجة المسلمة ترعى بيتها نظافة وترتيبا وتحرص أن لاتقصر في أعمال المنزل من تهيئة طعام أو غسل ثياب أو مداواة مريض . . . لا تخرج من بيتها إلا لضرورة ولا تُدخل بيتها من يكون مجيئه

سببا لضرر أو فساد أو شر أو إذا كانت تعرف أن زوجها لا يرضى عن دخوله .

الزوجه المسلمة لا تفشي أسرار بيتها ولا أسرار زوجها ولا تتكلم بسوء عن أولادها .

الزوجة المسلمة تعرف أن رعايتها لزوجها وأولادها وبيتها هو ميدان عملها وساحة جهادها فلا تستبدله بعمل أو وظيفة خارج المنزل إلا لضرور ملحة ولأقل وقت ممكن وبلا وجود شبهات .

الزوجة المسلمة تؤدي كل ذلك قدر ما تطيق . . . تراوح عن نفسها حينا وتشحذ همتها حينا آخر حازمة في اجتناب كل ما فيه سخط الله تعالى ، وكل ذلك ابتغاء رحمته ورضاه .

الرجل المسلم راع في بيته

الرجل المسلم هو الربان الذي يقود المركب نحو شاطىء الأمان ويسعى بكل جهده ليجنّب أهل المركب من كل الأخطار التي تتعرض لهم ، وأول هذه الأخطار هي كل ما يؤدي إلى سخط الله تعالى ، فهو لا يقدم على هذه الغاية أي غاية أخرى .

فيلتزم بتوجيه أفراد أسرته إلى كل ما فيه رضى الله تعالى وإبعادهم عن كل ما فيه سخطه ، ينصحهم ، يحذرهم ، يرغّبهم .

هو يعرف أن زوجته وأولاده أمانة في عنقه ويعرف أنها مسؤوليته الكبرى أمام رب العالمين .

ماذا صنع بهم ؟

هل ترك أهل بيته يصاحبون أيا كان ويدخلون البيت أيا كان ويقضون أوقاتهم فيما ينبغي وفيما لاينبغي ؟

هل وفّر لهم وسائل التعليم أم تركهم في جهالتهم يعمهون ؟

هل أرشدهم إلى خالقهم وإلى سنة نبيهم ؟

هل علمهم الحلال والحرام والأوامر والنواهي ؟

الرجل في بيته حريص أشد الحرص على إسعاد أهل بيته زوجته وأولاده ، ولا يمكن أن يكون سعادة لا في الدنيا ولا في الآخرة في ظل المعاصي والمنكرات .

الرجل في بيته يحمل مسؤولية أهل بيته أن يكونوا طلاب علم لا طلاب مال وجاه . . .

ويسعى للانفاق عليهم من الحلال ولوقلّ ويحذر أشد الحذر من إدخال بيته من الحرام والشبهات ، فلا يغريه الكثير المشبوه ليرضي أهل بيته بسخط الله تعالى .

الرجل في بيته يفيض رحمة وعطفا . . . لاشدة وقسوة . . . يداعب أولاده يعانقهم ، يقبلهم ، . . . يحنو على زوجته ، يحسن إليها في التعامل ، يحترمها ، يقدّرها ، ينصحها ، يشاورها ، يداعبها ، يفرح لفرحها (بالحق) ويحزن لحزنها (بالحق) ، يقف معها في موقف الداعم المساند على صعوبات الحياة ، يتغاضى عن الهفوات ، يسامح في الزلات ، يتجاوز كثيرا عن الأخطاء الغير مقصودة دون أن يتخلى عن مبادئه وحزمه فيما يتطلب الحزم .

الرجل في أهل بيته راع أمين حريص قوي حذر كريم يعطي دون أن يفكر في الأخذ ويعمل بلا كلل ولا ملل متناسيا تعبه باذلا جهده في إسعاد أهل بيته .

وهو صاحب القرار والمرجع في كبريات قضايا الأسرة ، فلا هو يتخلى عن مسؤوليته . . . ولا هم يتجاوزون رأيه وقراره . ولا يصلح مسير بلا قائد ولا مركب بلا ربان ، ولن يصلوا إلى شاطىء الأمان إذا نازعوا الأمر أهله ولم يعرف كلٌ حده .

المرأة المسلمة راعية في بيت زوجها

إن المرأة المسلمة المتزوجة إنما هي موجودة في بيت الزوجية لتؤدي واجبا عظيما ومسؤولية كبيرة .

إن المرأة المسلمة تعرف واجبها الأول في بيتها وتسعى إليه بكل جهدها ولا تتخلى عن أداء هذا الواجب ، ألا وهو إعانة زوجها في إقامة الإسلام في كل ما أمر الله ونهى في هذا البيت سواء على زوجها أو على نفسها أو على أولادها ، تنصح زوجها وتوجه أولادها .

المرأة المسلمة في بيت زوجها تطيعه سواء في حضوره أو غيابه فلا تعمل ما يكره ولا تخرج من البيت إلا بعلمه وإذنه ولو عاكس ذلك هواها ، وتتحاشى أن يراها الرجال أو ترى الرجال إلا لضرورة ، تحفظ زوجها في نفسها فلا تغري أحدا بالتعرض لها وإيذائها ، أمينة على عرض زوجها وأمينة على ماله وأمينة على بيته فلا تدخل البيت من الناس من يكره دخوله ولو عاكس ذلك رغباتها وأهواءها ، وهي أمينة على أسرار زوجها وبيتها .

المرأة المسلمة تحرص أن يكون بيتها فيه الراحة والأمان فلا تهمل في نظافته وترتيبه ولا تقصر في صنع طعام وغسل ثياب .

المرأة المسلمة تحسن التعامل مع زوجها وأولادها ، مُحبة ، ودودة، بسامة الوجه ، طيبة الكلام ، وتتجنب إيذاء أحد منهم بتجهم وجه أو كلمة مؤذية .

المرأة المسلمة تقنع بما يأتي به زوجها فلا تُثقل عليه بما لايطيق ولا تكلفه أعباء ديون أو دخول شبهات .

المرأة المسلمة تقية عفيفة صائنة لعرضها مكتفية بزوجها لاتتطلع إلى غيره ولا تحيجه أن يتطلع إلى غيرها ، تتعفف عن الحرام وتعف زوجها عن الحرام .

المرأة المسلمة تحمل رسالة مقدسة تؤديها أحسن أداء بلا تقصير ولا إهمال ولا تكاسل ، إنها تربية وتنشئة أولادها علما ودينا وخلقا وأدبا . . . فليس عندها مهمة أسمى وأغلى من هذه المهمة .

وهي تقدم نفسها كقدوة ونموذجا واقعيا لا مجرد كلام بكلام ، فلا تأمرهم بشيء إلا وتسبقهم إلى فعله ولا تنهاهم عن شيء إلا وتنتهي عنه قبلهم .

المرأة المسلمة في بيت زوجها راعية أمينة على كل ما ذكر آنفا لأنها عالمة أن هذا هو مكان عملها وساحة جهادها ومزرعة أرباحها ، وبمقدار ما تبذل جهدها بمقدار ما تنال رضى ربها الذي هو غايتها الأولى فلا تبيع غاية أسمى بنزوات وترّهات وسفسفات.

المرأة المسلمة هي المساعد في قيادة المركب مع زوجها ولن يسير المركب بسلام وأمان ونجاح إلا إذا كانا يجدفان معا وبنفس الاتجاه.

الباب السابع

الاستمتاع المباح

(الترويح)

تمتع سوي منضبط
لا أهواء متفلتة

المسلم الصحيح ليس محروما من ملذات الحياة والطيبات من الرزق .

المسلم الصحيح إنسان سوي له ميوله الفطرية وأهواءه وشهواته البشرية وهو يأخذ منها بالقدر المناسب وبالكيفية الصحيحة دون حرمان ، لكنه لايستغرق في ذلك ويجعل كل حياته من أجل الأهواء والشهوات . . . ولا يجعل الأهواء تقوده بل هو يقودها .

فلا يتعدى على الآخرين ليستمتع ، ولا يأخذ مالا يحق له ، فهو قانع بما قسم الله له من نصيبه سواء من المال أو النساء أو الأنعام وغيره من الرزق . . . بل هو شاكر له على الدوام .

وهو إذا ابتلاه الله بشيء من المنع فلا يكون ذلك إلا لحكمة بالغة اختبارا لإيمانه وزيادة في درجاته ودفعا لشر غير ظاهر لايعلمه إلا الله وتهذيبا وصقلا وصولا نحو الأكمل .

فهو صابر راض يتوقع الفرج من الله تعالى في أي لحظة ، وهو يعلم أن نعيمه في الآخرة سينسيه كل شدة أو معاناة مهما بلغت .

فالمسلم يتزوج ولا يترهبن ، ويجمع المال الحلال لكنه يؤدي زكاته ، ولا يترك العمل وجمع المال بحجة الزهد فالزهد الحقيقي أن لا يتعلق قلبه بالمال . ويأكل من أطايب الطعام ويعتني بطعامه وشرابه ولباسه ومسكنه ومركبته ومزرعته . . . ويتنزه مع زوجته وأولاده . . . ويقيم الدعوات ويلبيها . . .

ولكنه يعمل كل ذلك بتوازن لاعلى حساب عبادته ولا على حساب واجباته وحقوق الآخرين ، فيعطي ربه حقه ويعطي زوجه حقها ويعطي نفسه حقها .

المسلم الصحيح لا يقترب من وسائل الاستمتاع المحرمة التي يروّج لها شياطين الإنس والجن في كل مكان . . . ويتخذ موقفا جادا جازما حازما بالامتناع والتعفف والتعالي على كل ذلك ، لأن إسلامه يعني استسلامه لأمر الله تعالى الذي نهى عن تجاوز الحدود ونهى عن الخبائث مثل الخمر ولحم الخنزير والفواحش والعلاقات المحرمة والشذوذات . . . وكل المحرمات التي فصلها الشرع في القرآن والسنة .

أي شيء يُقرّب من الزنى من مرئيات أو سمعيات . . . واختلاط مشبوه ، وأي شيء يُقرّب من أكل المال الحرام كالميسر واليانصيب والرشوة . . . وأي شيء يؤثر على العقل والإرادة كالخمور والمسكرات والمخدرات وما يثير الشهوات . . .

كل ذلك محسوب مدروس وفق منهج رب العالمبن .

ترويح للنفس

ام لهو محرم وغفلة عند المسلم ؟

المسلم حياته أمانة ووقته أمانة وجسمه وعقله وماله وكل ماأعطاه الله تعالى أمانة يستخدمها فيما كلفه الله تعالى ويتجنب وضعها فيما حرّم الله تعالى .

ولكن الله تعالى لم يكلف الناس إلا وسعهم وطاقتهم .

بل إن الله عز وجل ترك لهم فسحة من الوقت بين الحين والآخر يراوحون فيها مابين عمل وجد ومابين راحة وترويح .

إن الترويح ينشط النفس للأعمال والطاعات . . . وفي هذا لايقعون فيما يسخط الله عز وجل بل يرضونه لأن الترويح لايتجاوز حده ، وليس فيه ما حرم الله ولا يتضارب في التوقيت مع ما أمر الله وخاصة فرض الصلاة ، ولا يجعل الإنسان يغفل عن خالقه .

إن كل ما يسبب الغفلة عن الخالق وعن الآخرة وعن الواجبات هو ما ينهى عنه رب العالمين .

فالمشروبات والمأكولات فيها من الطيبات وفيها من الخبائث ، والسمعيات والمرئيات فيها من المباحات وفيها من المحرمات والمحظورات ، والرياضة فيها من المباح والمفيد ، وقد تنقلب إلى محرمة أحيانا . . .

والنزهات فيها ماهو مباح وفيها ماهو محرم في ظرف من الظروف . . .

ألعاب النرد والورق ليست من لهو المسلم ، بل هي من لهو الغافل عن الله تعالى يقتل وقته الثمين ويسفه عقله .

إن المعروضات في الشاشات كثير منها مما ينهى عنه رب العالمين لمن درس وفهم الإسلام من هتك الأستار والأعراض وبث الأفكار الشيطانية وتزيين المنكرات والمعاصي وانحطاط التفكير والأخلاق وإضاعة الأوقات الثمينة .

وإن السمعيات الماجنة الممزوجة بالأفكار الهابطة مع الألحان المخدرة للمروءة هي مما لا يرضى عنه رب العالمين .

إن للمسلم ذوقه الخاص في الترويح عن النفس

فلا يستبيح النظر إلى النساء العاريات بحجة التسلية

ولا يستبيح الغناء الفاحش والموسيقا الماجنة والرقص الخليع بحجة التسلية ولا يقتل الوقت الثمين في المقاهي والشيشة وطاولة النرد والأفلام التافهة بحجة التسلية .

ولا يستبيح السباحة المختلطة بحجة التسلية.

ولا يستبيح الرياضة المختلطة والألبسة الفاضحة بحجة التسلية .

ولا يستبيح الكلام بأعراض الناس من قصص القيل والقال . . .
ولا يردد ما يسمع من سفهاء الناس من نكات فاحشة بحجة التسلية.

إن المسلم ليس عنده لهو . . . بل ترويح للنفس .

(. . . ياحنظلة ساعة وساعة . . .) مسلم

وإنما اللهو من أعمال الغافلين والعصاة .

يروّح النفس بالطيبات من الرزق من المسليات والفاكهة . . .

يروّح النفس بالتفسح بنزهات لطيفة مع أهله أو أولاده أو أصدقائه للحدائق أو البساتين أو الجبال أو الشواطىء النظيفة . . .

يروّح النفس بأنواع الرياضة المباحة التي يختارها مع أصدقائه. .

يروّح النفس بدعوة أصدقائه أو تلبية دعوتهم في جلسات راقية ليس فيها تفلت ولا تهاون . . .

يروّح النفس بالجلوس أمام التلفاز (أو الكمبيوتر) مع التحفظ الشديد المنضبط فيما يشاهد ويسمع . . .

يروّح النفس بسماع صوت جميل ينشد شيئا من الأشعار ذات المعاني الراقية التي تحتوي الحكم وشحذ الهمم لمعالي الأمور

لا سفاسفها . . .

يروّح النفس بمطالعة قصة مفيدة أوكتيب هادف . . .

يروّح النفس بارتجاز بعض الأشعار والأناشيد التي يحفظها والتي تذكره بالله ومافيه رضى الله تعالى .

المخدرات والخمور والتبوغ

إن المسلم ما وجد على سطح الأرض ليعيش كما تملي عليه أهواؤه لكي يقلد الآخرين في أي شيء يفعلونه ولكي يتناول أي شيء وجد على الأرض هكذا دون تثبت من تأثيره وفوائده وضرره .

المسلم يأخذ ما يفيد . . . وماأكثره .

ويدع مايضرّ . . . وما أقله .

قرارا واضحا ثابتا يتخذه ، فهو موجود على الأرض ليؤدي مهمة سامية أوكله بها رب العالمين لا ليعيث كيفما يشاء ويفسد كيفما يشاء ويتعاون مع غيره كما يحلو له في أي شيء .

هل يستبيح المسلم شيئا ثبت ضرره بلا أي شك بإجماع علماء وأطباء الأرض ضررا صحيا مؤكدا وضررا ماديا مؤكدا وضررا اجتماعيا مؤكدا ، إن كان في التبوغ أوالخمور أوالمخدرات بأنواعها الكثيرة .

هل من المعقول أن يرضى الله تعالى عن مسلم يعبث بجسمه وعقله فيؤذيهما ، يبذر في ماله وينفقه في غير الوجه الصحيح ، ويؤذي من حوله إن كان بإفساد البيئة عليهم أوبما ينتج عن تعاطي هذه الخبائث من تدني الأخلاق وتخلي عن المبادىء وارتكاب الفواحش.

المسلم يصون نفسه عن هذه المنكرات ، وهو يُنكر بشدة على كل من يصنعها ويروجها ، ويستنكر على من يتعاطاها ، لكنه لايحقد عليهم أو يمقتهم أو يؤذيهم لأنه يعتبر أكثرهم مرضى مبتلون أكثر من اعتبارهم عصاة قاصدون ، فهو يحاول جهده أن ينشلهم برفق

وحكمة وصبر من بلاء ما تورطوا به إلا عن جهل وعن تأثّر بمجتمع مريض ورفاق سوء .

المسلم هكذا يكون : امتناع عن هذه المنكرات ، ثم إنكار شديد على من يصنعها ويروجها ثم استنكار محفوف بالعطف والرفق ومعالجة حكيمة لمن تورط بتعاطيها ، ومايقصد المسلم من كل ذلك إلا إرضاء رب العالمين .

الإنشاد والأغاني والموسيقا

إن المسلم يرى أوامر الله تعالى هي الحق وهي الخير وهي الجمال وما عداها فهو الباطل والشر والقبح .

المسلم تتوافق فطرته السليمة مع ما أمر الله تعالى ، لم تشوهها مصانع جاهليات الغافلين المعرضين أو المحاربين لرب العالمين .

إن المسلم يحب كل كلام حق مفيد فيه خير أو حكمة أو نصح سواء كان نثرا أو شعرا ولا يجد المسلم أي حرج من قول هذا الكلام أو التغني به وارتجازه أو إنشاده أو الاستماع إليه ، وهو واع لما فيه من معان راقية سامية دون أن يستغرق في ذلك كثيرا على حساب واجباته وأعماله .

ولا يقبل المسلم بأي حال من الأحوال أن يتلهى أو يتغنى أويستمع ويستمتع بكلام هابط فيه ما يحرّض على الغفلة عن رب العالمين أو فيه ما يدعو إلى المعاصي والمنكرات أو الاستسلام للأهواء والشهوات أو تعاطي الفاحشة أو ربما يكون فيه ما يدخل في معاني الكفر من شرك أو استهزاء بالدين أو اعتراض على قدر الله تعالى . . .

المسلم لاينطق ولا يستمع ولا يطرب لكلام قبل أن يتأمل في معانيه ولا يتفوه إلا بحق ولا ينساق وراء الجموع الغافلة التي تتغنى وتطرب لأي شيء وتستمع لأي شيء ، لا تعي ما تقول أوتسمع ولاتدري أن في تلك الأغاني من الكلمات ما فيه الكفر والفسق والشرك . . . ويظنون أنها مجرد أغاني .

والمسلم يعرف أن الله تعالى قد أمر المرأة بحفظ نفسها واحتشامها وإقرارها في بيتها إلا لضرورة والابتعاد عن إغراء الرجال بصوتها الغنائي أو بشكلها التبرجي أو بهتك سترها .

فلا يقبل المسلم أن يستمع ويطرب إلى امرأة تنشد أوتغني أو تتمايل رقصا لأنه يعرف أن في هذا سخط الله تعالى للطرفين .

والمسلم يعرف أن أمر الله تعالى يعلو على كل شيء ، ولا يأمر الله تعالى إلا بحق وخير ولا ينهى إلا عن باطل وشر .

فيرمي المسلم كل أهوائه وميوله عندما تصطدم مع ما أمر الله تعالى أو نهي نهاه .

فإذا علم المسلم وتأكد وتثبّت من العلماء أن الله عز وجل قد نهاه عن شيء من الآلات الموسيقية فإنه لايجد أي حرج ولا يشكّل عنده أي مشكلة ففي سبيل رضى الله تعالى يهون كلّ شيء ويرخص كلّ شيء فرضاه تعالى أحلى وأجمل وأمتع للنفس ، بل وتكون أكثر طمأنينة وسعادة .

فلا يقترب المسلم من هذا إلا بعد أن يعرف حكم الله تعالى في ذلك وما فيه من حالات ورخصات ، ولو كان في الأمر اجتهاد واختلاف فإن المسلم يستفت قلبه وينظر في هذا الأمر هل يبعده عن ذكر الله تعالى أو يقربه ؟ هل يؤثر على خشوعه في الصلاة . . . هل يكون ذلك على حساب تلاوته للقرآن أو الاستماع إليه . . . هل يكون ذلك على حساب أداء واجباته وتلقيه للعلم . . . وهل يؤثر في إيمانه سلبا أو إيجابا فلا خير في شيء ينقص إيمانا ويورث غفلة .

الأفلام والمسلسلات والتمثيل

المسلم ماوجد على الأرض إلا ليؤدي مهمة عبادة الله تعالى بمعنى العبادة الصحيح ، وأي عمل يشغله عن هذه المهمة فهو باطل مهما تكلم المتكلمون وتفلسف المتفلسفون .

إن الكم الهائل الذي لايحصى عدده من المنتجات السينمائية والتلفزيونية من أفلام ومسلسلات بكل لغات العالم والتي كلفت الناس ميزانيات هائلة يُبنى بها مدن وتزال بها جبال ويُصعد بها إلى طبقات السماء . . . هل كلّ هذا يقود الإنسان إلى تأدية مهمته الأساسية أو يساعده فيها ؟

الجواب على هذا السؤال هو الذي يقود المسلم إلى أن يهوى هذه الأعمال أو يتركها .

والإجابة على هذا السؤال هو الذي يقيّد المسلم في تعامله مع هذه الأشياء قبولا أورفضا أو ضبطا .

فلا يمكن للمسلم أن يتقبل فلما أو مسلسلا معدا للتأثير في تشويه الإيمان أو انحلال الأخلاق أو تزييف الحقائق أو اتباع الأهواء . .

فالأفلام يمكن أن تؤثر تأثيرا خبيثا بفكرة القصة التي تتضمنها أو بمشاهدة تفلت الممثلين الذين هم بحسب رأي المؤلف والمخرج يمثلون طرف الخير ، تفلتهم وتهاونهم في أمر الله وشرعه وما تتضمنه الأفلام من هتك للأستار وتحريض مباشر أو غير مباشر على الفواحش وتسهيل المنكرات أمام الجاهلين . . .

فالمنكرات تبدو مألوفة في الأفلام والمسلسلات بما يؤدي مشاهدتها إلى إلفتها والتعود عليها ، وبذلك يهون على الجهلاء فعلها .

وربما كلفت الأفلام من الإمكانيات المادية الباهظة الكثيرالكثير. . . وفي تلك الدولة التي أنتجت الأفلام آلاف الفقراء الذين لايجدون مأوى أوالعاطلين عن العمل أو المرضى الذين لايجدون علاجا. . .

وربما تكون الدولة التي تنتج الأفلام متخلفة تحتاج إلى بناء المصانع أو المدارس أو الجامعات أو مراكز الأبحاث أو الجسور والطرق أو المستشفيات . . . فيوضع المال في غير مكانه .

والمسلم الصحيح لا يمكن أن يتسلى برؤية معصية الله تجري أمامه من هتك للأستار وأفكار باطلة وكلمات مضللة وأساريره منبسطة يجلس مستمتعا مسترسلا في الاستمتاع غير عابىء بما يهز الفطرة السليمة ويجعلها تنتفض مستنكرة ، فهو يقيس ما يشاهده مباشرة على ميزانه الدقيق الذي يقيس حرمة الأشياء أو إباحتها .

والمسلم يعز عليه صرف وقته الثمين وراء أفلام ومسلسلات لايجني منها إلا الغفلة والتلاعب بأفكاره وعواطفه من خلال المؤثرات الماكرة للأداء والإخراج .

فلا يغرّ المسلم كثرة الخبيث فكله سيجمع ويركم ويلقى بعيدا عن رحمة الله تعالى .

المسلم يستمتع بفلم أو مسلسل أو أي قصة هادفة قام على تأليفها وإخراجها مسلمون يخشون الله تعالى ويحسبون لكل حركة حسابها بميزان شرع الله ، فإذا كان هكذا فلا يجد المسلم بأسا من أن يروّح عن نفسه أحيانا بلا مبالغة ، ليزيد علمه في قصة تاريخية أو اجتماعية أو قصة أخرى مفيدة . . . أما إن كان غير ذلك فالاستغناء عنه أمتع عند المسلم وأرضى لنفسه لأن نفسه لا ترضى إلا برضى الله تعالى .

التقنيات الحديثة سلاح ذو حدين

لقد فتح الله تعالى على البشرية بهذه التقنيات المتطورة جدا والمتنوعة، وكان هذا الفتح على أيدي غير المسلمين بسبب تقصير المسلمين وحالة الضعف والجهل والتخلف والانقسام والاختلاف وتسلط الأعداء ، والجهل بالشخصية الأصيلة لهم والخجل بها لعدم معرفتهم أصالتهم وعراقتهم ، وحبّ وتقليد والتعلق بمن يمكرون ويكيدون لهم من الشرق أو الغرب ، وتشتت العقول المفكرة من المسلمين شرقا وغربا لعدم احتوائها من قبل المتحكمين في مقدرات الشعوب الإسلامية .

وعلى كل حال فإن المسلم الذي أبى إلا أن يكون عبدا خالصا لله وحده لاتغريه هذه التقنيات عن دينه ولا تنسيه خالقه ولا تجعله ينساق وراء الجموع ليستخدمها استخداما خاطئا لايرضي الله تعالى.

والذي نعنيه هنا هو الأنترنيت وأجهزة الكمبيوتر وأجهزة الاتصالات الحديثة مثل الأجهزة المحمولة ووسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك وتويتر والأنستغرام واليوتيوب ومواقع التصفح . . . وغيرها .

إن هذه التقنيات فيها من المنزلقات الخطيرة التي تأخذ بالمرء نحو الهاوية السحيقة من البعد عن رب العالمين والانحلال الخلقي والانغماس في الشهوات أو في سفاسف الأمور وقتل الأوقات الثمينة التي يجب أن تُصرف فيما يرقى بالإنسان نحو ربه من علم وعبادة وخير ينفع الناس . . .

ولكن بالوقت نفسه فإن المسلم يعرف أن هذه التقنيات يمكن أن يستفيد منها كأحسن مايكون من الخير والمعرفة والتواصل الاجتماعي المفيد وصلة الأرحام وقضاء الحاجات وحتى ممارسة الدعوة إلى الله تعالى ونشر الأفكار والمعلومات التي فيها نفع وخير للناس .

إن المسلم يعتبر هذه التقنيات مجرد وسائل تستخدم للخير وللشر ، لكن استخدامها للخير محفوف بالمخاطر ، واستخدامها للشر طريق سهل زلق .

لذلك فإن المسلم حذِر يخاف على نفسه ، هو يستخدم هذه الوسائل ولكن الذي يضمن له الأمان والسلامة في استخدامها هو قوة إيمانه وحسن صلته بربه ويقينه بأن الله معه أينما كان يراه ويسمعه ولا يغيب عنه ، وكل حركة أو نظرة أو سمع أو كلمة هو مسجل عليه سواء كان خيرا أو شرا .

لذلك فإن المسلم يحصّن نفسه بقوة قبل أن يقترب من هذه التقنيات التي ملأتها شياطين الإنس والجن بالإباحيات والأفكار المضللة والصور الفاحشة والمسموعات المخدرة أو المثيرة للأعصاب المشوهة للفطرة السليمة الصالحة التي خلق الله الناس عليها .

إن المسلم في جهاد دائم مع نفسه أن يبقى مطيعا لربه ، لايزلّ قليلا إلا وينتبه فورا ليعود إلى الطريق المستقيم مستغفرا ربه مصححا مسيره واثقا بالنور الذي يمشي عليه لايبيعه أبدا بمغريات ومتع مؤقتة رخيصة يعقبها آلام ومزعجات وندم .

المسلم يحصن نفسه دائما بزيادة العلم والمعرفة ، ويحصن نفسه دائما بتلاوة القرآن الكريم وبالذكر والاستغفار ، وبالتقرب إلى الله

تعالى بالنوافل وبالدعاء المتواصل يقول : (اللهم يامقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك) .

ويقول: (اللهم جنّبني الفتن ماظهر منها وما بطن وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون) .

المسلم بعد أن يحصن نفسه يستخدم هذه التقنيات استخداما صحيحا ، بل ويجتهد في الاستفادة منها بأعلى درجات الاستفادة فيقلبها إلى وسيلة للعمل الصالح ونيل الحسنات ورضى الله تعالى .

يستخدمها كإحدى وسائل المعرفة والعلم مع الحذر والقدرة على التمييز بين الحق والباطل .

يستخدمها في صلة الأرحام والتواصل مع الأصدقاء تواصلا يرضي الله تعالى ، تواصل حب في الله ، وتواصل تعاون على البرّ والتقوى .

يستخدمها في نشر ما يرضي الله تعالى من أفكار وحكم ومعلومات تقرّب الآخرين إلى الله تعالى أوتزيد فيهم الوعي والمعرفة .

يستخدمها في معرفة ما يجري حوله من أخبار وحوادث ليبقى على صلة بواقعه مطلعا على حوادثه لايعيش في عالم والناس في عالم آخر .

يستخدمها في الجوانب التي تخدم مهنته وعمله وحساباته . . .

يستخدمها المسلم بحرص على وقته ، وحفاظ على واجباته ، وحفظ لصحته ، فيوازن بين ذلك ، فلا يقع في الإفراط ولا التفريط .

الباب الثامن

الحال

في

بعض الأحوال

المسلم مبتلى أو معافى

المسلم إن شاء الله ابتلاه وإن شاء عافاه ، وإن كان أكثر المسلمين يمرون بكل من هاتين الحالتين اختبارا لصبرهم وصقلا لإيمانهم ورفعا في درجاتهم وكشفا لمقامهم .

المسلم يبتليه الله تعالى ليرفعه لا ليذله ، ويأخذ منه ليعطيه ، ويمتحنه ليمنحه .

ومهما ضاقت الشدائد على المسلم فإنها تبقى محفوفة باللطف والعطاء الخفي وبالنفحات إن كان المسلم صادقا في إيمانه .

يراه الآخرون في شدة ومعاناة محيطة به بينما هو يحمد ربه ويتقرب إليه بالدعاء وطلب العافية ، ويزداد قربه بالمناجاة والذكر والسجود والتضرع فيكرمه الله تعالى بما لم يكن في حسابه من القرب واليقين والسكينة وحلاوة العبادة ، والارتقاء في محبة الخالق ، وفتحا للبصيرة ، وفيضا من الحكمة .

فلا يتذمر المسلم تجاه خالقه حين ابتلاه ولا يشتكي إلى الخلق مما ألمّ به من مرض أو فقر أو أذى من مخلوق ، لأنه يعلم أن ذلك قدَر له قدْر ، وامتحان لا محنة . فيتقلّب المسلم المبتلى مابين رضى عن الله تعالى فيما قضى وقدّر وهو صابر محتسب ، ومابين سعي في اتخاذ الأسباب المتاحة للخروج من ذلك الابتلاء متحليا بالصبر متوكلا على ربه حامدا له كيفما تحرك ، داعيا ربه أن يكون ما أصابه تكفيرا لسيئاته ومغفرة لذنوبه ، سائلا ربه الفرج والعافية ، وأهم من ذلك يطلب من ربه أن يكون راض عنه غير ساخط .

أما إذا كان المسلم ممن عافاهم الله تعالى من الشدائد والابتلاءات وأنعم عليه برغد العيش من عافية بالجسم وكفاية المال وصلاح الزوج أو الزوجة ، وزينة الأولاد وبرّهم ، وتسخير من حوله لقضاء حوائجه . . . فإن هذا المسلم المعافى يبقى يحمد ربه قائما وقاعدا ومستلقيا ويجتهد في فعل الخيرات ويفتش في قلبه وفي أقواله وفي أفعاله حذرا أن يكون مستدرجا لذنوب فعلها عن جهل أو عن غير قصد . . . يكثر من الاستغفار والحمد ولا يأمن مكر الله تعالى في أي وقت ، لأنه يعلم أن الخيرَ والشرَ في الحياة الدنيا ابتلاءٌ لا جزاءٌ ، ومرحلة مؤقتة لا حياة باقية .

والحمد لله حتى يرضى الله هي البضاعة المنجية .

المسلم حين يكون فقيرا

المسلم مفتقر إلى الله تعالى في كل أحواله سواء كان ميسور الحال أومعسرا .

إذا قدر الله على عبده الفقر فإنه يلتزم بأحوال وآداب معينة لكي يبقى مطيعا لربه راجيا رحمته ورضاه ، ويستخدم فقره المادي ليعزز افتقاره إلى الله وعبوديته له ، فهو حامد لله عز وجل طوال فقره . . . في قلبه . . . وعلى لسانه . . . راض بما قدره الله عليه ، مفوض أمره إلى الله تعالى ، لأنه يعرف أن ربه أعلم وأخبر بما يصلحه في دينه ودنياه ، ولأنه واثق بأن الله تعالى قد تكفل برزقه ورزق الكائنات كلها ، فهو صابر محتسب لا تصيبه الكآبة والبؤس لأنه يعلم أن الله تعالى يكره البؤس والتباؤس .

ولا يزلّ نفسه على أعتاب الأغنياء والأقوياء من اللئام من الناس لأنه يعلم أن من تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه ، بل يبقى عزيز النفس دون تكبر فالله يكره الفقير المتكبر .

يبقى متعففا عن الحرام لا يقترب من الشبهات ، لايستبيح بسبب فقره أن يغلّ أو يرتشي أو يغشّ أو يأخذ ما لايحل له .

ولا يتطلع إلى ما فضّل الله به غيره من الأغنياء ولا يحسدهم ولا يبغضهم ، وهو يعلم أن الله تعالى قد ابتلى هذا بالفقر ليمتحن صبره وهذا بالغنى ليمتحن شكره ، وهو دائم الاستغفار يعلم أن من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ، ولا يجعل فقره يؤثر على أخلاقه وتعامله مع الناس .

وهو يجتهد في الاستغفار حرصا على ألا يكون ما حل به من فقر بسبب ذنوب أصابها ، ويجتهد في الدعاء وقيام الليل وتلاوة القرآن.

وهو بالوقت نفسه يواظب ويجتهد في اتخاذ أسباب الرزق الحلال ، فيسعى في طرْق أبواب الأعمال المتاحة ، ويتقن عمله ، ويصبر حتى يأتي الله بالفرج من عنده .

فافتقاره خير له عند ربه إن حمد وصبر ، وغناه خير له عند ربه إن حمد وشكر ، وما هذه الدنيا إلا امتحان عابر ليعقبه جزاء دائم .

المسلم حين يكون غنيا

إذا أنعم الله على عبده المسلم بالغنى والتمكين وبحبوحة العيش فإنه لا يزال في يقين دائم أن هذا المال إنما هو فضل من الله تعالى لا من جهده وعمله وذكائه وتخطيطه وحسن تدبيره . . .

فالله هو المتفضل أولا وآخرا ، والمسلم موقن أن الله تعالى يستطيع أن يسلبه كل ما معه في لحظة واحدة ليصبح معدما ، لذلك فإن المسلم الغني يملأ قلبه مشاعر الشكر والامتنان لله تعالى ولا يفتر لسانه قائما وقاعدا ومستلقيا يحمد الله تعالى أن يبارك له في رزقه وأن يرزقه دوام الشكر عليه وأن يعينه على استعمال هذا الرزق في وجوه الحلال في الإنفاق على أهله ونفسه وفي فعل الخيرات وجبر الخواطر ومساعدة المساكين والأرامل والضعفاء وطلبة العلم وإغاثة الملهوف . . .

ويحذرالمسلم أن ينفق المال إسرافا وتبذيرا وعُجبا وتكبرا وتفاخرا . . . فهو يتنعم بما رزقه الله تعالى في مأكله ومسكنه وملبسه ومركبه دون أن يبالغ في البذخ والترف بما ينسيه الآخرة ويجعله غافلا عن خالقه فيكون غناه وبالا عليه .

وهو يحذر أن يصيبه الكبر والعجب فيستعلي على الناس بماله ، فيراقب قلبه أن لايتعلق بحب المال لذاته فيصبح همه جمعه وتكديسه وعدّه .

ويحذر أن يصيبه البخل في الإنفاق على نفسه وأهله .

ويحرص أن يؤدي زكاة ماله في وقتها دون تأخير ولا تسويف ولا إنقاص .

المسلم الغني متواضع كريم محب للناس عطوف عليهم ، لا يبغض الفقراء ولا يستعلي عليهم ولا يتكبر أن يجالسهم ويحادثهم ، ولا يخفي عنهم غناه تهربا من مساعدتهم ، يطيّب خواطرهم ولا يبخل في مساعدتهم ومناصحتهم .

فهو يستخدم هذا المال الذي رزقه الله تعالى في زيادة التقرب منه ، ويحذر أن يكون هذا المال استدراجا من الله تعالى ويعلم أن هذا المال ناله ابتلاء لا تشريفا ، فهو يعلم أن ما أصابه من غنى خير له إن شكر وأنفق ، وشرّ له إن غفل وبخل واستكبر .

المسلم حين يكون مريضا

المسلم الذي ابتلاه الله تعالى بمرض عارض أو مرض عضال فإنه لا يخرج عن دائرة التسليم لله والرضى بقدره وحمده على كل حال ومراجعة النفس وما يمكن أن تكون قد اقترفت من ذنوب أراد الله تعالى تكفير تلك الذنوب في الدنيا حتى يلقى الله تعالى وما عليه من ذنب ، والإيمان بأن ما أصابه خير له لأن كل ما يصيب المؤمن خير اكتُشفت حكمته أم لم تُكتشف .

لكن هذا المسلم المبتلى يتخذ كل أسباب الشفاء . . . فلا يقصر في البحث عن أحسن الأطباء معتمدا على الله في الشفاء لا على الطبيب ، ولا يقصر في تناول الأدوية اللازمة والحميات والمعالجات الضرورية لأنه يعرف أنه يأثم إن تعمّد الإهمال في اتخاذ أسباب الشفاء وأن هذا ليس توكلا بل تواكلا ، فيعمل ما في وسعه من أسباب ثم يجتهد في الدعاء أن يعافيه الله تعالى ويذهب ما به من وجع . . .

ولا يزال المسلم المبتلى بالمرض ما بين تداوٍ ودعاء وذكر وصبر حتى يمنّ الله تعالى عليه بالشفاء ، ولا يصيبه اليأس مهما كان المرض عضالا وصعبا ، فالمسلم يعلم أن الله تعالى هو الشافي ومشيئته هي الماضية ، فالمسلم مسلّم لأمر الله صابر محتسب .

ولا يغيب عن بال المسلم سواء كان مريضا أو معافى أن الموت آتيه لامحالة في أية لحظة دون استئذان ودون سابق إنذار فهو يبقى في كل أوقات حياته لايخاف الموت لأنه عمل لما بعده ومستعد له بما يجتهد من طاعة ربه ، وحريص على سؤال ربه أن يختم له خاتمة حسنة على عمل صالح ، وعلى قول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) مخلصا بها قلبه .وهكذا المسلم ما ابتلي بسوء أو نالته نعمة إلا جعل ذلك سبيلا للتقرب من ربه إيمانا وذكرا وعملا .

الباب التاسع

الهروب

من

الذنوب

المسلم يُذنب ! ! ! ولكن . . .

المسلم حين يُبتلى ببعض الذنوب

المسلم ليس معصوما من الخطأ ولكن شتان بين المسلم حين يقع في ذنب من الذنوب وبين المنافق والكافر والفاسق .

فالمسلم يقع في الذنب إما خطأً او ناسياً أو جاهلا أونتيجة زلّة عارضة أو ضعف وهو يجاهد نفسه فلم يحالفه الحظ في أن ينتصر عليها في هذه الجولة .

وهو إن حصل منه ذلك فهو مستحٍ من الله تعالى ومن نفسه ومن الناس غير مجاهر ولا متفاخر بماً فعل ، وهو نادم على فعله عازم على ألّايقع في هذا الأمر ثانية ، مسارعٌ إلى الاستغفار ، وهو على نفس الشاكلة لو تكرر منه حصول أي ذنب .

وهو مستتر إن لم يره أحد من الناس ، معترف إن كشف ذنبه ، لايحاول التهرب والمراوغة عن الحقيقة المؤسفة .

وهو يحرص أن لا يموت إلا على توبة وصلاح إن شاء الله تعالى ، ولا بد أن يكرمه الله تعالى المطلع على قلوب العباد إن وجد إصراره على إرضاء ربه . . . فيجعل طاعته لربه سهلة بعد أن كانت محفوفة بالصعوبات .

أما الفاسق والكافر فإنه يُقدم على الذنب عن سبق إصرار وتصميم، غير مستتر ولا مستحٍ بل وربما يتفاخر بذلك ويكرره غير نادم ولا شاعر بتأنيب الضمير . . .

وإن استتر أحيانا عن المسلمين فهو يفعل ذلك نفاقا وخديعة ، والله تعالى بعمله محيط وعليه قادر .

خطوط حمراء أمام المسلم

هناك خطوط حمراء لا يمكن للمسلم أن يتجاوزها مادام مسلما بأي حال من الأحوال لأن هذه التجاوزات تمسّ حقيقة دينه وإسلامه وتحبط عمله ويضحي بأثمن مطلب ألا وهو رحمة الله تعالى ورضاه .

إن - الخط الأول - الذي لايمكن أن يقترب منه المسلم بأي حال من الأحوال هو كل مافيه (شرك لله تعالى) فلا إله إلا الله .

فلا يقدم المسلم لأحد سوى الله أي نوع من عبادة أو ركوع أو سجود أو دعاء أوتذلل أو طاعة عمياء أوحب وتقديس مطلق كائنا من كان .

أما الذي يتهاون في هذا الأمر فيؤلّه نبيا أو يدعو وليا أو يطيع أحدا طاعة مطلقة دون التأكد من موافقة أمره لشرع الله تعالى أو يتعلق قلبه حبا مطلقا بكائن سوى الله تعالى فيجعل حياته وموته وأعماله كلها من أجله وفي سبيله فإن الذي يفعل هذه الأمور ويعتبر نفسه مسلما . . . فليفحص إيمانه من جديد على كتاب الله تعالى ولا ينسى قوله :

(إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء)

النساء ٤٨

- والخط الأحمر الثاني - الذي لايمكن للمسلم أن يتجاوزه هو :

(القتل العمد) بغير حق ، فلا يستبيح المسلم دم أحد من المسلمين أوحتى غير المسلمين إن كان مسالما .

- و الخط الأحمر الثالث - الذي لايمكن للمسلم أن يتجاوزه هو اغتصاب المال بالسرقة أو الاحتيال أو بالقوة وقطع الطريق .
- والخط الأحمر الرابع - الذي لا يمكن للمسلم أن يقدم عليه هو انتهاك أعراض المسلمين واستباحتها أو الطعن في سمعتهم وتشويهها والافتراء عليهم بأباطيل لم يفعلوها .

إن هذه الخطوط الحمراء بمثابة أسلاك مكهربة يعلم المسلم أنه لابد هالك بمجرد لمسها لأنها محاربة لله ورسوله وإفساد في الأرض ، فلا يقترب من ذلك لابفعلٍ ولا بكلمةٍ ولا حتى بمجرد التفكير .

الهروب من الذنوب

-الكبائر والصغائر-

إن المسلم الذي لايبالي بتعلم أحكام دينه وأوامر الله تعالى ونواهيه فإنه واقع في ذنب كبير ، بل إنه من أكبر الكبائر .

إنه الجهل ، إذ كيف يطيع المسلم خالقه دون أن يعرف أوامره ونواهيه .

إن هذا الذنب واقع به كثير ممن يدعون أنهم مسلمون .

ثم إن كثيرا منهم يقعون في كبيرة عظيمة مهلكة دون أن يشعروا ، ألا إنها الإشراك بالله تعالى ، وكأن رب العالمين لم يقل :

(إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

النساء ٤٨

وأحدهم لايعرف أنه إذا قدس أحدا تقديسا مطلقا سوى الله تعالى فقد أشرك .

ولا يعلم أنه إذا اعتقد أن أحدا يعلم الغيب إلا الله فقد أشرك ،إلا ما أطلع الله بعض عباده من الرسل على بعض الغيبيات .

ولا يعلم أنه إذا اعتقد أن أحدا من المخلوقين له قدرة مطلقة وفعل للخوارق مطلقا فقد أشرك ، إلا ما أجرى الله على بعض عباده من بعض الخوارق تأييدا لنبوتهم .

وهو لا يعلم أنه إذا أحب أحدا حبا مطلقا فقد أشرك ، إلا ماكان حبا في الله مقيدا .

وهو لايعلم أنه إذا أطاع أحدا غير الله طاعة مطلقة فقد أشرك ، إلا إن كانت طاعة بالمعروف أو في طاعة الخالق .

وربما لايعلم أنه إذا توكل على أحد غير الله تعالى فقد أشرك .

وربما لايعلم أنه إذا توجه بالدعاء لغير الله تعالى فقد أشرك .

وربما لايعلم أنه إذا قبل أن يحكم بغير شرع الله تعالى فقد أشرك.

وربما لايعلم أنه إذا حلف بغير الله تعالى فقد أشرك .

وربما لايعلم أنه إذا قدم ذبيحة لغير الله تعالى فقد أشرك .

وربما لايعلم أنه إذا تمسح متبركا بقبر ولي صالح فقد أشرك .

وربما لايعلم أنه إذا أتى عرافا أو منجما أو صدّق أبراج الحظ فقد أشرك .

وربما لايعلم أنه إذا اعتقد أن الكواكب هي المسؤولة عن السعد أو النحس أو إنزال المطر فقد أشرك .

وربما لايعلم أنه إذا علّق تمائم وخرز وأصداف ظنا بأنها تحميه فقد أشرك .

وربما لا يعلم أنه إذا قرأ طلاسم وتمتمات مبهمة لقضاء حاجة فقد أشرك .

المسلم الحق **يخلص** دينه لله تعالى فلا يغامر بأعز ما يملكه وهو لا يدري ، فلا يرائي الناس بعمله لأنه يعلم أن هذا شرك خفي خطير يحبط عمله ويجعله هباء منثورا .

المسلم الحق يعلم أن قول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم : (مانهيتكم عنه فاجتنبوه) البخاري ومسلم جد لا هزل فيه .

فيبادر إلى التعرف على كل **المنهيات** لكي لا يقع فيها .

فلا يترك فرائض الصلوات الخمسة ، ولا يهجر جمعة بغير عذر ، ولا يفطر في رمضان متعمدا بلا مرض ولا سفر ، ولايقصّر في أداء زكاة إن كان ممن تجب عليه دفع الزكاة ، ولا يترك حج البيت الحرام إن كان مستطيعا .

المسلم لا يعقّ والديه ، ولا يقطع أرحامه ، ولا يحرم مستحقا من ميراثه .

المسلم لا يقول زورا أو بهتانا على أحد ولا يشهد إلا بما يعلم يقينا ، ولا يعوّد لسانه على الكذب ، لا يغتاب الناس ، ولا يمشي بالنميمة .

ولا ينطق لسانه في أعراض النساء برميهن بالفاحشة بغير مبرر ولا دليل ولا شهداء ، ولا يحلف بالله كاذبا طمعا في متاع زائل .

المسلم لا يفعل السحر ولا يحضّر الأرواح والجن .

المسلم لا يقتل أحدا بغير حق ولا يساعد على قتله ولو بكلمة ، ولا يجني على أحد بتعذيبه ظلما وعدوانا .

المسلم لا يستبيح الخبائث من عمل قوم لوط ولا يقرب أنواع الشذوذات التي حرمها الله تعالى .

المسلم لا يغتصب حقا ، ولا يقطع طريقا ، ولا يسرق شيئا ، ولا يدخل بطنه مالا حراما ، ولا يأكل الخبائث التي حرمها الله مثل لحم الخنزير . . . ولا يشرب الخمر ، ولا يأكل مال اليتيم ، ولا يتعامل بالربا بجميع أشكاله ، ولا يأخذ رشوة .

المسلم لا يقاتل مسلما ولا يرفع في وجهه سلاحا ، وإذا كان في جهاد في سبيل الله على الوجه الصحيح للجهاد فلا يولّي دبره ويفر من المواجهة إلا إن كان ذلك أمرا أو خطة .

المسلمة لاتغير خلق الله فيها متنمصة في حاجبيها أو واصلة في شعرها أو غير ذلك ، ولا تفعل مافيه تشبه بالرجال بها ، ولا يتشبه الرجال بها ، ولا تهتك سترها وتخرج سافرة ، متبرجة ، كاسية عارية ، تمر على الرجال متعطرة ، ولا تغادر منزلها مخالفة لزوجها ، ولا تبيت عنه غضبان ، ولا تمنعه مما أحل الله له ، ولا تطلب طلاقا من زوجها لغير بأس ، ولا تنشز عنه أو تكفر عشرته لمكروه عارض ظهر منه .

المسلم يحمي قلبه من كل ما يخبثه فيجتنب الكبر والعجب والغرور ، ولا يأمن مكر الله تعالى ، ولا ييأس من رحمته ، ولا يحسد أحدا على نعمة تفضل الله بها عليه ، ولا يحقد على أحد ، ولا يتتبع عورات الناس ولا يتجسس عليهم .

المسلم راض عن الله تعالى في كل أحواله فلا يصيبه لجهله سخط على قضاء الله وقدره .

كل ذلك مدروس ومعلوم عند المسلم ، مُنتَهٍ عنه ، حازم جازم في اجتنابه ، طاعة لله تعالى طمعا في إرضائه ، ورغبة في الفوز بجنته ورضوانه .

المسلم لا ينزلق لمثل تلك **الكبائر** ، يفعل ذلك طمعا أن يغفر الله له الكثير من الذنوب الصغيرة التي وقع بها نسيانا أو جهلا أو عن ضعف نفس ، والتي فعلها بلا إصرار ولا عناد .

المسلم يسعى في اجتناب الذنوب الصغيرة خوفا من أن تتحول تلك الذنوب الصغيرة مع الإصرار إلى كبائر .

المسلم معرض عن الذنوب ، توّاب إن وقع في بعضها ، أوّاب إلى ربه ، نادم كلما حصل منه زلة ، مسارع إلى تكفير سيئاته بحسنات يتبعها غير يائس من رحمته .

المسلم طاهر ، عفيف ، هارب من الذنوب والمعاصي ، مجتهد في اجتناب الصغائر ، ولا يقرب الكبائر أبدا ، استسلاما لأمر ربه واستقباحا لتلك الفواحش والموبقات . . .

فيتفضل الله تعالى عليه كرما ومنّة بالمغفرة والرحمة والرضوان .

الباب العاشر

في

الكسب والمعاش

سعي لا كسل

المسلم حركة لا تتوقف سعياً لطلب علم أو لكسب معيشة أو لنشر الدعوة أو لخدمة ذي حاجة أو صلة رحم أو عيادة مريض أو لرعاية زوجة وأولاد.

لا يعرف الراحة إلا بمقدار ما يستعيد نشاطه ويزول تعبه ولا يعرف النوم إلا بمقدار ما يستعيد جسده ما أتلفه العمل ، حركة لا تتوقف من المهد إلى اللحد.

لا كسل عند المسلم لأن دينه يأمره بالعمل

ولأن حياته المحدودة امتحان، ولأن كل حركة محسوبة عليه خيراً كانت أم شراً فيخشى أن يفوته خير أو يسجّل عليه شر، فهو يتحرك لنفسه ولعياله وللناس قدر استطاعته وفي هذا سعادته وراحته لأن رضى الله غايته ومقصده، وسعيه متوافق مع غايته.

غنى لا فقر

المسلم يبتغى رضى ربه ويرجو الآخرة ويزهد في الدنيا ويراها زينة فانية وقلبه غير متعلق لا بذهب ولا بفضة ولا بمال ولا متاع...

لكن ذلك لا يعني أبداً أن المسلم فقير، بل هو غني كل الغنى، غني النفس لأنه آمن بالله تعالى القوي الغني المغني ثم توكل عليه.

وغني المال لأنه سعى في الكسب الحلال فأقام المشاريع سواء في التجارة أو الصناعة أو الزراعة أو في مجال تعليمي أو خدمي أو . . . أو . . . ليكون له دور أساسي في حركة الحياة.

وإذا كان عاملاً أو فلاحاً أو موظفاً فعمله مبارك وهو ما بين سعي وما بين توكل على الله تعالى أن يكفيه ويغنيه ، فجرى المال بين يديه كما يجري بين أيادي غير المسلمين، فاستخدمه كأحسن ما يكون من الاستخدام في تقوية نفسه وأهله ومن حوله في قضاء الحاجات وفعل الخيرات.

والمسلم يجمع المال بالكسب الحلال وينفقه على الوجه الصحيح دون إسراف ولا تقتير فيدخر بعضاً من المال للأزمات ، يؤدي زكاة ماله وينفق على أهله وأقاربه وفي كل وجوه الخير . . .

(فاليد العليا خير من اليد السفلى والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير) البخاري ومسلم

المسلم يبذل كل مافي وسعه لاتخاذ الأسباب

ولا يعتمد عليها

ليس من الإسلام أن يطلب المسلم حاجاته بالأمل أو بالعيش بالأوهام والخيالات أو بانتظار أن يأتيه الله بما يريد دونما عمل ظناً بأن له خصوصية عند رب العالمين.

أو يتكل على الله تعالى دونما عمل ظناً بأن التوكل هكذا .

أو يميل إلى الكسل والخمول والخرافات أو يكتفي بالدعاء والتضرع ويمضي كلّ وقته في المساجد والعبادة .

إن المسلم إذا أراد أن يحقق أمراً ما فإنه يدرسه بعناية دقيقة ثم يخطط له ويضع برنامجاً للعمل ويأتي بكل الوسائل والحوائج المطلوبة لتحقيق هذا الأمر، ثم يلتزم بكل الأعمال المطلوبة منه خطوة بخطوة وبكل اتقان دون تقصير .

إنه يتخذ الأسباب كلها مثلما يفعل غير المسلم وربما اجتهد أكثر في اتخاذ الأسباب ضمن طاقته .

لكنه متوكل على الله تعالى قبل اتخاذ الأسباب وأثناءوبعد اتخاذها،

أعضاؤه وجوارحه وعقله تعمل في الأسباب لكن قلبه معتمد على الله تعالى فقط عارف أن هذه الأسباب لا تقدم ولا تؤخر وأنه لن يحقق شيئاً إلا بإذن الله تعالى ومشيئته مهما فعل .

لأن الله تعالى هو الذي يعطي الأسباب نتيجتها أو يسلبها إذا شاء .

إن المسلم يجتهد في اتخاذ الأسباب ولا يقصر فيها، طاعة لله تعالى وإرضاء له لأن الله تعالى أمر الإنسان بالعمل وأثابه عليه ونهاه عن الكسل ويأثم به .

أما النتائج فهي على الله تعالى بلا شكٍ .

لذلك فإن المسلم يتخذ الأسباب طاعةً ، ويعتمد على الله تعالى لا على الأسباب توكلاً .

المال وسيلة لا غاية

المال هدف مشترك عند المسلم والكافر لكن شتان بين مقصدهما.

الكافر يلهث وراء المال بشتى الوسائل المشروعة وربما غير المشروعة .

أما المسلم فلا يلجأ لجني المال إلا بالوسائل المشروعة حتى ولو ضاقت وصعبت.

الكافر يلهث وراء المال حباً به وشغفاً ، يستمتع به ، يعدّه ، يخفق قلبه له ويترنم ويطرب كلما ازداد عدده ويعتبره شيئاً يفتخر به.

أما المسلم فلا يشعر تجاه المال أي تعلق قلبي ولا يطير فرحاً لزيادته ولا يتفطر قلبه كمداً على فقده فهو يشعر أنه ضرورة لابد منها لتسيير أموره وقضاء حاجاته والإنفاق على أهله ، وأنه وسيلة لفعل الخيرات وجبر الخواطر . . .

بل هو الوسيلة الأهم في التقرب إلى الله تعالى ورفع الدرجات فالمال وسيلة لنيل رضى الله تعالى وهو غاية عند الكافر .

مفهوم العمل والرزق

المسلم يعمل بغض النظر إن كان غنياً أو فقيراً فالعمل ليس مقصده عند المسلم أولاً هو جمع المال وإن كان عند الكفار والجهلاء كذلك.

العمل هو خدمة يؤديها المسلم للناس حسب نوع عمله يبتغي بها الأجر والثواب من الله تعالى ، فعمله عبادة لا تقل عن باقي العبادات ما دام في عمله هذا ينفع العباد الذين هم عيال الله تعالى.

ومن هذا المبدأ فهو لايكسل أو يزهد في العمل خوفاً أن يحاسب غداً ، بل يؤدي عمله كأحسن ما يكون من الإتقان والأمانة ، قلبه وعقله مع الله لا مع المال .

ومن المستحيل أن يختار المسلم عملاً تافهاً لا فائدة منه للناس أو عملاً فيه ضرر كبيع الخبائث والتبغ والخمور ولحم الخنزير والتسجيلات الفاسدة المفسدة .

وبالمقابل فإن المسلم يعرف أن الله تعالى تكفل له بالرزق الحسن فهو متوكل على الله تعالى حق التوكل راض قانع بما أعطاه ولو كان قليلاً امتحاناً لصبره وإيمانه وكل شيء عند الله بحكمة ويعرف المسلم أنه لن يفيده إفناء نفسه في سبيل زيادة الرزق لأن هذا موضوع إيماني بحت لا جدال فيه فهو يكتفي باختيار العمل المناسب أولاً ، وإتقانه ثانياً ، والصبر ثالثاً ، والرضى رابعاً ، والشكر خامساً .

استهلاك الوقت . . .

كيف؟

الوقت عند المسلم هو عمره وهو رأس ماله وهو حياته وكل شيء يملكه ، وأي زمن قصير أو طويل يمضي إنما هو نقصان في رأس مال المسلم ، فلا يقبل المسلم أن يمضي وقتاً إلا في ربح، ولا ربح إلا فيما يرضي الله تعالى ، طاعته في كل شيء بإخلاص ومحبة ورغبة فيما عنده ، وخشية من عقابه .

يؤدي فرائضه ويترك محرماته ، يتلقى العلم ، يؤدي واجباته تجاه كل من حوله من أسرته وأقاربه وجواره ، يصل أرحامه، يمارس عملاً مفيداً لكسب معاشه ، يروّح عن نفسه بالمناسب ، يجتهد في النوافل وفعل الخيرات بقدر ما تيسر له ، يعمل في قضاء حوائج الناس حوله بما يتيسر له ، له خلوات مع ربه ، تلاوة للقرآن . . . مناجاة . . . دعاء . . . صلاة في ليل أو نهار . . . لا يقصر في حق نفسه من الراحة والطعام والنوم بالقدر المناسب . . .

يؤدي المسلم ذلك بتوازن دون إفراط ولا تفريط وبهذا يكون مرتاح البال ساكن النفس غير قلق لأنه ملأ وقته بما هو مطلوب منه ، وإذا تورط المسلم في وقت أمضاه في غير ذلك لغواً أو معصية فإن قلقه سرعان ما يعيده إلى الطريق الصحيح فيصحح مساره ويستغفر ربه .

وهكذا يمضي المسلم وقته فيما يرضي ربه في كل الأوقات حرصاً على أن تُختم حياته بعمل صالح لأن هذا الوقت يقطع فجأة بلا سابق إنذار ويقال للمسلم هيا فقد انتهى دورك وجاء حسابك .

الباب الحادي عشر

في
طلب العلم

علم لا جهل

المسلم يطلب العلم من المهد إلى اللحد لأن ذلك من أوامر الله تعالى بل إنه أول أمر نزل في القرآن الكريم بقوله تعالى :

(اقرأ باسم ربك الذي خلق) العلق ١

المسلم يبقى طوال حياته طالب علم فيما يجهل وعالم معلّم فيما يعلم.

مجتهد في طلب العلم النافع الذي يفيده في دينه ودنياه ولا يبخل بل يجود بعلمه خيراً يفيض منه إرضاءً لله عز وجل وخدمة للإسلام وخدمة للناس .

ولأن العلم ينير الطريق الصحيح في هذه الحياة الدنيا المظلمة المليئة بالجهالات والشهوات والأهواء والنزوات والخرافات والبدع والأفكار الضالة . . .

فيهتدي المسلم ثم يزداد هدى بعد هدى .

ويطلب من الله تعالى أن يعينه على ذلك .

ويطلب من الله تعالى أن يبارك له في ذاكرته وفي فهمه وفي صحته وفي وقته وفي ماله ليتابع الطريق هكذا دون توقف تعلماً وتعليماً رسالة يؤديها إلى غيره كما أداها غيره إليه.

ينفق المال من أجل ذلك... يصرف الوقت من أجل ذلك... يسافر إلى بلاد أخرى لو تطلب الأمر ذلك . . .

يسأل . . . يحفظ . . . يدرس . . . يراجع . . . يبحث . . .

لأن المسلم الجاهل يؤذي نفسه وغيره بجهله . . . يرتكب الحماقات وهو يظن أنه يحسن صنعاً . . . ربما يقع في المنكرات وهو يظنها عبادات تقربه إلى الله .

يصيبه الغرور لجهله بجهله فيفضح بدل أن ينصح ويشتم بدل أن يداري . . . ويفسد بدل أن يصلح .

وبسهولة يخدعه الخادعون . . . ويمكر به الماكرون . . . ويغويه المفسدون . . . ويضله المضلون . . .

العلم نجاة لصاحبه من الهلاك لأنه نور في ظلام الحياة الشائكة المليئة بالعثرات .

العلم لا يأخذه المسلم إلا من مصادره الموثوقة

العلم نور للانسان يعرف به طريقه الصحيح فيتبعه وبه يكتشف الطرق الضالة فيتجنبها.

وبدون العلم فلا نور ولا هداية ولا تفيد حيله ولا وسيلة للخروج من مأزق الضلال إلا بالعلم .

لذا كان من الضروري أن يكون هذا العلم مأخوذاً من منابعه الأصلية الصحيحة . . . لا تشويه ولا تحريف ولا طمس ، وأصل ينابيع العلم الصحيحة كلها كلام الله تعالى كتابه العزيز آياته المفصلة .

حيث لم يترك رب العالمين أمراً يهم الانسان للهداية إلا وبيّنه في كتابه من معرفة الخالق وأسمائه وصفاته وما يتعلق بكل أصول الدين والرسالة والتشريع .

والأصل الثاني للعلم هو أحاديث رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الأحاديث التي وثقها العلماء وحفظوها من التلاعب والتشويه.

والأصل الثالث معاجم اللغة العربية .

وهناك الكثير الكثير من الكتب والمؤلفات الموثّقة التي كتبها العلماء على مر العصور كثير منها كتب قيمة أصبحت أصلاً في دراسة الدين من تفسير القرآن والحديث والفقه . . . إلى آخر المواضيع .

المسلم حريص على تلقِ العلم من مصادر موثقة فهو قارئ ممتاز وعنده مراجعه الضرورية اللازمة وهو جاد في طلب العلم من

المهد إلى اللحد . . . يعرف علماء عصره الأتقياء الذين يعتمد عليهم ويأخذ منهم أو يستفتيهم أو يسألهم إذا ما أشكل عليه أمر من الأمور ليكون على بصيرة من أمره .

وهو لا يدخل في الاختلافات ، ويختار السلامة والبعد عن الشبهات ، ويأخذ بالرخص عند اللزوم .

ويحذر المسلم من علماء السوء وعلماء السلطان وعلماء المناصب والجاه وأنصاف العلماء ويحذر من تلقي العلم من الإعلام الفاسد المضلل الذي يرتّبه شياطين الإنس والجن يعملون بالليل والنهار ليضلّوا عن سبيل الله ويحذر المسلم من كثير من الكتب القديمة أو الحديثة التي تحتوي معلومات لا يعرف لها أصل ولا دليل على صحتها وقد تكون منسوبة لعالم جليل كذباً وزوراً .

العلم الأول للمسلم معرفة ربه وباقي العلوم تنبثق من ذلك

وهل يعقل أن يبدأ المسلم بتعلم الأدنى دون الأعلى ؟

إن تعلم ومعرفة الخالق وصفاته ووحدانيته وأفعاله وآياته في الكون والاستغراق في هذا لهو أعز وأغنى من كل العلوم الأخرى لأن هذا العلم هو الذي يقود الإنسان للاستسلام لأوامر الله تعالى . إن الذي جعل المسلم يسير في حياته بالطريقة التي ترضي ربه هي معرفته بعظمة وجلال خالقه وبالغ قدره وحكمته وسعة رحمته ومغفرته وأنه الأول والآخر وأنه هو العزيز الجبار وأنه هو الواحد الأحد الذي ليس كمثله شيء وأنه السميع البصير علام الغيوب والذي يعلم السر وأخفى والذي إليه يرجع الأمر كله وأنه يحيي ويميت وأنه يبعث الناس ليوم لا ريب فيه .

إن المسلم عرف خالقه فأسلم له ولا يزال يتدرج طوال عمره زيادة في معرفة الخالق العظيم بالعلم الذي لا ينتهي . . .

(وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) الاسراء ٨٥

يدخل المسلم في معرفة الخالق من خلال أسمائه الحسنى فيقرؤها ويدرسها ويتفهمها جيداً ، ويستغرق في تأمل معانيها ، فيجد نفسه مدفوعاً لطاعة خالقه الذي تعرّف إلى شيء من عظمته وجلاله وكماله .

فينتقل إلى المرحلة الثانية من العلم دون أن يتخلى عن العلم الأول وهي : كيف يعبد ربه العبادة العملية .

فيتعلم الأوامر والنواهي ويتفقه فيها ليلزم نفسه بها .

عبادات ومعاملات وأخلاق وسلامة القلب من الأمراض الخطيرة من شرك أو رياء أو كبر أو . . .

أي أن المسلم يطلب العلم في معبوده أولاً ثم كيف يعبده ثانياً .

ولا بد للمسلم حتى يحقق ذلك من تعلم اللغة العربية وتلاوة القرآن الكريم ويتزود ما استطاع من الأحاديث النبوية ويدرس السيرة النبوية كمرحلة إسلامية نموذجية مليئة بالدروس والعبر.

العلم الثاني الذي يتعلمه المسلم ماذا يريد ربه منه

الأوامر والنواهي

بعد أن تعلم المسلم من هو خالقه ما صفاته ما أفعاله واستغرق في التعرف إلى عظمته وكماله وجلاله حتى رسخ إيمانه لابد أن يبدأ في العلم الثاني الضروري الذي لا استغناء عنه أبداً وهو لماذا أوجده خالقه على الارض ؟ وماذا يريد منه ؟ وما هي مهمته ؟ وإلى أين مصيره ؟ وما هي أوامره ؟ وماهي نواهيه ؟

و يأخذ كل هذه الأجوبه من رسالتين عظيمتين أوصلتهما أيادي أمينة من الخالق العظيم فيهما كل المعلومات التي يريدها .

الرساله الاولى : القران الكريم وما يفسره تفسيرا واضحا بيّنا بلا تأويلات غامضه ولا تفسيرات غريبه ليس لها أصل .

والرساله الثانيه : كلام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الخالق العظيم للناس كافة معلما وهاديا ،

ويستعين بالعلماء المعاصرين والسابقين المشهورين بعلمهم وتقواهم وصحه اتباعهم للوصول الى الهدف .

وهكذا يعرف المسلم ماذا يريد ربه منه ، فلا يتعلم أمرا إلا ويبادر إلى فعله مقبلا محبا ، ولا يتعلم نهيا إلا وينتهي عنه ولا يقربه استجابة وطاعة .

هذا العلم يأخذه المسلم للعمل والتطبيق والالتزام الجدي المستمر لا لمجرد حمله كما يحمل الحمار أسفارا .

المسلم تعرّف إلى ربه (أولا)

فرغب في طاعته (ثانيا)

ثم تعرف إلى أوامر الله ونواهيه (ثالثا)

ثم التزم حبا وعبودية بلا تردد ولا تلكؤ قائلا سمعنا وأطعنا (رابعا)

راجيا من ربه قبول العمل والمغفره عن التقصير (خامسا)

علم . . بحث . . إبداع . . اختراع . .

المسلم طالب علم من بدايه حياته وحتى موته . . .

حركة لاتتوقف من السعي في التعلم سواء في أمور دينه او في أمور دنياه .

يثابرالمسلم في تعلم دينه أولا ولا يتوقف عند حدٍ بل يثابر لأنه بالعلم يعبد المسلم ربه عبادة صحيحة و بالعلم يرتقي المسلم بإيمانه ويزداد معرفه وقربا من ربه .

فهو يتلو القران الكريم ويتدبر معانيه . . . وهو يقرأ أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . . . وهو يستمع إلى العلماء أو يقرا الكتب أو ينصت إلى الخطباء أو يحضر الندوات أو يدرس في المدارس والمعاهد والجامعات . . .

ثم إن المسلم يجدّ في طلب علم من علوم الحياه لأنه بالعلم يرتقي المسلم بإيمانه ويزداد قربا من ربه كلما استغرق في أسرار الكون والمخلوقات .

ولأنه بالعلم يستطيع الانسان أن يستغل الأرض وثرواتها بمعرفه ما فيها ومعرفه قوانينها ليخدم البشريه في حياه أحسن .

وبالعلم يستغني المسلم عن استغلال الكافرله .

المسلم مبدع في علم من علوم الطب أو الهندسه أو الأدب او اللغه أو الحقوق أو التاريخ أو الجغرافيا أو الكيمياء أو الفيزياء أو الاتصالات أو الفلك أو الرياضيات . . . الخ

وهو على الأقل عالم خبير في مهنته التي يعمل بها لكي يؤديها كأحسن ما يكون من الأداء والإتقان والتفوق ويفيد ويستفيد .

وإذا كان المسلم من ذوي المهن اليدويه الخدميه كالحدادة والنجارة و ماشابه ذلك أو عامل أو فلاح فلا يعني أنه لن يخوض في مجال العلم بل على العكس من ذلك لأن العلم غذاء فكري ضروري لكل الناس لا لصنف دون صنف وبقدر ما ينهل المرء منه بقدر ما يرتقي في حياته ثقافه وأخلاقا وتطويرا في كل مجالات الحياه .

وهو يهمه جوهر العلم لا تعليق الشهادات .

ويمكن للمسلم أن يكون باحثا او مبدعا أومخترعا يفيد البشريه بعلمه وإبداعه ولا يترك هذا النشاط الهام محتكراً عند غير المسلمين لأن الإسلام دين العلم والعمل لا دين الجهل والكسل .

الباب الثاني عشر

مبادئ أساسية

اتباع

لاتقليد أعمى ولا ابتداع

المسلم يُعمل عقله في كل حركة يعملها ، لذلك لاتجده يقلد أحدا تقليدا أعمى لأنه ليس معصوما من الخطأ أحد إلا الرسل والأنبياء ، فلا يسيطر عليه إفراط ومبالغة في تعظيم رجل عظيم ، قائدا أو عالما أو مفكرا أو إماما . . . فيقلده هكذا دونما تفكير . . .

إلا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فتقليده لا يعتبر تقليدا أعمى ، بل هو هداية ونور لأنه معصوم من الخطأ ، ولأن أفعاله وأقواله كلها تشريع من الله تعالى .

فتقليده هو طاعة وتسليم لله تعالى الذي قال :

(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر ٧

وقال أيضا :

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) الأحزاب ٢١

أما ماعداه من الصحابة الكرام والتابعين الأجلاء ومن تبعهم من الأئمة والصالحين فهم قدوة حسنة ، لكن هذا الاقتداء مقيّد بالرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

وليس هذا تقليلا لشأنهم أو استخفافا بمقامهم فقد كانوا خير سلف وبهم انتشر الإسلام في كل مكان ، وهم المعلّمون لكن المسلم يتعلم ولا يقلد تقليدا أعمى ، ويقتفي أثر الصالحين دون إغماض عين أو إقفال عقل حتى لا ينقلب اتباعهم إلى عبادة فتفسد العقيدة التي هي إسلام النفس لله وحده بلا شريك .

المظاهر ضرورة غير كافية

المسلم يعتز بمظهره الإسلامي ولا يتلون بلون الشاردين عن دين الله تعالى من الكفار وأعداء الإسلام معتقدا أن الأصل هو المضمون والقلب والعمل .

والمسلم بالمقابل لايعتني بمظهره ويركز عليه ليكون مظهرا يعبّر للآخرين أنه مسلم ملتزم ثم يهمل في مضمونه فيصبح الظاهر مخالف للمضمون ، فيخدع الآخرين بمظهره ويسيء إلى سمعة الإسلام أمام الذين يجهلون الإسلام .

المسلم يعتني بنفسه شكلا ومضمونا ، ويركز على المضمون أكثر من حيث القلب والنوايا والأفكار ومن حيث العبادة والأخلاق والتعاملات .

المسلم يُظهر شكله الحقيقي ولا يقلد غيره إذا كان هذا الشكل من أوامر الله تعالى ، فلا خيار للمسلم ولا رأي له فيما أمر الله تعالى والتسليم هو الخيار الوحيد ، لأن المسلم يعرف أن الله تعالى لا يأمر إلا بخير ولا ينهى إلا عن شر ، وليس الإنسان بأعلم من خالقه فيما ينفعه أو يضره .

فلا يخالف المسلم أمر الله تعالى سواء كان رجلا أوامرأة في شروط الملابس التي يلبسها ومقدار سترها وفي الزينة التي يتحلى بها ولا يتحرج المسلم من طاعة ربه إذا وجد أمرا يتعلق بشعره أو لحيته أو لبس الذهب أو الفضة أو عدم التشبه للرجال بالنساء أوالنساء بالرجال . . .

ولا تجد المرأة حرجا في طاعة ربها إذا عرفت حُكمه في أوصاف لباسها الذي يرضي ربها وزينتها وما يتعلق بمظهرها .

فالمظاهر لا يُتخلى عنها بحجة الاهتمام والتركيز على المضمون ، وبالمقابل لا يوجه كل الاهتمام والتركيز عليها بينما المضمون خاوٍ من جوهر الإسلام ومعانيه الحقيقية .

قوة لا ضعف

المسلم يأمره إسلامه أن يتخذ كل أسباب القوة بجميع أنواعها ،من القوة البدنية إلى القوة العقلية والروحية والنفسية إلى القوة المادية إلى القوة العلمية إلى القوة في الخبرة في مجال عمله . . .

لأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، ولأنه بالقوة يستطيع أن يخدم دينه وأهله وقومه أكثر ولا يكون عالة عليهم .

وبالقوة يستطيع أن يبذل جهدا أكبر في عبادة الله تعالى بجميع أنواع العبادات بمفهومها الشامل .

والمؤمن القوي لايستطيع الكافر أن يعتدي عليه ولا أن يستغله ولا أن يهينه ولا أن يظلمه . . .

وبالقوة يحبب الناس بالإسلام ، لأن الناس بطبيعتها تحب القوي وتكره الضعيف .

والله تعالى قوي ، والمسلم يتخلّق بأخلاق الله تعالى ، وبذلك ينال الأجر والثواب ورضى الله تعالى الذي هو أسمى الغايات .

الباب الثالث عشر

في

الوعي

وعي لا سذاجة

المسلم يعرف ربّه ويعرف من أين جاء ؟ وأين هو ؟ وإلى أين المصير ؟

يعرف أعداءه ويعرف أصدقاءه .

يعرف ما يضره وما ينفعه .

المسلم لا يكيد لأحد ولا يمكر ، ولكنه يعرف المكائد والحيل ليتجنب الكيد والمكر .

المسلم ليس ألعوبة بأيدي أحد كائنا من كان .لا تتقاذفه الأمواج يمنة ويسرة . . .

ولا تلعب به الريح شرقا وغربا .

ولا ينساق وراء القطيع أينما ذهب .

المسلم تقوده مبادئه السامية وأخلاقه الراقية وعلمه في الدين وخبرته في الحياة . . . لا وسائل الإعلام والإشاعات والأخبار والقصص والروايات .

لايغرّه أن القطيع يهرع نحو السبع . . . فيلحق بهم .

ولا يخدعه انتفاش الباطل . . . ويعرف أنه إلى زوال .

ولا يخدعه بريق ولا زينة . . . يختبىء وراءهما سموم الأفاعي .

وعي المسلم استمده من إسلامه ، لأن إسلامه لله وحده يفتح آفاق العقل ويطلق البصيرة من عقالها فيرى مالا يراه الآخرون ويعرف مالا يعرفه الآخرون فضلا من الله ونعمة .

اهتمام بالواقع ومتابعة للأحداث

إن صلة المسلم بالله تعالى وعلاقته القوية به لا تجعله يترك الواقع وينعزل عنه ولا يهتم بشؤونه وأخباره . . .

بل إن المسلم الصحيح أشد اهتماما بالواقع من غيره ، لأنه يعرف أن الناس كلهم عيال الله ولأنه يعرف أن الناس كلهم إخوته من بني آدم ولأنه يعرف أن له مهمة على الأرض لاتتم هذه المهمة إلا من خلال علاقته بالآخرين واحتكاكه بهم وتعاونه معهم .

ولأن المسلم يحمل رسالة سامية راقية ، آلا وهي الدعوة إلى الإسلام ونشر الخير ومحاربة الشر .

لذلك فإن المسلم عارف بالتيارات المتصارعة محليا وإقليميا وعالميا ومتابع لأخبارها من أجل أن يكون له موقف صحيح تجاه ما يحصل ، ومن أجل أن يكون له دور في نشر الوعي والحقيقة بين الناس .

فهم وتحليل صحيح وقدرة على التمييز

بين الحق والباطل

المسلم يأمره إسلامه أن يكون ذكيا فطنا لا يأخذ الأمور على ظواهرها ولا يخدعه الخادعون ويمكر به الماكرون ، وهو يعلم أن سلاح أعداء الإسلام الأول هو الإعلام ، وأنهم يستحلون الكذب والافتراء في أقبح صوره ويشوهون الحقائق ويلبسون الحق بالباطل لينفذوا خططهم في إبعاد الناس عن دينهم ونشر الفوضى والنزاعات والحروب والسيطرةعلى الناس وابتزاز خيراتهم وثرواتهم . وإن المسلم يُعلّمه إسلامه أن لا يكتفي بمتابعة ما استجد من أخبار هنا وهناك من شتى المصادر ، بل إنه يحاول أن يحللها ويفرزها ويعرف الصدق فيها من الكذب ، ليس بالظن والأوهام ولكن بناء على علم وخبرة ودراسة وتفكير وفهم ونظرة عميقة وبعيدة .

فليس كل خبر يُذاع : صحيح .

وليس كل خبر صحيح يُذاع : يُذاع بدقة دون تشويه أو تعليق ماكر.

وليس كل خبر يُذاع إلا ويقصد منه رسالة معينة فهمها من فهمها وجهلها من جهلها لتكون فخا له .

المسلم له فراسة خاصة أعطاه الله إياها (اتقوا فراسة المؤمن)

فيشم رائحة الكذب والنفاق من أصحابها ويرى ذلك من عيونهم .

وهناك الكثير الكثير من الأحداث والوقائع التي لا تذاع أبدا ولا تصل إلى الإعلام في حينها بتاتا ولا يمكن التكهن بمثل هذه الأخبارإلا من خلال الخبرة والحنكة والأحداث التي تجري على الواقع .

فهم التاريخ

لا شك أن دين الله تعالى دين مقدس ليس فيه ضلال ولا نقص ، صالح لكل زمان ومكان .

وإن دين الله تعالى يؤخذ من كتاب الله تعالى المحفوظ بحفظه من التغيير والتبديل ، ويؤخذ من الأحاديث الصحيحة التي وثّقها العلماء .
ولا يؤخذ من التاريخ ، لأن الناس يتغيرون وينحرفون ، أما دين الله فيبقى ثابتا راسخا نورا لمن استضاء به .
إن التاريخ يفيد بأخذ العبر من قصصه والتعلم من أخطاء الماضي لتفاديها ، ويؤخذ منه العبرة بنتائج الانحراف عن منهج الله تعالى سواء كان انحراف في العقيدة أو انحراف في العمل .
إن القصص القرآنية هي الأساس في التاريخ عند المسلم لأن مصدرها رب العالمين (ومن أصدق من الله حديثا)النساء ٨٧ تُدرس بعناية ويُؤخذ منها العبر .
أما أحداث التاريخ المدونة في المراجع المشهورة فهي أيضا تُدرس ، ولكن يؤخذ بعين الاعتبار أن أي من الأحداث المذكورة يمكن أن تحتمل الخطأ والصواب أو عدم الدقة في صحتها أو في تاريخ حدوثها أو في أسماء الأشخاص الذين يمثلونها أو في تشويه لطبيعة الحادثة وقع في ذلك المؤلف لسبب ما .
وإن السيرة النبوية من أحداث التاريخ المهمة ، تدرس من المراجع الموثوقة بعناية وتأمل ليُتعلم التطبيق العملي الصحيح للإسلام قبل أن يحصل فيه أي تغيير أو تبديل .

ومن الضروري تعلم التاريخ لمعرفة كيف حدث التفلت التدريجي من شرع الله تعالى عبر القرون .
إن تاريخ البشر منذ آدم عليه السلام وحتى يوم القيامة مليء بالضلالات والانحرافات والكفر والزندقة والنفاق . . . ولا يتوقف ذلك إلا بقيام الساعة .
لذلك من الضروري عدم الصدمة إذا وُجد ما يسوء في أي عصر من العصور سواء عصور الأنبياء أوغيرها .
والتاريخ مليء بالصراعات بين الحق والباطل أو بين الباطل والباطل وأحيانا بين الحق والحق (لو صح التعبير) وذلك بسبب حصول فتنة لاتلبث أن يتوقف هذا الصراع بعد أن تنجلي تلك الفتنة بحكمة الحكماء وتعقل العقلاء .
فكل الناس السابقين بشر مثلنا يخطئون ويصيبون ، منهم الصالح ومنهم الطالح لذلك يجب عدم المبالغة في تقديس الأشخاص إلا الأنبياء عليهم السلام ، وعدم المبالغة أيضا في تخطئة الأشخاص لأن الأخبار الآتية غير مضمونة وغير دقيقة لوجود أعداء ومفترين ، ولأن تخطئتهم أو تقديسهم لايقدم ولا يؤخر بالنسبة لنا لأن المطلوب اتباع الشرع الواضح البين في الكتاب والسنة وليس اتباع الأشخاص .
(تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) البقرة ١٣٤
فمعرفة الشرع هي الواجبة أولا قبل معرفة التاريخ ، ثم معرفة التاريخ ثانيا لإسقاطه على الشرع وتقييمه حسب الشرع لا العكس ، فالشرع أولا هو المقياس .
عند دراسة التاريخ لا يجب أن يصبح عندنا تحرّج من ذكر الخطأ الذي وقع فيه أحد الصالحين إذا كان خطأ مشهورا متواترا لا يوجد شك في صحة الخبر وذلك لأخذ العبرة

وتجنب الوقوع في نفس الخطأ ولا يجوز أبدا شتم هذا الشخص والضرب بعرض الحائط كل محاسنه الكثيرة ، ويجب الترحم والترضي عليه والاستغفار له وعدم وجود ضغينة في القلب ضده والظن الحسن بحسن نيته في اجتهاده وعدم الخوض كثيرا في هذا الموضوع إلا لأخذ العبرة لا للتشهير والتندر ، وعند ذكر هذا الأمر يجب التعرض لمحاسن هذا الشخص ومناقبه وقول :

(ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)

الحشر ١٠

ومن ناحية أخرى يلاحظ عدم وضع شخص ناجح في التاريخ كقدوة مطلقة لتقليدها تقليدا أعمى ، بل يُقتدى به بمحبة وتحفظ لأنه ليس معصوما عن الخطأ أحد ، حيث يجب جعل الشرع هو الأساس وليس الأشخاص مع ملاحظة الاستفادة من تجارب الصالحين كيف نجحوا والفاشلين ما أسباب فشلهم .

المسلم يدرس التاريخ ليتعرف على الأبطال والفاتحين والدعاة والعلماء الذين خدموا الإسلام وحققوا إنجازات عظيمة بقي أثرها على مرّالتاريخ وتسليط الأضواء عليهم لاقتفاء أثرهم وليس لتأليههم أو تقليدهم تقليدا أعمى وجعلهم معصومين من الخطأ ، ومعرفة نقطة القوة عند كلٍ منهم وأسرار نجاحه وعدم نسيان قول الله تعالى :

(وتلك الأيام نداولها بين الناس) آل عمران١٤٠

وعدم نسيان أسباب التمكين وهي :

صحة الدين ، وصحة اتخاذ الأسباب ، والصبر ، والإيمان بأن الأمر بيده وحده ، والتطلع نحو رضى الله تعالى والفوز بجنته ، وعدم التعلق بالدنيا والركون إليها .

الباب الرابع عشر

في

الدعوة

المسلم آمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر
ناصح
داعٍ إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

المسلم أداة خير وأداة إصلاح أينما وُجد لا يمكن أن يمر على الفساد يتركه كما هو ويمضي غير آبه لشيء وكأن الأمر لايعنيه ، بل إنه يبادر إلى إصلاح كل فساد وإزالة كل شر بدافع أن لا يرى ما يسخط الله تعالى ، وبدافع محبته للناس أن لايصيبهم سيئات ما عملوا في الدنيا والآخرة ، وبدافع مسؤوليته التي وكله الله بها في خلافة الأرض وإصلاحها . لكنه لايحل عبئا ثقيلا على الناس ، فالحكمة هي التي تسدد خطاه فيما يتكلم .

هدفه الإصلاح وإزالة المنكر ونشر الخير ورفع الضرر وإزالة الفساد وجبر الخواطر وتطييب النفوس .

إذا رأى منكرا أو رأى تقصيرا عن واجبات أورأى خصاما وشحناء أورأى غفلة أو رأى أهواء متّبعة وشهوات جامحة .

. . . يسأل الله تعالى قبل أن يتكلم التوفيق ، وأن يرزقه الحكمة المناسبة ، ومايلهمه الله بعد ذلك فهو الخير إن شاء الله تعالى.

يبدي نصيحة . . . يروي تجربة . . . يقص قصة فيها عبرة . . . يُجري حوارا هادئا هادفا . . .

لايتّبع أسلوبا واحدا تقليديا ثابتا مع كل الناس وفي كل المواقف وفي كل الحالات .

فلكل موقف ولكل أناس أسلوب وكلام يطول أو يقصر ، يلين أو يشتد ،وربما تتطلّب الحكمة كلمة واحدة ، أو جملة ، وربما تتطلب الحكمة إعراضا ، وربما تتطلب الحكمة نظرة

، وربما تتطلب الحكمة تغاضيا أو تأجيلا ، وربما تتطلب الحكمة رسالة .

ولا استغناء أبدا عن أحسن الكلام آيات من القرآن الكريم مختارة مناسبة ، ولا حديث أحسن من حديثٍ للرسول محمد صلى الله عليه وسلم يُختار في محله ، فالمسلم يملك رصيدا من القرآن الكريم ورصيدا من أحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، من خلال تلاواته ومحفوظاته ومطالعاته وسماعه واهتماماته . . . ولابد لمن يلقي بذورا صالحة طيبة أن تنبت ولو بعد حين .

المسلم ينصح ولا يفضح

المسلم حين يرى مسلما وقع في خطأ ما قاصدا أم غير قاصد ، جاهلا كان أم عالما فإنه يبادر بدافع محبته لأخيه المسلم إلى نصحه فيما بينهما نصح المحب المشفق لا نصح المعنف المغضب .

يتجنب أن يكلمه على مسمع آخرين فيحط من قدره فيوقظ فيه نزعة النفس لتنتصر لنفسها ، ويتجنب أن يحمل ما رآه ليذيعه وينشره فيفضح صاحبه ويقع في غيبته وعرضه ويؤذيه دون مصلحة يجنيها ، بل يجني خسارة في حسناته ، وإساءة في سمعة أخيه المسلم ، وإرضاء للنفس الأمارة بالسوء لإظهار نفسه أمام الآخرين بمقام الأعلى والأسمى من هذا الذي ارتكب الذنب .

المسلم ينصح ولا يفضح لأن النصيحة يمكن أن تعطي نتيجة ومنفعة وتأثيرا حسنا ، بينما الفضيحة لاتعطي إلا إثما وضغينة وتفشي المنكر .

وإذا اضطر المسلم إلى أن يتعرض لذكر ما رآه من معصية أخيه للعبرة لاللتشهير فإنه يذكر مضمون ما رآه دون تفاصيل تدل على شخصية فاعلها ويحرص أن يكون اسمه مجهولا .

وإذا كانت المعصية من نوع الفاحشة فإن المسلم يجتنب التكلم بمثل هذه القصص لابذكر أصحابها ولا بدون ذكرهم حرصا على عدم إشاعة الفاحشة بين الناس ويتصرف وفق ما تقتضيه الحكمة والمصلحة العامة وحفظ الحقوق .

وإذا سمع المسلم أحدا يفضح أحدا بمعصية فإنه لايتسلى بسماع مثل ذلك ولا يذيعه ويطلب من المتكلم ستر أخيه

ونصحه دون فضحه ، أو يوجِد له المعاذير ويجبُّ عنه ما استطاع .
وإذا كان العاصي مجاهرا بلا حياء غير عابىء بحفظ سمعته فلا يدخل التكلم عليه في باب الفضح لأنه هو الذي فضح نفسه ، لكن كثرة التكلم عن ارتكاب الفواحش يجعلها مألوفة بعد أن كانت منكرة ، فلا مصلحة للمسلم في التكلم بقصص الفواحش والفضائح .
وبذلك يكون قد صان لسانه واتقى ربه وحفظ عرض أخيه ، فيكرمه الله تعالى يوم القيامة بعدم فضحه على رؤوس الأشهاد بذنوب كثيرة عملها ، فيستره الله في الآخرة كما ستر أخيه في الدنيا ، ويكرمه بالمغفرة والرحمة .

المسلم عندما يرى منكرا
او تعديا على الحقوق أو ظلما

المسلم لايعصي ربه ولا يتقبل أن يرى غيره يعصيه .
يتجنب كل عمل فيه سخط الله ولا يتقبل أن يرى ذلك من غيره يرتكب مايسخط الله عز وجل من ظلم أو عدوان أو معصية أو استهزاء بالدين . . .
لأن المسلم ملأ كيانه وتفكيره حب الله تعالى والرغبة في إرضائه وكل عمل يؤدي إلى ذلك .
فلا يتقبل عكس ذلك لا من نفسه ولا من غيره .
لذلك فهو لابد أن يشعر في داخله باستنكار شديد لكل منكر يراه ويعتصره الألم ولا يستطيع أن يخفي الامتعاض الظاهر على وجهه مما يرى .
فإذا كان في موقف الضعيف الذي لايستطيع أن يغير أو يبدل ، وإذا وجد نفسه أنه إذا تكلم سيناله من الأذى أو البطش من جراء كلامه فهو يكتفي بما شعر به من استنكار شديد في قلبه ثم يترك هذا المكان ويغادره وهو يسأل الله تعالى أن لا يؤاخذه بما فعل هؤلاء .
وإن وجد نفسه أنه لو تكلم لربما وجد آذانا صاغية وأن هؤلاء يرتكبون منكرا عن غفلة وجهالة ، والتذكرة يمكن أن تفعل فعلها فيهم ، فهو لا يغادر المكان بل يجتهد أن يعظ ويذكّر بالحكمة والموعظة الحسنة دون زجر منفر ولا تعنيف يقوي الشياطين والنفوس الأمارة بالسوء فتتمادى في غيها فيسفّهون كلام من يذكّرهم أو يستهزؤون به أو يطردونه .
وإذا كان الله تعالى قد أعطى المسلم سلطة وتمكينا فإنه إذا رأى معصية وظلما فإنه يبدأ بالوعظ والتذكير بالحكمة

والموعظة الحسنة ليمنع هذا الظلم وهذه المعصية ، ولكن إذا وجد رفضا أو إصرارا أو استهزاء ، فإنه يتصرف بسلطته ليمنع الظلم ويوقف المتجرىء على الله تعالى العاصي رغم التذكير والنصح ، ويمارس المسلم ذلك ابتغاء مرضاة الله بحكمة وإخلاص داعيا الله تعالى التوفيق في إزالة المنكر وهداية العصاة .

أما المسلم الذي يرى منكرا فلا يُنكره ولا يغيره ولا يبدو على وجهه علائم الامتعاض ولا يغادر المجلس ويتصرف وكأن شيئا لم يكن ، فيُخشى ان يكون في إيمان هذا شك وفي إسلامه نفاق .

كيف يرى المسلم معصية إله السموات والأرض تجري أمام عينيه ثم لا يتحرك فيه شيء من انزعاج أو استنكار أو قلق أو ألم أو غضب أو تحرق ؟

كيف يرى المسلم تجرؤاً على إله السموات والأرض ولا يتأثر ؟

تجرؤ من مجرد عبيد ركبهم الجهل والجهالة وأغرتهم شياطين الإنس والجن والنفوس الخبيثة أن يعصوا ربهم ، وبدل أن يستغلوا حلمه وعفوه ورحمته ليتوبوا ويستغفروا يتمادوا في غيهم ومعاصيهم . . .

إن المسلم يغضبه ذلك ولا يستطيع أن يسكت بحكم إسلامه وإيمانه وحبه لرب العالمين ورغبته في إرضائه وخوفا من عقابه وطمعا بالفوز في جنته . . .

فهو بمجرد أن يرى أو يسمع منكرا يحصل له ردة فعل مباشرة فورية .

لكنه يتصرف بحكمة وعقل وتبصر ، لابانفعال وهوجائية وخروج عن الصواب ، مستخدما ما آتاه الله من علم وحكمة

في نصح العصاة وإرشادهم والإنكار عليهم نصحا محفوفا بالشفقة واللين والمحبة ، لا نصحا يرافقه الشدة والتعنيف تفوح منه رائحة الحقد ، فليس هذا من صفات المسلم ، تأسيا وتعلما من الأنبياء والرسل – سلام الله عليهم – كيف كانوا يدعون أقوامهم إلى الإسلام .

المسلم يحاور ليصل إلى الحق
ويتجنب الجدال العقيم

الحق عند المسلم واضح جلي ليس فيه التباس أو غموض أوضبابية .
دخله المسلم عن قناعة تامة لا عن إكراه ولا عن تعصب ولا عن اتباع أعمى .
وهو كما رأى الحق حقا واتبعه ورأى الباطل باطلا واجتنبه فإنه يحاور الآخرين محاورة الأخ المحب لأخيه محاورة هادئة جدية ليس فيها إطالة مملة ولا جدال عقيم من أجل كشف الحقائق وإقناع الآخرين بما رآه حقا .
ويتقبل عنهم كل رأي بصدر رحب وهو مستعد تماما للتنازل عن أي رأي يكتشف ويتأكد من بطلانه معترفا بذلك دون عناد ولا تكبر ، فالحق هو الهدف لا إثبات الذات .
أما إذا تحول الحوار والنقاش إلى مجادلة فارغة ومراوغة من الطرف الآخر تهربا وعنادا واستكبارا . . . فإنه يُنهي الحوار مباشرة ولا يسترسل ، حامدا الله تعالى أن هداه إلى الحق ولم يجعله كأولئك الذين يرون الحق ولا يتمسكون به ولا يعضون عليه بالنواجذ ، أو لم يجعله من الذين غُمّ عليهم فلم يعرفوا الحق فضلوا وأضلوا .

ـ الحكمة ـ
ـ الضالة المنشودة ـ

إن العلم مطلوب وضروري لكنه لا يكفي بدون عمل .
وإن العمل مطلوب وضروري لكنه لا يكفي بدون إخلاص .
وإن الإخلاص مطلوب وضروري لكنه لا يكفي بدون حكمة.
لا بد من **الحكمة** .
الكثير يعملون بإخلاص ولكن لا فائدة . . .
إن الحكمة هي سر النجاح .
وإن الحكمة هي الحلقة المفقودة التي يحتاجها المسلمون .
المسلمون في العالم كثيرون جدا منتشرون في كل أنحاء الكرة الأرضية ، لكن أكثرهم إسلام بالاسم أو بالشكل أو ببعض العادات والتقاليد ولا شيء غير ذلك .
والقسم الثاني من المسلمين يلتزمون بدين مشوّه حرّفوا وغيّروا وبدّلوا وركّزوا كثيرا على أشياء وفرّطوا كثيرا بأشياء أخرى .
والقسم الثالث الأقل عددا هم المسلمون الحقيقيون الذين التزموا التزاما صحيحا وأخلصوا وعملوا ، ولكن لا ثمرة من عملهم !
لماذا ؟
إنهم افتقدوا إلى الحكمة .
والحكمة ضرورتها لاتقل عن ضرورة الإخلاص وضرورة العلم ، ولذلك فإن الله تعالى تفضّل على كل الرسل بهاتين النعمتين العظيمتين : (العلم والحكمة)
(ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين)
يوسف ٢٢

الحكمة هي الضالة المفقودة ، وبدونها يتكلم المسلم حين يفضّل السكوت ، ويسكت حين يجب أن يتكلم ، يلين في وقت الشدة ، ويشتدّ في وقت اللين ، ينصح من ليس بحاجة للنصيحة بل يعطيها ، ويترك من يحتاجها ، يغضب وهو يظن أنه يغضب لله ، ولا يغضب حين يتوجب الغضب ، يطيل كلامه حين يتوجب عليه أن يقتصد . . .
يعطي من لا يستحق . . .
يُعلّم علما لايقدم ولا يؤخر وطلاب العلم يحتاجون علما في أصول عقيدتهم . . .
يزيد في العبادات والصلوات والنوافل حين يتوجب أن يصرف هذاالوقت في قضاء حاجات ذوي القربى أوالجوار. .
ينفق ماله في حجج وعمرات عديدة والمسلمون حوله بحاجة ماسة لقضاء حاجات ضرورية من طعام وكساء وعلاج . . .
يستخدم الجهاد في حين الدعوة ، ويمارس الدعوة والإرشاد حين يتوجب الجهاد . . . وهكذا
إن الحكمة هي الكنز الثمين والجوهرة المفقودة - التي لا يبحث عنها المسلمون مع الأسف – ولا يُقدّرون ضرورتها ، وبدونها لن يحققوا أي نتيجة ولن يقطفوا أي ثمرة .
بدون الحكمة لن يفيد العلم ولن يثمر العمل مهما بلغ ولن تفيد الشهادات والمعاهد والجامعات إذا لم تعط هذا الأمر أهمية .
العلم وحده بدون الحكمة لاقيمة له لأنه سوف يستخدم استخداما خاطئا وستوضع الآيات القرآنية والآحاديث النبوية في غير محلها وربما تطبق تطبيقا خاطئا .
بدون الحكمة يظن العالم أنه يحسن وهو يسيء وأنه يصلح وهو يفسد .
الحكمة يحتاجها المسلمون ، ولن يفلحوا أبدا حتى ينالوها .

الحكمة هي وضع الشيء في محله .
التصرف أو القول في الوقت المناسب وفي المكان المناسب وبالكيفية المناسبة مع الأشخاص المناسبين .
وإن هذا ليس سهلا لكنه ممكن .إنها نعمة عظيمة يعطيها الله تعالى للصادقين المخلصين ، المجاهدين لأنفسهم في سبيل إرضائه ، الصابرين على بلوائه ، الشاكرين على نعمائه ، الناصحين لله ، الخاشعين في صلاتهم ، المتقين في كلامهم وفي مطعمهم وفي مشربهم ، المستغفرين من كل زلة . . .
المسلمون حين يفتقدون إلى الحكمة ستحل بهم الفتن المظلمة التي تجعل الحليم حيران ، سيجهدون أنفسهم من أجل إصلاح أحوالهم دون نتيجة .
يصلحونها من جهة تنفتق من جهة أخرى . . .
تكبر الفتن وتتمادى حتى يتمنى المسلم أن يقبضه الله تعالى مما يرى .
الحكمة مطلب غالٍ نفيس يعطيه الله تعالى لمن يطلبه ويلح في طلبه ويتصبّر حتى يناله ، والله ذو الفضل العظيم .

الباب الخامس عشر

في

السياسة

الشرعية

المسلم حين يختلف مع المسلم

إذا وقع خلاف بين المسلم وأخيه المسلم في أمر ديني أو دنيوي فإن هذا الخلاف له عند المسلم ضوابط لايتعداها ، فلا يجعل هذا الخلاف ينقلب إلى عداوة وبغضاء ونزاع تطول مدته واختلاف متأصّل يصعب حلّه .

ويبقى الاحتكام إلى الشرع في النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة هو الأصل ، فلا جدالات عقيمة لافائدة منها ، ولاسباب ، ولا استفزازات ، ولا اتهامات باطلة مبنية على الظن ، ولا انتصار للنفس والأهواء بعدا عن الحق ، ولا مراوغة ،ولا أي كلام فيه إساءة تمنع الوصول إلى اتفاق وحل منصف يحفظ لكل حقوقه إن كان خلافا دنيويا ، ولا اتهامات بالفسق والنفاق إن كان خلافا دينيا .

لابد أن يُحل هذا الخلاف من خلال حوارات هادئة بنوايا سليمة تحت مظلة علم ومعرفة .

المسلم متساهل متسامح مع أخيه المسلم في الخلافات الدنيوية ، يطلب الإنصاف وأداء الحقوق دون ظلم ، لكنه يمكن أن يتسامح في شيء من حقه إذا وجد أن ذلك يسر أخيه وهو واثق أن الله سيعوضه خيرا مما ترك .

والمسلم غير متشدد مع أخيه المسلم في الخلافات الدينية إذا كان الخلاف حول مسائل فرعية وفيها سعة من الآراء والاجتهادات، فإذا لم يتوصلا إلى رأي واحد يعذران بعضهما فيما اختلفا فيه ، ولا يجعلا هذا الخلاف يؤثر على رابطة الأخوة والمودة بينهما فتحصل القطيعة والعداوة .

تكفير الناس على سرائرهم أو بعض ذنوبهم : (كفرٌ) إلا أن يكون كفرا بواحا

لا يُقدم المسلم عل تكفير أحد من الناس متساهلا هكذا دون تحفظ شديد وضوابط مغلظة تمنعه من ذلك .

ولا يأمره إسلامه أن يطلق أحكام الكفر على الناس فهذا شأن رباني بحت .

ولا مصلحة للمسلم لا في الدنيا ولا في الآخرة في تكفير الناس ، بل إنه يدفع ثمنا باهظا من جراء إقدامه على هذا الأمر. . .ألا وهو أن يقع في الكفر إن لم يكن اتهامه لغيره بالكفر صحيحا .

المسلم يضبط لسانه عن هذا الأمر ويترك ذلك لأولياء أمور المسلمين وعلمائهم وقضاتهم فهم الذين يتحملون مسؤولية هذا الأمر ولهم ضوابطهم الشرعية المتحفظة .

فإذا لم يصدر من لسان أحد كفر بواح صريح لا شك فيه ، فينطق بما يمس وينتهك وينقض بعض أو أسس قواعد الدين والإيمان فلا يطلق الكفر لمجرد أن يُرى عاصٍ أو مجاهرٍ بالمعصية أو حتى فيه بعض صفات المنافقين .

فلا يُكفّر هذا العاصي وكأن مافي قلبه أصبح مكشوفا مفضوحا للخلق ، بل يُترك أمره لله تعالى ، حتى ولو كان كافرا حقا مادام لا يعلن كفرا بواحا على لسانه .

ولا شك أن أول مايوقع الإنسان في الكفر أن ينطق لسانه بما لايليق برب العالمين من سب أو وصف مخلٍ بجلاله وعظمته ،

فهذا هو رأس الكفر وعموده وليس من حرج أن يُقذف قائله بالكفر .

ولا يُتهم بالكفر من يبحث عن الله وعن حقيقة الإسلام ليُثبّت إيمانه ، بل يُقدم له كل العون والمعرفة أملا في هدايته .

ولا يُتهم الجاهلون الذين تربوا في أحضان المجتمعات الكافرة ورضعوا الكثير من الأفكار الفاسدة . . . بالكفر ، وبلغتهم صورة الإسلام بصورة مشوهة بل يلزم التحفظ في ذلك وترك أمرهم إلى الله تعالى ، ويسعى المسلم جهده في تعريفهم بالإسلام وجلال وعظمة وحكمة ورحمة الله تعالى وضرورة إسلام النفس له والانصياع الكامل لأمره ونهيه ، وأن في ذلك النجاة من هلاك مبين والفوز بسعادة الدارين ، ولا يُعرف أمر الله تعالى ونهيه إلا من القرآن الكريم وما ثبت وصح عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . . . .

ويجتهد المسلم في تعريفهم بالإسلام الصحيح الخالي من أي تشويه أو غموض .

المسلم لا يُكفّر الجاهلين بالإسلام وإن كفروا ،لأنه بذلك يصدهم عن دين لله تعالى ، بل يعلّمهم .

ولا يُكفّر العاصين وإن كان ما يُشكك بكفرهم ، لأنه يصدهم عن التوبة والإنابة ، بل ينصحهم .

ولكن المسلم لايجد حرجا في تكفير أئمة الكفر الذين يجهدون ويعملون ليلا ونهارا في إضلال الناس من إقامة دينهم ، بمبررات باطلة ، ويعتدون عليهم بغير حق مستبيحين دماءهم وأموالهم وأعراضهم .

المسلم لا يجد حرجا من إطلاق الكفر على أئمة الكفر المنافقين الذين يظهرون الإيمان والإسلام وحب المسلمين بلسانهم بينما أفعالهم تناقض أقوالهم ، فلا يقيمون دين الله بل يحاربونه ويحاربون من يدْعون إليه ويضيّقون على من يلتزم به بتبريرات مضللة وقلب للحقائق وخداع للناس بأنهم يحاربون الباطل .

فليس المسلم الصحيح فيه من الجهل والسذاجة حتى تنطلي عليه خدعة هؤلاء ، فإذا كانت أفعالهم كفرا فلا قيمة لأقوالهم .

وحدة . . . لا تفرُّق

المسلمون كلهم أمة واحدة وإن كانوا شعوبا مختلفين عرقا ونسبا ولونا ولغة ومكانا . . .

لكن الإسلام جمعهم ووحدهم فجعلهم إخوة مترابطين متحابين متكافلين متعاونين دماؤهم واحدة وأعراضهم واحدة وأموالهم واحدة ومقدساتهم واحدة .

فإذا تعرّض مسلم في أقصى الشرق لاعتداء أو أي أذى في ماله أو عرضه يثور غيرة له مسلم في أقصى الغرب ويهبّ لنجدته .وإذا حدث منكر في مكان ما من أرض المسلمين سارع مسلمون في مكان آخر لإزالته بالتي هي أحسن .

فالاعتداء على مسلم هو اعتداء على كل المسلمين ، والنيل من مقدسات المسلمين في بلد ما هو أمر يمس كل المسلمين .

ربما يكون بين المسلمين حدود طبيعية من جبال وبحار وأنهار ولكن لا توجد بينهم حدود سياسية تقطّع أوصالهم وتفرقهم ، وإنما هي حدود إدارية فقط : إمارات أو ولايات . . . الخ

تتوحد تحت راية واحدة .

جسد واحد لا يمكن تقسيمه ولا يمكن بتر عضو من أعضائه ، وإن الذي يريد أن يشق وحدة المسلمين يرتكب منكرا من أكبر المنكرات وكبيرة من أكبر الكبائر مهما ادعى أنه على حق .

لا نزاعات وصراعات مناطقية أو عرقية أو قبلية
أو ثارات قديمة

كل ذلك من دعاوى الجاهلية ، وإن المسلمين حقا على اختلاف مناطقهم وعروقهم وقبائلهم لايوجد بينهم عداوات وصراعات بل على العكس من ذلك يوجد بينهم تمازج وتعاون وتبادل منافع ودفاع مشترك إذا تعرض أحدهم لاعتداء من غير المسلمين .

وكل فرد من المسلمين يساهم في تأجيج صراع أو يكون عونا في هذا الصراع سواء بكلام أو بفعل عدائي أو قتالي فإنه قد وضع قدمه على الطريق غير الصحيح وبدأ بتصرفه يشق وحدة المسلمين التي هي أكبر حصن للمسلمين ، ولو كان يظن أنه ينكر منكرا أو يصلح فاسدا أو ينصر مظلوما ، وعمله غير مبارك ، والله لايرضى عن فعله حتى يثوب إلى رشده ويتوب عن تصرفه .

أما العمل الذي يباركه الله تعالى ويرضى عنه ويثيبه فهو أن يصلح بين طرفين مسلمين متصارعين ، يعيدهما إلى أصل الدين الذي دعا إلى المحبة والوحدة والتراحم ونبذ البغض والفرقة والعداوة ، ويقرب بينهما ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، يجمعهما في حوار هادىء الحكم فيه كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن الله تعالى قال :

(إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) الحجرات ١٠

سواسية لا تمايز
ولا حزازات طبقية أو عرقية أو مناطقية

المسلم لا يشعر أنه يتميز على غيره من الناس بنسبه إن كان له نسب شريف أو عريق لأن الله تعالى هو الذي أعطاه هذا النسب ابتلاءا لا تشريفا .

والمسلم لايشعر أنه يتميز على غيره من الخلق بانتمائه للطبقة الأولى في المجتمع فليس في الإسلام طبقات ، ولا لانتمائه لمنطقة معينة متميزة ، ولا يعلو مسلم على مسلم بلونه ولا بعرقه ولا بشكله ولا بماله . . .

فكل ذلك عطاء من الله تعالى ابتلاءا لاتشريفا له ، ليس للمرء فضل في ذلك .

المسلمون كلهم سواسية ، أدناهم مثل أعلاهم ، أفقرهم مثل أغناهم ، وأضعفهم مثل أقواهم ، وأسودهم مثل أبيضهم ، وفلاحهم مثل تاجرهم ، وعاملهم مثل رجل الأعمال فيهم . .

التعصب لمثل هذه الأمور مرفوض رفضا قطعيا في الإسلام والتمايز إنما هو بالإيمان والتقوى الذي مكانه القلب .

فلا يدعو أحد من المسلمين بدعاوى الجاهلية لا ظاهرا ولا في قلبه .

حزب إسلامي واحد

لا أحزاب متنازعة متفرقة

ليس في الإسلام أحزابا ، بل هو حزب واحد لاغير ، هو حزب يجمع المسلمين كلهم في دين واحد هو الإسلام واتجاه واحد هو عبادة الله وحده لا شريك له ، وقيادة واحدة يزكيها علماء المسلمين ويختارونها ، وهدف واحد القيام بمهمة الخلافة في الأرض وإصلاحها وخدمة البشرية ، وغاية واحدة لاغير إرضاء الله تعالى، ومجلس واحد لهذا الحزب من النخبة الممتازة من العلماء العاملين الذين يُتأمّل منهم الخير دون تنازع ولا تصارع ولا انقسامات ملتزمين بقول الله تعالى :

(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال ٤٦

أما أن يذهب كل جمع من المسلمين في صنع حزب هنا وحزب هناك ، وأهدافهم متباينة ، وبرامجهم مختلفة ، وكلٌ يفسر الإسلام تفسيرا خاصا ويبدو وكأن لكل حزب دين خاص يعمل له ، ويدّعي كل منهم أنه يمثل الإسلام ويعمل للإسلام ، ويحتكر كل منهم ملكيته للإسلام ، ويعتقد كل منهم أنه على حق وغيره على باطل ، وتصبح الجهود بدلا أن تكون مبذولة لصالح الإسلام والمسلمين . . تصبح الجهود ضائعة مبددة في صراعها مع باقي الأحزاب وإثبات وجودها ، ويضيع عامة المسلمين بين هذه الأحزاب العديدة لايدرون أيها على حق وأيها على باطل ، وقد يسيئون الظن بها كلها فيتهمونها كلها بالسوء ويعتزلونها .

إن الإسلام لله تعالى الصحيح يدعو المسلمين ليكونوا في حزب واحد ، بقيادة واحدة لم تنصب نفسها بنفسها بل هي مختارة من قبل المسلمين بتشاور واتفاق .

ولا مانع أن يكون في هذا الحزب الواحد أجنحة مختلفة يختص كل منها بمجال واختصاص معيّن يخدم المسلمين ، تعمل مع بعضها بتناغم وتعاون وتنسيق ، ولكن تجمعها قيادة واحدة .

أما أن يكون في المسلمين أحزابا عديدة فإنهم لن يمثلوا الإسلام الصحيح الذي يرضى عنه الله تعالى ولن يفلحوا حتى يجتمعوا ويتوحدوا ويتفقوا ويتشاوروا ويتحاوروا ويتقاربوا في الأمور المختلفين فيها ويضحوا بالتنازل عن بعض الاختلافات في سبيل اجتماع كلمة المسلمين وتوحدهم ، لأنهم إذا كانوا يبتغون رضى الله تعالى فإن رضاه يُطلب من خلال توحدهم واتفاقهم ولو اختلفوا في أمور فرعية فيها اجتهادات وآراء .

فالحق واحد لايتعدد ، وإذا كان كل حزب يدعي أنه على الحق وأنه صاحب الحق فلا يمكن ضمان ذلك إلا بانضواء الأحزاب كلها في بوتقة واحدة ، حبل واحد ، راية واحدة ، شعارات واحدة ،عندها يمكن أن يُقال بملء الفم وبكل ثقة وبكل تأكيد أن هذا الحزب إنما هو الحق المبين الذي أمر به رب العالمين وجاء به سيد المرسلين وهو لابد أن يرضى عنه كل المسلمين ماعدا من كان في قلبه زيغ وكان من أتباع وأعوان شياطين الإنس والجن وأعداء المسلمين .

جماعة إسلامية واحدة

لاجماعات مختلفة متفرقة

جماعة المسلمين واحدة ومن لزمها فهو المسلم حقا ومن تركها فقد نقض عروة مهمة أساسية من عرى الإسلام .

جماعة الإسلام مهما انتشرت في بلاد الإسلام الواسعة فهي متوحدة بمسمىً واحد هو : جماعة المسلمين ، لاجماعات متعددة بمسميات مختلفة لكل واحد شيخها وعالمها وأفكارها الخاصة ، وأفراد كل جماعة يتعصبون لجماعتهم ، وكلٌ يظن أنه على حق وغيره على باطل ، يستغيبون بعضهم بعضا ، ويتهمون بعضهم بعضا ويتعاملون فيما بينهم تعامل الأعداء ، وربما يكيدون لبعضهم ، أوعلى الأقل يتعايشون بقطيعة بدل التواصل ، وببغض بدل التحابب ، وبتنازع بدل التوحد والتعاون ، وبتحاسد بدل التغابط .

جماعة المسلمين واحدة ، علماؤها مترابطون ، متآخون ، متعاونون،مهما امتدت أذرع هذه الجماعة في شتى الاتجاهات فيبقى مرجعها واحدا ، ولا يناقض ذلك أن يكون لتلك الجماعة مدارس متنوعة حتى تستوعب كل شرائح المجتمع ، فتلك تهتم بتحفيظ القرآن الكريم ، وتلك تركز على علوم القرآن والتفسير ، وأخرى تهتم بالأعمال الخيرية . . .

ولا مانع أن يكون مدرسة تركز وتهتم بالأمور الروحية والعبادات دون مسميات خاصة تثير الحزازات ، بينما مدرسة أخرى تركز على ضبط العبادات وتطابقها مع الأدلة الشرعية ، يعملان بتعاون وتناغم حتى لا تستغرق المدرسة الروحية في التعبد بجهل والتورط

في ابتداعات ومحدثات ، وحتى لاتستغرق مدرسة الأدلة الشرعية في التطبيق العملي للعبادات مجردا من روحها .

مدارس متنوعة لتستوعب كل شرائح المسلمين ولتمارس كل الاختصاصات التي يحتاجها الناس ، تتبع كل هذه المدارس لجماعة واحدة متماسكة .

هكذا الإسلام ، وغير ذلك إنما هو ضياع وتخبط وتوهم ولا حصاد ولا ثمار .

الباب السادس عشر

في

المذهب و الطريقة

هل المسلم صوفي ؟

المسلم لله تعالى لايسمي نفسه إلا بما سماه إبراهيم عليه السلام :

(هو سمّاكم المسلمين) الحج ٧٨

ولا يهمه التسميات الأخرى ، بل يعنيه مضمون الإسلام روحا وقولا وعملا .

فهو قد استسلم لأمر الله تعالى في أعماله وامتلأ قلبه خشوعا وحبا وتقديسا وتعظيما للخالق العظيم مؤمنا بكماله وعظمته وأسمائه الحسنى وصفاته الجليلة ، فيعبده كأنه يراه ويخلص قلبه في العبادة له بالطاعة والدعاء ، ويصفي قلبه من التعلق بما دونه من حب الدنيا وما فيها من مغريات ، ويحرص على نقاء قلبه من كل ما يشوبه من أمراض وآفات تبعده عن رب العالمين ، فلا شرك ولا رياء ولا تكبر ولا عُجب ولا غرور ولا أمن من مكر الله تعالى ولا يأس من رحمته ولاأمن من عقابه ولا طول أمل يضعف همته . . .

فإذا كانت الصوفية فيها مثل هذه المعاني السامية فإن المسلم يسعى لها أصلا بلا مسميات خاصة لأنها هي روح الإسلام ، والعبادات بلا روح لا معنى لها ولا حلاوة فيها ، بل هي مجرد حركات جوفاء مملة جُردت من مضمونها .

ولكن المسلم يحرص أن لا يكون استغراقه في روحانيات الإسلام على حساب صحة الاتباع ، فلا يعبد الله تعالى إلا بما أمر ، فلا يبتدع جديدا في عبادة ، ولا يبالغ في تقديس أولياء الله الصالحين ، ولا يسلّم نفسه لعالم تسليم الميت أمام المغسّل ، إنما يبقى همه الأول إرضاء الله تعالى وطاعة نبيّه .

وإذا كان المسلم يقتفي أثر أحد الأولياء الصالحين بالاتباع فهذا أمر محمود ولكن لايتحوّل همه من الاتباع المضبوط بكتاب الله وسنة نبيه إلى هم التعظيم والتقديس لهذا الولي ، والترويج لكرامات منسوبة له لم يُتأكد من صحتها ، ويقع تحت خطر أن يتحوّل توجهه وتعلّق قلبه إلى أشخاص بدل أن يكون توجهه وتعلّقه بالخالق العظيم وكتابه الكريم وسنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم .

إن حقيقة الصوفية أنها طريقة مشتقة من روح الإسلام في تصفية القلب مما سوى الله تعالى والزهد في الدنيا والارتقاء بالإيمان لمستوى الإحسان ، فهي فرع والإسلام أصل .

والمسلم يحب كل هذه المعاني ويجتهد فيها لأنها من أصل الإسلام دون تسميات جديدة ، ويحرص أن تكون عبادته موافقة لما ورد في الكتاب والسنّة دون تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان عمّا جاء به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلّم .

هل المسلم سلفي أم مذهبي ؟

إن الإسلام دين الله تعالى أنزله إلى نبيه محمد صلى الله عليع وسلم ، ولذا فإن المرجع الأول والمعلم الأول لدين الإسلام هو هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وإن تعاليمه ظاهرة واضحة بيّة ليس فيها لبْس ولا غموض لمن أراد أن يأتي إلى أصل النبع وينهل منه ، أما من أراد أن ينهل من فروع صغيرة متعرّجة بعيدة فلا يُضمن عليه أن يأخذ دينا مشوها محرّفا مزيدا ببعض الأمور ومنقوصا في أمور أخرى .

إن المسلم يريد دين الله تعالى الحقيقي الصحيح الصافي النقي الخالي من أي تشويه أو تحريف أو زيادة أو إنقاص .

فلا يأخذه إلا من كتاب الله تعالى وما ثبت وصح من أحاديث رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ويأخذه من كل مدرسة أو عالم يكون هذا منهاجه ، فالمسلم هذا طريقه بلا مسميات جديدة توقظ الحزازات وتثير العداوات والبغضاء والانقسامات والتنازع والتفرّق .

فإذا كانت السلفية بمضمونها تعني اتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم اتباعا صحيحا فإن المسلم هذا منهجه أصلا ولا لزوم ولا ضرورة لتسمية نفسه سلفي أو غير ذلك من التسميات .

وإذا كان أئمّة المذاهب المشهورة هذا منهجهم طاعة الله ورسوله بالحجة والدليل دون تشويه أو تحريف أو ابتداع فإن المسلم هذا منهجه أصلا .

فإذا اتبع المسلم إماما أو عالما مشهورا معروفا إنما يتبعه على أنه إٍستاذه ومعلمه الذي يعينه على اقتفاء أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يتبعه على أنه هو المرجع الصحيح المطلق المعصوم من أي خطأ فيما وصل إليه من علم أو اجتهد في مسألة .

فالمسلم يعتبر المذاهب المعروفة المشهورة مجرد مدارس لتعلم فقه الإسلام ، فإذا اختار أن يتبع مذهبا لا يتبعه بتعصب له دون غيره .

وبالمقابل فإن المسلم يعتبر الطريقة السلفية أيضا مدرسة لاقتفاء أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يتعصب للسلفية وينكر على أصحاب المدارس المذهبية ، فكلاهما يقصدان هدفا واحدا .

المسلم يهمه أن يعبد الله تعالى عبادة صحيحة ، ويعتبر معلمه الأول هو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتلقى العلم في دينه من أي إمام يقود إلى هذا الهدف ، وعلامة أن هذا الإمام يقود إلى الهدف الصحيح أنه يعتمد في علمه على الدليل الواضح الصحيح من كتاب وسنة .

وإذا كان هذا الإمام من القرون السابقة يجب أن يُضمن سلامة كتبه من الافتراء عليه والتحريف .

فالمسلم سلفي ومذهبي في آن واحد بمضمونهما الذي يعني الاتباع الصحيح للنبي محمد صلى الله عليه وسلم .

لكن المسلم ليس بسلفي إذا عني بها العداوة والبغضاء لأهل المذاهب ، والمسلم أيضا ليس بمذهبي إذا عني بها اتباع إمام وصاحب مذهب اتباعا أعمى على أن طريقه حق مطلق وما عداه باطل .

المسلمُ مسلمٌ وكفى ، اتباعٌ صحيح لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وكفى ، وأقوال العلماء والأئمة والفقهاءفي الماضي والحاضر ما هي إلا وسيلة لهذا الاتباع الصحيح .

فالمهم عند المسلم الصحيح هو طريقة الاتباع وليس المسميات .

هل المسلم شيعي أم سني ؟

المسلم وأهل البيت

آل البيت عند المسلم هم كل من أحب الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم وسار على نهجه ودعا إلى سنته وأبغض كل من عاداه وحاربه ، ولوكان نسبه ليس فيه قرابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وليس من آل البيت من أبغض محمدا صلى الله عليه وسلم وكفر به نبيا أو لم يتبع سنته ولم يدع إليها ولم يدافع عنها . . . ولو كانت له قرابة برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .

ولذا كان أبو لهب ليس من آل البيت رغم أنه عم رسول الله لمّا كفر به وعاداه نزل فيه من القرآن ما نزل من الوعيد :

(تبت يدا أبي لهب وتبّ ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى نارا ذات لهب . . .) المسد

ولكن لو اجتمع نسبٌ لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعملٌ صالح فهذا - عينُ أهل البيت - وهم من خيرة الناس وجبت محبتهم في الله دون غلو ووجب تقديسهم دون تأليه .

وإذا كان محمدٌ صلى الله عليه وسلم بشرا رسولا فليسوا هم إلا بشرا صالحين أو أولياء أو صحابة أو أئمة أو علماء ، لايُنسب لهم أي صفة من صفات الألوهية من قدرة مطلقة أو علم بالغيب أو حياة خالدة دون موت . . . ولا يُحوّل مضمون دين الإسلام الأصلي الذي هو عبادة الله تعالى وحده لاشريك له بإخلاص وطاعته فيما أمر ونهى ، إلى إشراك مع الله بأحد من أهل البيت ،

وجعلُ تقديسهم وحبهم ودعائهم والاستجارة بهم . . . هو جوهر الإسلام وهو محور دين الإسلام . . .

وجعلُ الغاية من الدين حبُّ أهل البيت بدل أن تكون الغاية رضى الله تعالى ، فحبُّ أهل البيت مشتقٌ من الحبِّ في الله تعالى وليس منبثقا من ذاته .

وإن التعلق بأهل البيت هو تعلقٌ بالحق وليس تعلقا بأشخاص لكي لا ينقلب التعلق بهم إلى عبادة أو شرك ، فليس في الإسلام الصحيح الذي جاء به كل الأنبياء إلا عبادة الله وحده وعدم الشرك به ، ذلك محور الدين القيّم .

المسلم الصحيح يحبُّ أهل البيت بلا غلو ويوقرهم وعلى رأسهم زوجته الصديقة خديجة عليها السلام ، وباقي زوجاته أمهات المؤمنين (كما قال الله تعالى عنهن) ،

وبناته المؤمنات الطاهرات العفيفات ، وابن عمه وصهره علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وسبطاه الشريفان الحسن والحسين رضي الله عنهما .

والمسلم الصحيح يحب كل من اتبع الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم بإحسان إلى يوم الدين وعلى رأسهم الصحابة السابقين إلى الإسلام رجالا ونساءا الذين أثنى عليهم رب العالمين في كتابه :

(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) التوبة ١٠٠

والذين أثنى عليهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبشرهم بالجنة من المهاجرين والأنصار ومن تولى خلافة رسول الله محمدا

صلى الله عليه وسلم من بعده : أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والحسن بن علي رضي الله عنه الذي أصلح الله به بين المسلمين وحقن دماءهم .

ولا يقع المسلم في عرض أحد منهم أو يُقحم نفسه في أخطائه أو هفواته أو زلاته سواء كانت موثوقة وصحيحة أو كانت مفتراة عليه لقول الله تعالى:

(تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عما كانوا يعملون) البقرة ١٠٥

فما أمر الله تعالى المسلم أن يقف حاكما على أناس مضوا إلى رحمة ربهم أمضوا حياتهم طاعة لله ورسوله وجهادا في سبيل الله وتحقق على أيديهم ما تحقق من الفتوحات ونشر دين الله في مشارق الأرض ومغاربها . . . وحصل ما حصل من الفتن واجتهدوا فيها وربما أصابوا وربما أخطؤوا ولا يشك المسلم في نواياهم ولا يطعن بهم ولا يستغيبهم ولا يلمزهم ولا يؤذيهم بأي كلام ولا ينسى كل أعمالهم السابقة وجهادهم وبلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . بل يحبهم ويُعظمهم ويقتفي أثرهم ويستغفر لهم بقوله :

(ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)

الحشر ١٠

الباب السابع عشر

في

بعض

التطبيقات العملية

الأمير المسلم

المسلم الصحيح الذي أصبح أميرا لم يكن يطمع في الإمارة ولم يسعَ إليها ولم يكن يحبها ولا هي في برنامجه وطموحاته .

بل إن المسلم ليتهرّب من الإمارة لأنه يعرف أنها مسؤولية كبيرة وأمانة ثقيلة سيُسأل عنها أمام رب العالمين .

المسلم يعرف أنه إن كان أميرا يعني أنه خادم للناس وأنه مسؤول عن قويهم أن لا يظلم أحدا وعن ضعيفهم أن لا يظلمه أحد وعن فقيرهم أن يسعى لكفايته وعن غنيهم أن يأخذ من زكاته لتوزيعها على الفقراء .

وأنه مسؤول عن إقام الصلاة وتحكيم شرع الله تعالى في الناس .

المسلم عندما أصبح أميرا يعرف أن عليه أن يسعى لبناء المساكن للناس والطرق والجسور والمدارس والجامعات والمشافي والمعامل لا أن يسعى لبناء القصور والمنتجعات الفارهة ، وأن عليه أن يبني اقتصاد بلاده ويزيد في ميزانيتها لا أن يزيد في ثروته وذهبه وجواهره .

وأن عليه أن يُعدّ جيشا قويا يحمي البلاد والعباد من المعتدين لا أن يحمي عرشه وزمرته ويتسلط على العباد .

المسلم عندما وكلت إليه الإمارة كان يتهرب منها ولكن عندما وضعوا ثقتهم فيه وجعلوه مسؤولا قبلها على مضض حملا للمسؤولية واهتماما بالمسلمين وطمعا فيما عند الله تعالى لأنه يعرف أن الإمام العادل هو أحد الذين يظلهم الله في ظله يوم ظل له إلا ظله .

الأمير المسلم عالمٌ لكنه لا يكتفي بعلمه بل يجمع حوله كبار العلماء ويستشيرهم في كل أمر .

الأمير المسلم تقي ورع عفيف زاهد لا تغريه المناصب والجاه عن رضى الله تعالى ونعيم الآخرة .

الأمير المسلم ذكي فطن حكيم وليس طُعما للدسائس والمكائد .

الأمير المسلم قوي بإيمانه وشخصيته وليس ألعوبة بأيدي بطانة السوء .

الأمير المسلم رحيم بالناس عطوف عليهم يحس بأوجاعهم وآلامهم يسهر على راحتهم يتفقدهم ، وهو حريص على أمنهم وحراستهم وحماية البلاد .

الأمير المسلم حريص على بطانته أن لاتكون من طالبي المناصب والمتلهفين لجمع الأموال والطامعين بالجاه وخدمة مصالحهم الخاصة ، بل إنه يستبعد كل أولئك ويستبعد كل من تفوح منه رائحة حب الدنيا أو النفاق أو الرياء ، ويجعل بطانته ممن حسنت سمعتهم وسيرتهم واشتهر علمهم وخبرتهم وعرف اجتهادهم وإخلاصهم وتُؤكد من عفتهم ونزاهتهم .

الأمير المسلم يحرص على استعمال الرجل المناسب في المكان المناسب ويتقي الله في ذلك .

الأمير المسلم حريص على عدل القضاء وسرعة إنجازه ومحاسبة المفسدين فيه .

الأمير المسلم حريص على سير التعليم في بلاده كأحسن ما يكون ، فلا يضع إلا المناهج المفيدة ولا يعيّن في التعليم إلا الأكفّاء .

الأمير المسلم حريص على نظافة إمارته من كل أنواع الفساد والرشاوى ومحاسبة المفسدين .

الأمير المسلم حريص على المساجد أن تأخذ دورها في إقام الصلاة ونشر العلم وتوعية الناس .

الأمير المسلم لايختار أحدا من أفراد أسرته ليكون نائبا له أو خلفا له من بعده ولا يعطي أفراد أسرته أي منحة أو ميزة أو مكرمة تفضيلا عن الآخرين .

الأمير المسلم منذ أصبح أميرا لم تزده الأمارة إلا تواضعا ، ولم يزده حمل الأمانة إلا تقوى وزهدا ، ولم يغب عن باله يوما أنه عبدٌ وابن عبدٍ وابن أمةٍ وأنه هالك إن لم يتق الله في رعيته ويعدل بينهم ويحفظ حقوقهم دون تفرقة بين غني وفقير وبين مسلم وغير مسلم .

وهو يقبل النصيحة ولا يستكبر وتأخذه العزة إن أسدى أحد إليه نصحا .

الأمير المسلم حُمّل أمانة صعبة ثقيلة إن أدّاها حق الأداء ولم يفرط بها لابد أن يتعرض لكثير من الشدائد والابتلاءات والمحن .

هو واع لذلك متكل على الله تعالى في مهمته صابر على ما يعترضه ، طالب منه العون ، لايفتر عن الدعاء والمناجاة بأن يوفقه الله تعالى ويجنبه الزلل ويغفر ويرحم جميع المسلمين ، والله حسبه وناصره .

الجندي المسلم

الجندي المسلم هو جندي لله وحده ويبتغي رضاه ويرجو رحمته ويخشى عذابه قبل أن يكون جنديا لأسياده وأمرائه ، ولكنه ملتزم بطاعتهم فيما لا معصية فيه .

الجندي المسلم مؤمن شجاع منضبط لم ينزع عمله الحربي من قلبه أخلاقه السامية ولا رحمته ، هو شديدالبأس في الحرب على أعداء الله وعلى المعتدين وعلى الظالمين الخائنين لكنه محتفظ في قلبه برحمة المؤمنين ، هو لايحب القتل ولا سفك الدماء لكنه يحارب ليمنع القتل وسفك الدماء.

وهو لا يُكره أحداعلى الإسلام ولكنه يحارب ليردع من يمنع الناس عن ممارسة إسلامهم لله عز وجل .

هو لا يعتدي لكنه يحارب ليرد العدوان والطغيان .

الجندي المسلم يتفقد سلوكه ويراجع أعماله ويحاسب نفسه كل يوم ويجدد إيمانه استعدادا أن يقبله الله شهيدا طاهرا مطهرا من الذنوب والخطايا .

يحرص على إقام الصلاة في وقتها وتلاوة القرآن وقيام الليل والدعاء والمناجاة . . . فهو راهب في الليل وفارس في النهار .

الجندي المسلم يمتنع أن يقتل مسلما إلا خطأ ومن المستحيل أن يستبيح الأموال وينتهك الأعراض
الجندي المسلم شديد المراس صعب قتاله كرار غير فرار مقدام غير جبان .

الجندي المسلم صابر محتسب لا يصيبه الوهن ولا الضعف ولا الاستكانة بسبب إيمانه وحسن توكله على القوي المتين .

وإذا وقع بين يديه أسير من أعداء الله فهو يتق الله فيه فلا يعذبه ولا يجوّعه ولا يُعطشه ويكِلُ أمره إلى ولاة أمر المسلمين .

الجندي المسلم يدعو الله دائما أن يغفر ذنوبه ويرحمه وينصره على أعداء الله وأن يتقبله شهيدا إن قُتل ويدعو الله تعالى أن يعيذه من شرور الأعداء ، وإذا قُدر عليه الوقوع في الأسر فقد تعرض لابتلاء عظيم ومحنة كبيرة ، لكنه صابر محتسب قلبه كله مع الله تعالى أن يثبته على دينه ويخلّصه من محنته وأن لا يلقى الله تعالى إلا بالإيمان الخالص الصافي من كل رياء أوشرك .

الجندي المسلم يحذر حذرا شديدا أن يدخل في قلبه شيء من حب الشهرة والزعامة .

الجندي المسلم محب لإخوانه متعاون معهم يتجنب النزاع والشقاق معهم ، يداوي جرحاهم ويحمل مصابهم ويحسن التعامل معهم ويؤثرهم على نفسه ويضحي من أجلهم .

الجندي المسلم لايهاب الموت لأنه مؤمن أن أجله الذي كتبه الله تعالى لايمكن أن يقربه أو يباعده أحد ، ولأنه يعرف أن الموت لابد منه ، ولأنه يعرف أن الموت ليس النهاية ، بل هو البداية في حياة الآخرة ونعيمها في ظل رضوان الله تعالى ، ولأنه يعرف مقام الشهيد عند الله تعالى وما يلقى من النعيم من قوله تعالى :

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاخوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع أجر المؤمنين) آل عمران ١٦٩

القاضي المسلم

المسلم لابد أن يقف في حياته موقفا يكون فيه قاضيا يمكن أن يكون ذلك بين اثنين من أولاده أو اثنين من إخوانه أو أقاربه أو اثنين من أصدقائه أو جيرانه حصل بينهما خلاف ووقف بينهما موقف القاضي أو الحكم الذي يؤخذ برأيه ويؤثر عليهما بمكانته ، فيتق الله في كل كلمة يقولها ، حريص على إحقاق الحق وإقامة العدل الذي أمر الله تعالى به .

وقد يصبح المسلم قاضيا حقيقيا درس الشرع ودرس القانون وعمل قاضيا .

إن القاضي المسلم لا يمكن أن يحكم في قضية إلا وتقوى الله عز وجل أمام عينيه وكله خوف أن يميل عن الحق ولا يحقق العدل في حكمه بين المتخاصمين .

فهو لا يعمل في القضاء أصلا إذا لم يكن أهلا لذلك من حيث العلم ، ولا يبتّ في قضية حتى يستكمل المعلومات عن الخصومة بين كلا الطرفين ومن أكبر عدد من الشهود ومن كل القرائن ويستشير ولا يستبد برأيه ولا يكتفي بمجرد الاستماع إلى طرف واحد ولو وجده قد تلقى أذى بليغا فلا يدري ماذا حصل للطرف الآخر وما حيثيات القضية ، ولا يتحيز إلى طرف إن كانت تربطه به صلة قرابة أو صداقة أو مصلحة ووجد أن الحق ليس في جانبه .

ولا يمكن أن يؤخر الحكم إن وصل إلى قرار نهائي وعرف الظالم والمظلوم وتيقن من نتائجه التي حصل عليها .

ولا يمكن أن يتقبل رشوة ليغيّر في حكمه مهما كانت تلك الرشوة مغرية فإن رضى الله عز وجل لا يباع بحطام الدنيا الفاني .

ولا يخيفه تهديد ولا وعيد فيما لو حصل ذلك من ذي سلطان ليغيّر حكمه الذي وجده بقناعته أنه هو الحكم العدل فإن خوفه من الله تعالى وعقابه أشد عنده من وعيد بشر ضعيف فانٍ لايملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا أن يشاء الله .

والقاضي المسلم مستعد أن يغير في حكمه فقط إذا ظهرت له شواهد جديدة وحقائق لم يكن يعرفها ، فهو يميل مع الحق حيث مال لا مع أهوائه وإثبات ذاته ،ولالإرضاء ذوي الجاه والسلطة فيما لو مالوا عن الحق ، وهو لايبتغي بعمله سوى رضى الله تعالى والفوز بجنته والنجاة من عذابه .

المحامي المسلم

المحامي المسلم اختار هذا الاختصاص ليسخّره في سبيل إرضاء الله تعالى من خلال الدفاع عن المظلومين والمستضعفين والمغلوبين على أمرهم أمام الأقوياء المتجبرين الظالمين .

المحامي المسلم اختار هذا المجال لخدمة الناس لا لمجرد حمل الشهادة الجامعية ولا لهدف تسخير هذه الشهادة من أجل الوصول للمناصب أو لابتزاز الأموال .

فهو قد اختار هذا المجال لهدف راقٍ ثم أتقن دراسته وفهمه للقوانين الموضوعة وعنده من العلم مايميز بين القوانين التي تطابق شرع الله عز وجل وبين القوانين التي وضعها الشاردون عن دين الله تعالى ، فهو لا يقبل أن يعمل في الدفاع غن قضية تخالف شرع الله تعالى حيث يضع رضى الله تعالى أمام عينيه في كل حركة يتحركها وفي كل كلمة يقولها .

وهو يسخّر علمه في الدفاع عن المظلومين لا ليعين الظالمين على ظلمهم .

وهو أيضا يسخّر علمه من أجل إنزال العقوبة بالظالمين لا ليساعد الظالم على التفلت من العقوبة ، وهو يسعى من أجل أن يأخذ العدل مجراه لأنه يعلم أن الله تعالى من أسمائه الحسنى (العدل) فهو يحب العدل ويأمر بالعدل فلا تجاوز للحدود لازيادة ولا نقصان .

المحامي المسلم يعمل من أجل كسب المال لمعاشه ولكنه لا يسخّر مهنته من أجل ابتزاز المال من خلال استلام قضايا يعرف أنها

خاسرة ، وهو يراعي أحوال الضعفاء والفقراء فلا يحمّلهم أعباء كبيرة .

المحامي المسلم جريء في الله تعالى ينطق بالحق الذي يعرفه ولا يسكت عن ظلم أواعتداء أو اغتصاب أو . . .

المحامي المسلم من المستحيل أن يقبل رشوة لأنه يعلم أن الله تعالى لعن الراشي والمرتشي وهو توّاق إلى رحمة الله تعالى لا إلى الطرد من رحمته .

طالب العلم المسلم

المسلم حين يكون طالب علم من العلوم الدينية أو الدنيوية في أي مدرسة أو معهد أو كلية أو جامعة حكومية أو خاصة فإنه يتخلّق بالأخلاق التي يأمره بها إسلامه لله تعالى .

فهو جدي في طلبه للعلم لم يلتحق به عبثا أو إضاعة للوقت هكذا بلا هدف ، مواظب على الدراسة باهتمام ومحبة ، يدفعه إلى ذلك رغبته في إرضاء الله عز وجل الذي أمر الإنسان بالعلم ، ويدفعه إلى ذلك ما يجنيه من الثمرات في الدنيا والآخرة ، ويدفعه إلى ذلك رغبته في خدمة المسلمين ، بل وخدمة البشرية في مجال من المجالات .

طالب العلم المسلم محب لمعلميه ومحترم لهم يخاطبهم باحترام ولا يغتابهم ولا يصدر منه أي تصرف فيه أذى أو إساءة يمكن أن تلحق بهم ويتحمل منهم ما قد يصدر من زلات أو هفوات .

طالب العلم المسلم محب لزملائه في الدراسة متعاون معهم فيما يفيد ، يتجنب معهم الكلام الذي لافائدة منه ، والغيبة ، ينصحهم ويقبل منهم النصيحة .

طالب العلم المسلم ليس هدفه الشهادات العلمية رغم أنه يحرص على أخذها والمحافظة عليها كوثيقة ضرورية ، ولا يعلقها إلا لضرورة ولا يتفاخر بها فقد كانت دراسته لله تعالى مخلصا في هذه النية لا ليتفاخر ويعلو على الآخرين .

طالب العلم المسلم يتابع طريقه في طلب العلم ولا يتوقف عن طلب العلم ، فهو ينتقل من مدرسة إلى معهد إلى جامعة إلى مسجد إلى

مركز ثقافي . . . ومن مستوى إلى مستوى أعلى ويخوض في المؤلفات والمراجع بما يسمح له وقته وطاقته وظروفه .

طالب العلم المسلم يطلب العلم ليعمل به أو ليعلّم غيره لا ليبقى مجرد علم معطل .

فإن كان علما دينيا فهو يضبط سلوكه وأخلاقه ومعاملاته وفق ما تعلم .

وإن كان علما دنيويا فهو يسخر علمه في خدمة الناس وكسب معاشه .

التاجر المسلم

المسلم تاجر بكل مافي هذه الكلمة من معنى فهو منذ دخل في الإسلام دخل في تجارة عظيمة رابحة جدا مع رب العالمين ، بضاعته أعماله التي هي استسلامه لربه من أوامر ونواهي ...

ليقبض ثمنا خياليا ، بل هو فوق الخيال من جنة ونعيم ورضوان ونهاية لكل المتاعب والأحزان والمخاوف وأمان أبدي سرمدي .

والمسلم قد يعمل بالتجارة الدنيوية ليكسب معاشه ويكفي نفسه وعياله ويستغني عن الحرام ويتقوّى على طاعة ربه ويستخدم المال وسيلة لفعل الخيرات .

إن التاجر المسلم لايعمل بالتجارة قبل أن يعرف ما هو الحلال والحرام فيها ، فلا يتاجر بما يضرّ الناس من المحرمات ، ولا يتاجر بالبضائع المغشوشة أو التي فقدت قيمتها بفعل القدم ، ولا يخفي عيوبا في بضاعته طمعا في أرباح دنيوية فانية ، ولا يفحش في الأسعار مستغلا جهل الزبائن ، ولا يبخس في الوزن ولا في السعر ، ولا يمكر أو يخادع أو يكذب أو يسوّف أو يماطل ، ولا يخلف في الوعود مع زبائنه .

التاجر المسلم يتحاشى في عمله أن يقترب من الربا وكل تجارة فيها شبهة .

التاجر المسلم يتورع أن يستخدم الأيْمان في عمله لترويج بضاعه .

التاجر المسلم سمْحٌ إذا باع سمْحٌ إذا اشترى .

التاجر المسلم لايحتكر البضاعة ولا يجعل همه الأول جمع المال وزيادة الثروة بأي طريقة ولو كانت على حساب ضعفاء الناس

فهو لايبتغ المال حبا به بل لأنه وسيلة لكسب معاشه ووسيلة لفعل الخيرات .

التاجر المسلم لايظلم شريكه أو شركاءه إن كان معه شركاء فلا يغبنهم ولا يستغلهم ولا يمكر بهم ولا يخدعهم ولا يكذب عليهم ، وهو يتحمل منهم هفواتهم الغير مقصودة وينصحهم ويتقبل النصيحة منهم ويفي بعقوده معهم .

وهو أيضا لا يؤذي جيرانه من التجار بل يحسن إليهم في التعامل ولا يتصرف بطريقة تؤذي عملهم من مضاربة ومنافسة لئيمة ، ولا يبيع عليهم ولا يذم بهم ويستغيبهم .

التاجر المسلم لا يعامل زبائنه بلؤم بل يعاملهم بأخلاقه السامية التي ترضي الله تعالى ، يبش فيهم ، يساعدهم ، يتسامح معهم ، يقيل نادمهم . . .

التاجر المسلم لاتنسيه تجارته تأدية حق ربه ولا حق عياله عليه ، فهو يقيم الصلاة ويؤدي زكاته كما أمر الله تعالى ولا يؤخر الحج إذا وجد نفسه مستطيعا ، ولا يجعل تجارته تلهيه عن تلقي العلم وتلاوة القرآن .

التاجر المسلم لايجعل تجارته تشغله عن القيام بشؤون بيته وعياله .

التاجر المسلم متقن في عمله يتخذ كل أسباب النجاح من اختيار البضاعة الجيدة الرائجة بالأسعار المعقولة مع المعاملة الحسنة والاستقامة مقرون كل ذلك بتواصله وقربه من ربه متكل عليه يدعوه دائما أن يبارك عمله ويوسع رزقه .

الموظف المسلم

المسلم الذي يعمل موظفا أمين لا يسرق من وظيفته لا وقتا ولا مالا ولا خدمة ، فهو يعتبر أن وقت دوامه في الوظيفة ليس ملكا له بل هو ملك لعمله فلا يتهرّب أو يهرب إلا بحق أو إذن .

وهو لا يسخّر أي شيء يمت إلى وظيفته بصلة من أجل قضاء حاجاته الخاصة لأنه يعتبر كل ما هو موكّل به من عمله إنما هو أمانة يُسأل عنها أمام رب العالمين .

الموظف المسلم لا يسرق من وظيفته ولا يساعد رفاقه على ذلك ولا يغطّي عليهم فمن ساعد على منكر كان كمن فعله .

الموظف المسلم يؤدي عمله باهتمام وإخلاص وإتقان ، صادق مع مراجعيه من الناس أومن يقوم بشؤونهم بحكم وظيفته بطيب نفس وحسن معاملة وطول صبر ، فهو يفعل ذلك واجبا لا تفضلا .

الموظف المسلم يؤدي عمله دائما هكذا وليس تحت إغراء رشوة أو طمعا في هدية بل إنه يرفض أي رشوة وأية عروض مهما كانت مغرية لينفذ أمرا هو من واجبه الاعتيادي ، أو لتنفيذ أمر مخالف ، ولو كان في أمسّ الحاجة لتلك الرشاوى ، فرضى الله تعالى غالٍ جدا لا يباع بمال ولا بغيره .

الموظف المسلم لا يسرق ولا يرتشي مبررا ذلك لنفسه بعدم كفاية راتبه الشهري ، فهو قد اختار هذا العمل غير مكره ، وهو الذي قبل هذا الراتب بداية .

الموظف المسلم لا يعمل في وظيفته عملا محرما ولو أدى ذلك إلى فقدان وظيفته ، فرضى الله تعالى أسمى وأعلى وأغلى ، وهو يعلم أن الله تعالى سوف يعوضه خيرا مما ترك .

فلا يعمل في أعمال ربوية تحت مسمى آخر مثل الفائدة وغيرها .

ولا يعمل في بيع وشراء الخبائث مثل الخمور أو لحم الخنزير أو التبغ وغير ذلك .

ولا ينفذ أمرا يعلم أن فيه مظلمة لأحد مهما كانت النتيجة لأن من ساعد على ظلم كان مشتركا معه في الإثم .

الموظف المسلم يتعامل مع زملائه في العمل بحسن خلق ، يتعاون معهم وينصحهم ويقبل النصيحة منهم ، ويتعاون مع رؤسائه ومرؤوسيه لما فيه حسن سير العمل دون خروج عن الأنظمة والقوانين مادامت توافق شرع الله تعالى .

يؤدي الموظف المسلم عمله هكذا دون أن يفرط في أمور عبادته ، فلا تفوته الصلاة لانشغاله بالعمل ، ولا يقصّر في عمله في رمضان بحجة أنه صائم ، فالموظف المسلم يعرف أن حياته كلها لله سواء كانت عملا أو عبادة لا يصرفها إلا من أجل رضاه .

(فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين)

النحل ٨٢

تم بعون الله وتوفيقه

في

الأربعاء ٢٣/ ٢٠١٥/١٢ ميلادي

١٢ ربيع الأول ١٤٣٧ هجري

(مصر)

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
تقديم	٩
ضرورة طرح مثل هذا الكتاب	١٠
مفهوم الإسلام لدى عامة المسلمين	١٢
الباب الأول : الأساس	**١٥**
المفهوم الحقيقي للإسلام	١٧
الإسلام دين الأنبياء كلهم	١٩
الصراط المستقيم	٢١
نور وهداية	٢٢
اعتقاد صحيح	٢٣
تفكير صحيح	٢٧
عواطف سوية	٢٩
القصد والنوايا	٣٢
الإخلاص . . . شرط	٣٤
وأين القرآن	٣٥
حب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)	٣٨

الباب الثاني : الأركان ٤١

الصلاة . . . الركن ٤٣

الزكاة . . . الركن ٤٥

الصيام . . . الركن ٤٦

الحج . . . الركن ٤٨

الباب الثالث : روح الإسلام ٥١

الدعاء حاجة فطرية ٥٣

الذكر الصحيح ٥٦

المسلم شاكر لله على نعمائه ٥٩

التقوى مضمون المسلم ٦١

المسلم لا يعصي الله جهرا ولا سرا ٦٤

الآخرة والحساب أمام العين دائما ٦٥

رضى الله تعالى أمام العين دائما ٦٧

صدق التوكل على الله تعالى (عمل ودعاء) ٦٩

القضاء والقدر تسليم وعمل ٧١

المسلم يعبد الله بجوارحه ويعبد الله بقلبه ٧٣

القلب السليم ٧٥

ضمير حي ٧٦

الإلهامات والفتوحات الربانية والوساوس الشيطانية ٧٧

المسلم يتفكّر في آيات الله تعالى ٨٠

المسلم في جهاد دائم ٨١

اللسان المنضبط ٨٤

البصر المنضبط ٨٦

السمع المنضبط ٨٨

اليدان المنضبطتان ٩٠

الرجلان المنضبطتان ٩١

البطن المنضبط ٩٣

الجنس المنضبط ٩٥

المسلم يعبد الله في المسجد وفي بيته وفي عمله وفي الشارع ٩٧

الصبر على الشدائد ٩٨

الشكر في الرخاء ١٠٠

المسلم يعمل ولا ينتظر مدحا من أحد ١٠١

المسلم لا يصيبه العجب ولا الغرور ١٠٣

المسلم لايأمن مكر الله تعالى ١٠٤

المسلم لا يصيبه اليأس ١٠٥

الباب الرابع : التعاملات و الأخلاق ١٠٧

محبة لابغض ١٠٩

عزة لا تكبّر ١١٠

تواضع . . لا مذلّة ولا ضعف ١١١
أفعال لا أقوال ١١٢
تعامل مميز ١١٤
أخلاق رائعة ١١٥
احترام الكبار(الوالدين، العلماء، المعلمون، كبار السن، . . .) ١١٦
العطف على الصغار ١١٧
المسلم بار بوالديه ، واصل لأرحامه ، محسن إلى جاره ١١٨
المسلم يؤدي واجبه دون تلكؤ أو تقصير قبل أن يطالب بحقوقه ١٢١
المسلم لايغضب إذا انتقد ١٢٢
المسلم لا يتحرج من الاعتراف بخطئه أو تقصيره أو جهله إذا سئل ١٢٣
المسلم في التعامل وجه واحد سره مثل علانيته ١٢٤
التعامل مع الناس حسب الظواهر وترك البواطن لله عز وجل ١٢٥
التعامل مع عموم الناس ١٢٧
التعامل مع الكفار بأنواعهم ١٢٩
التعامل مع الطواغيت ١٣١
المسلم بريء من النفاق ١٣٣
الباب الخامس : في الرحمة و التكافل ١٣٥
رحمة ورفق ١٣٧
بذل وتضحية ١٣٨
تعاطف وتكافل إسلامي وإنساني ١٣٩
الأرملة واليتيم والمسكين باب مفتوح إلى الجنة ١٤٠

نبع عطاء ١٤٢

الباب السادس : رعاية الأسرة ١٤٣

الزوج المسلم ١٤٥

الزوجة المسلمة ١٤٨

الرجل المسلم راع في بيته ١٥١

المرأة المسلمة راعية في بيتها ١٥٣

الباب السابع : الترويح ١٥٥

تمتع سوي منضبط لا أهواء متفلتة ١٥٧

ترويح للنفس أم لهو محرم وغفلة عندالمسلم ؟ ١٥٩

الخمور والمخدرات والتبغ ١٦٢

الأغاني والموسيقا والإنشاد ١٦٤

الأفلام والمسلسلات والتمثيل ١٦٦

التقنيات الحدثة سلاح ذو حدين ١٦٨

الباب الثامن : الحال في بعض الأحوال ١٧١

المسلم مبتلى أو معافى ١٧٣

المسلم حين يكون فقيرا ١٧٥

المسلم حين يكون غنيا ١٧٧

المسلم حين يكون مريضا ١٧٩

الباب التاسع : الهروب من الذنوب ١٨١

المسلم يذنب ولكن . . . ١٨٣

خطوط حمراء أمام المسلم ١٨٤

الهروب من الذنوب ١٨٦

الباب العاشر : في الكسب و المعاش ١٩١

سعي لا كسل ١٩٣

غنى لا فقر ١٩٤

المسلم يبذل كل مافي وسعه لاتخاذ الأسباب ولا يعتمد عليها ١٩٥

المال وسيلة لا غاية ١٩٧

مفهوم العمل والرزق ١٩٨

استهلاك الوقت . . . كيف ؟ ١٩٩

الباب الحادي عشر : العلم ٢٠١

علم لا جهل ٢٠٣

العلم لا يأخذه المسلم إلا من مصادره الموثوقة ٢٠٥

العلم الأول للمسلم معرفة خالقه وباقي العلوم تنبثق من ذلك ٢٠٧

العلم الثاني للمسلم يتعلم ماذايريد منه ربه (الأوامر والنواهي)٢٠٩

علم – بحث – إبداع ٢١١

الباب الثاني عشر : مبادىء أساسية ٢١٣

اتباع – لا تقليد أعمى ولا ابتداع ٢١٥

المظاهر ضرورة غير كافية ٢١٦

قوة لا ضعف ٢١٨

الباب الثالث عشر : الوعي ٢١٩

وعي لا سذاجة ٢٢١

اهتمام بالواقع ومتابعة للأحداث ٢٢٢

فهم وتحليل صحيح وقدرة على التمييز بين الحق والباطل ٢٢٣

فهم التاريخ ٢٢٤

الباب الرابع عشر : الدعوة ٢٢٧

المسلم آمر بالمعروف ناه عن المنكر ناصح داع إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ٢٢٩

المسلم ينصح ولا يفضح ٢٣١

المسلم عندما يرى منكرا أو استهزاءا بالدين أو تعديا أو ظلما ٢٣٣

المسلم يحاور ليصل إلى الحق ويتجنب الجدال العقيم ٢٣٦

الحكمة . . . الضالّة المشودة ٢٣٧

الباب الخامس عشر : السياسة ٢٤١

المسلم حين يختلف مع المسلم (خلاف لا اختلاف) ٢٤٣

تكفير الناس على سرائرهم كفر إلا أن يكون كفرا بواحا ٢٤٤

وحدة لا تَفَرُّقْ ٢٤٧
لا نزاعات وصراعات مناطقية أوعرقية أو قبلية أو ثارات قديمة ٢٤٨
سواسية لا تمايزأو حزازات طبقية أو مناطقية أوعرقية ٢٤٩
حزب إسلامي واحد لا أحزاب متعددة متفرقة ٢٥٠
جماعة إسلامية واحدة لا جماعات مختلفة ٢٥٢
الباب السادس عشر : الطريقة والمذهب ٢٥٥
هل المسلم صوفي ؟ ٢٥٧
هل المسلم سلفي ؟ ٢٥٩
هل المسلم شيعي ؟ المسلم وآل البيت (النسب والعمل) ٢٦٢
الباب السابع عشر : بعض التطبيقات العملية ٢٦٥
الأمير المسلم ٢٦٧
الجندي المسلم ٢٧٠
القاضي المسلم ٢٧٢
المحامي المسلم ٢٧٤
طالب العلم المسلم ٢٧٦
التاجر المسلم ٢٧٨
الموظف المسلم ٢٨٠
الفهرس المفصّل ٢٨٣

أشرس أعداء الإسلام هو مسلم جاهل يتعصب
لجهله ويشوه بأفعاله صورة الإسلام الحقيقي
ويجعل العالم يظن أن هذا هو الاسلام

أحمد ديدات

اللهم

ماكان في هذا الكتاب حسنا فهو بتوفيقك وحدك فلك الحمد

وماكان فيه سيئا فهو من كاتبه الفقير لك فاغفر له وارحمه

يا أرحم الراحمين

طريق واحد فقط يقود إلى النجاة
وماعداه من الطرق فهي حتما تقود إلى الهلاك
طريق واحد فيه السلامة والسعادة
وطرق كثيرة ليس فيها إلا الشقاء والتعاسة
إنه طريق الإسلام الصحيح

إن أدعياء الإسلام كثيرون وعديدون
ولكن هم في واد والإسلام في واد آخر
كثير ممن يدعون الإسلام ويسمون أنفسهم
مسلمين واهمون بأنهم مسلمون
لأن الإسلام له معنى واحد لاغير
من خالف هذا المعنى فقد اختار طريقا آخر
وهو لا يدري

الإسلام يعني: الاستسلام التام لله عز وجل